

تأليف
عبد الله بن أبي ربيعة
في رجب سنة ١٢٢٥

كتاب تاريخ العاربة في مسيحيي الشرق
عبد العفحور

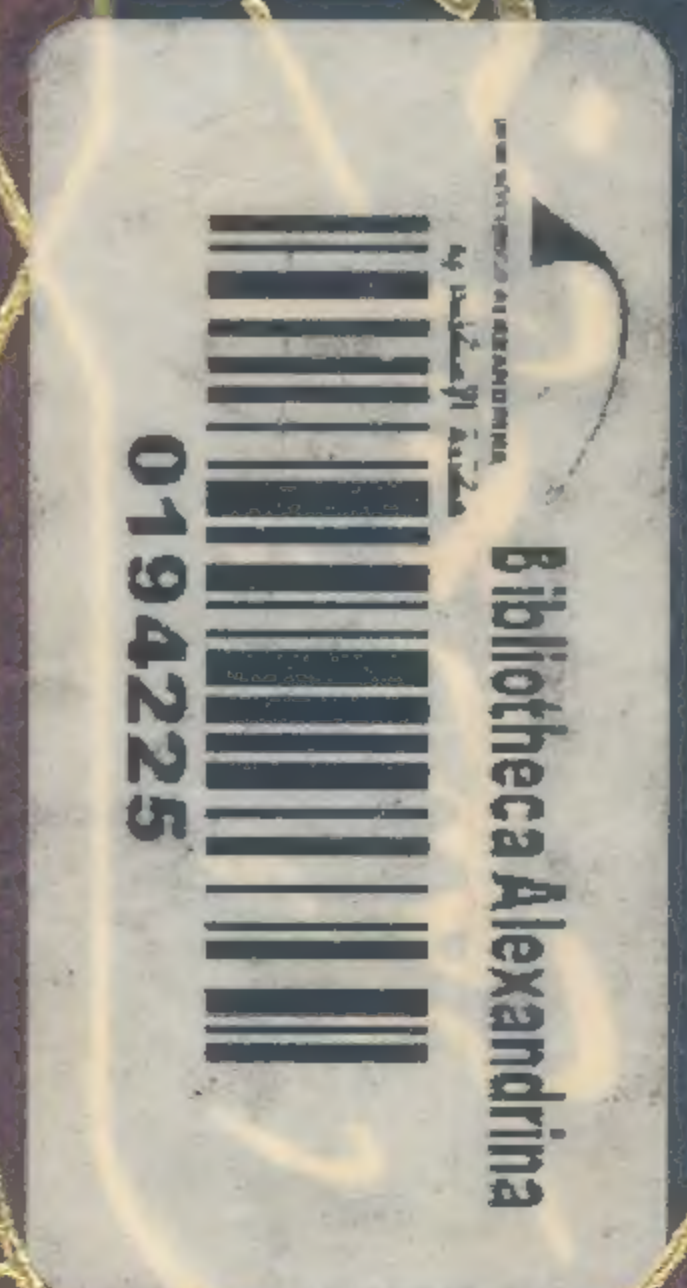
الجزء الخامس

المؤسسات المارونية ومسيحيو الشرق
« رهبانيات - مجامع - أساقفة - كسليك - كارييتاس -
وطوائف الشرق المسيحية عبر الاجيال »

تأليف

عبد الله بن أبي ربيعة

دار ملفات



تاريخ الموارنة ومسيحيي الشرق عبر العصور

تأليف

عبد الله ابي عبد الله

تاريخ الموارثة ومسيحيين الشرق عبر العصور

الجزء الخامس

المؤسسات المارونية ومسيحيو الشرق
« رهبانيات - مجامع - أساقفة - كسليك - كاريقتاس -
وطوائف الشرق المسيحية عبر الاجيال »

تأليف

عبد الله ابي عبد الله

جميع الحقوق محفوظة للناشر (دار ملفّات) لغاية العام ٢٠٠٢

الطبعة الاولى

١٩٩٧

محتوى الجزء الخامس

الصفحة

مقدمة	٧
الفصل الأول: انتشار المسيحية وتأسيس الرهبانيات	
١ - تاريخ الحياة النسكية والرهبانية في لبنان	١١
٢ - الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار	٢٧
الفصل الثاني: الرهبانيات المارونية واللبنانية	
١ - الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية	٤٧
ب - الرهبانية المريمية المارونية	٨٣
ج - الرهبانية الانطونية المارونية	٩٣
د - جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة	١٠٣
الفصل الثالث: الاساقفة الموارنة والمؤسسات المارونية	
١ - الاساقفة الموارنة عبر العصور	١١٥
٢ - جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها	١٤١
٣ - مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك وكاريتاس لبنان	١٤٧
٤ - المجامع المارونية عبر العصور	١٥٩

٥ - السينودس من أجل لبنان ٢٠١

٢٢٧ الفصل الرابع: الطوائف المسيحية الشرقية

١ - نشوء وتنظيم الطوائف الشرقية في لبنان ٢٢٩

٢ - الكنيسة المارونية ٢٤٧

٣ - الكنيسة الأرمنية ٢٥١

٤ - الكنيسة السريانية ٢٥٧

٥ - كنيسة الروم الكاثوليك (الملكيين) ٢٦٣

٦ - كنيسة الروم الارثوذكس ٢٦٩

٧ - الكنيسة الكدانية ٢٧٣

٨ - الكنيسة الآشورية أو "كنيسة الشرق" ٢٧٥

٩ - الكنيسة القبطية ٢٧٧

١٠ - الكنيسة اللاتينية ٢٧٩

١١ - الكنيسة الانجيلية ومتفرعاتها ٢٨٣

٢٩٣ الهوامش

٣١٥ المراجع

مقدمة

في الجزء الخامس من دراستنا هذه، حول الموارنة والمؤسسات المسيحية الشرقية، نستعرض مراحل تأسيس الرهبانيات المارونية، ودورها على الصعيد الديني والوطني، والمجامع المارونية التي فيها تم إدخال الاصلاحات الأساسية على الأنظمة الكنسية ولا سيما "المجمع اللبناني" الذي اعتبر "دستور" الكنيسة المارونية. كما أننا سنعطي لمحة موجزة جداً عن أساقفتنا الذين بفضلهم تنظمت الكنيسة والحياة الرهبانية، وكان لهم الدور الفاعل في البلاد على كافة الاصعدة الاجتماعية والروحية والثقافية. وأخيراً لا بدّ من كلمة حول الطوائف المسيحية في الشرق ولبنان، سيما وأن المجتمع اللبناني الفريد في هذه المنطقة من العالم، يضم سبع عشرة طائفة مختلفة، بينها أربع طوائف إسلامية، وثلاث عشرة طائفة مسيحية. وهذا الغنى الروحي جعل للبنان رسالة مميزة، عبّر عنها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بقوله "إن لبنان هو أكثر من وطن، إنه رسالة". فلبنان الذي احتضن هذا المزيج المختلف والمتعدد من الطوائف، والجنسيات، والاحزاب، كان منذ وجوده، حسبما وصفه الحاكم التركي اسماعيل حقّي بك معقل الطرداء وموئل الحريات. فما من مضطهد في هذا الشرق، عانى من ظلم الحكام، او ذوي القربى، او من صروف الدهر، إلا ويمّ أرض لبنان جاعلاً من هذا الجبل المفتوح لكل الشعوب، الحصن الذي يحتمي فيه من التعدي، وفوق هذا كلّ يجد المناخ الملائم لممارسته حرياته وطقوسه وشعائره الروحية، بكل طمأنينة وسلام. فقلّما تجد بلداً في العالم تتجاور فيه الكنائس والجوامع والخلوات، فيختلط رنين الأجراس بصوت المؤذنين، صبيحة كل يوم، وتردّد الاودية صدى الترانيم الرهبانية والاناشيد القرآنية في أحلى

ما يكون التآلف والتناغم.

إنه لبنان الذي يجب أن يبقى، وكل انتقاص لهذا الدور الجامع والفريد، هو محاولة مشبوهة لضرب الوجود وسحق الوطن. فعلى القيمين على هذا الوطن، ومؤسساته الحكومية والروحية، تقع مسؤولية اليقظة والسهر لإبقاء هذه الميزات حيّة وفاعلة، إذ بها وحدها يستمرّ الوجود، ويتماسك الشعب، ويتحصّن الكيان... ويبقى لبنان... عاش لبنان... .

المؤلف

جران في ١٥/٩/١٩٩٥

الفصل الأول

انتشار المسيحية وتأسيس
الرهبانيات

١. تاريخ الحياة النسكية والرهبانية

في لبنان

جبل النساك والقديسين

في هذا الجبل المقدس الذي أطلق عليه المستشرقون إسم "جبل النساك والقديسين"، في جبل لبنان، ظهرت في صفوف الشعب الوثني، بعد الميلاد، نخبة مسيحية مؤمنة، تأثرت بتعاليم الرسل والأنبياء، لا سيما بطرس، وبولس، ويوحنا الفم الذهبي، ومارون الناسك، وسمعان العمودي ويعقوب الكبير، وغيرهم، فاختارت بطون اودية لبنان، ومغاورها، وكهوفها، مناسك لعبادة الله، وللأختلاء بالذات، والتقشف، بعيداً عن ضجيج المجتمع وعبودية بهارجه ومادياته.

وقد توزعت هذه المناسك، منذ القرون الاولى للميلاد، في وادي قاديشا التي تعني لفظته السريانية، وهي لغة هؤلاء النساك، الوادي المقدس. وفي هضاب المنيطرة التي هي الاخرى من "المنذرة" باللغة العبرية، اي مكان النسك، ومنها أيضاً كلمة "مونستر" (Monastère) التي تعني الدير. اما المركز الثالث الذي تجمع فيه النساك الاوائل، فكان في جهات دير القمر، ومغاور عدلون، وقانا الجليل، حيث توجد رسوم صلبان ورسائل تعود الى بداية الانتشار المسيحي. وتدلّياً على مراكز انتشار هؤلاء النساك أطلق على وادي قاديشا أيضاً إسم وادي قنوبين المشتق من اللفظة اليونانية "قُنوبيون" (Koinnobia) التي تعني الصومعة، ولفظة المنيطرة هي الأخرى تعود الى "مونستريون" (Monasterion) اللاتينية التي تعني مكان

التنسك والرهبنة، ومن المعروف أن اول ناسك أقام في المنيطرة هو ابراهيم القورشي الذي بنى فيها ديراً، وورد ذكره على لسان تاودوريطس^(١)، والاب لامنس، وغيره من المستشرقين^(٢).

ولم يمرّ وقت طويل على قيام مناسك الجبة الشمالية، وجبة المنيطرة، حتى عمّت المناسك والصوامع والأديار الرهبانية أنحاء هذا الجبل، من دير مارت مورا في إهدن، وديري قزحيا وقنّوبين في وادي قاديشا، الى أديار يانوح والعاقورة وهابيل وإيليغ، وصولاً الى دير القمر وبورفيريون (الجبة)، وصولاً الى قانا وأطراف الجنوب. وراحت قوافل النسك والمؤمنين، من المسيحيين الاوائل، لا سيما من "حزب او جماعة مارون" ناسك جبل قورش، تتجّه جنوباً نحو منابع الأنهر وادوية لبنان المقدسة، من إنطاكية، وجبال طوروس، وبلاد ما بين النهرين، وسوريا الثانية، لا سيما من جهات قورش وأفاميا، عن طريق العاصي والبقاع، وصولاً الى جبال لبنان التي هي خير مكان يبتعد فيه الانسان المتدين عن صخب الحياة، وانظار الحاقدين والاعداء. وقد زاد في ازدهار الحركة النسكية انحيار بعض الأباطرة البيزنطيين الى اليعاقبة المونوتولين ومداهمتهم مناسك وأديار المؤمنين بطبيعتي المسيح الإنسانية والالهية في القرن السابع، من المارونيين المؤمنين بتعاليم القديس مارون، مما دفعهم للنزوح من سوريا الثانية والانضمام الى اخوانهم مارونيين لبنان ونسّاكه في المراكز التي أشرنا إليها. وهكذا انتشرت "المستعمرات الرهبانية" على حدّ تعبير الأب لامنس في كافة أنحاء الجبل اللبناني، فكان لها أعظم الاثر في قيام المسيحية في لبنان والشرق.

على خطى المسيح

غادر السيد المسيح الجليل في جولة على الجنوب اللبناني، حيث كانت قد سبقته أخبار دعوته المسيحية الجديدة، في عالم يتخبط بالوثنية التي لا تعترف بوجود الله، وتنظر إلى القائلين بوجوده نظرة عدائية، يدعمها أباطرة رومان وثنيون، وحكام محليون يدورون في فلكهم، وكهنة وعرافون بيدهم المال والسلطة ويدعون قراءة الغيب وملكية ومفاتيح السماء. في هذه الاجواء المحمومة بالذات، ظهر السيد المسيح داعياً للتخلّي عن الوثنية والاتجاه إلى عبادة الله المحبّ المتسامح الداعي

لترك خيرات العالم وحمل الصليب، ومشاركة الفقراء، ومساعدة المحتاجين، وهو ابن الآب الآتي من قبله لفداء البشرية وتخليصها من خطيئة آدم وحواء الأصلية. فأبى اليهود أن يصدقوا أن المسيح المنتظر، ملك اليهود العظيم، الذي سيختر الجميع له خوفاً لشدة قوته وبطشه، هو بهذا الضعف والتسامح. وأتهموه بالخدا، ولاحقوه للقضاء عليه، بعدما بدأت الجماهير المؤمنة بتعاليمه تلتف حوله، فيتناول على الكهنة، والفرّيسيين، ويطرد التجار والباعة من الهيكل. عندها رأى السيد المسيح أن يخلي ساحة اورشليم ليقوم بجولة في لبنان، لأن ساعة المواجهة لم تأت بعد.

وعبر صيدا (بكر كنعان)، وزار صيادي الأسماك فيها، حيث تحلقوا حوله، وألقوا شباكهم من جديد، بعدما كانوا قد سنموا من خلوها من السمك، بناءً لدعوته، فخرجت مثقلة بالصيد. وتابع مسيرته على ارض الجنوب متجولاً بين العواصم الكنعانية مروراً بعدلون حيث كانت تنتظره أمه العذراء مريم، وحيث أقيم لها لاحقاً مزاراً لتخليد هذه الزيارة، كان اول الكنائس في الجنوب. ثم "عبر الليطاني عند جسر القعقية وصولاً إلى بلاد بشارة" (٣). في حين يذكر بعض المؤرخين أنه زار بيروت، وبخل جامعة الحقوق الرومانية الشهيرة فيها، وعاد إلى الجنوب. لكن هذا الرأي يناقض التاريخ الذي به أنشئت مدرسة الرومان الحقوقية التي قامت في اواسط القرن الثالث للميلاد، وليس في اوائل القرن الأول لكي يتمكن السيد المسيح من زيارتها. ومرّ بقانا الجليل حيث حضر عرساً، واجترح اولى عجائبه بتحويل أجاجين الماء إلى خمر، بعدما كان قد أخرج الشياطين من جسد امرأة كنعانية قرب صيدا، وملا الشباك سمكاً، ومشى بدعوة منه أحد الرسل الصيداويين على الماء. وبعدها سار وراءه الناس محتشدين، مع أنه لم يكن يرغب في ذلك.

وحتى اليوم نشاهد على صخور تلك المنطقة آثار الصليبان ورسوم الرسل الاثني عشر والسيد المسيح يتوسطهم، محفورة على الصخور قرب مغارة قانا الجليل التي تحولت بعد هذه الزيارة إلى صومعة، وغيرها من الصخور والمغاور الجنوبية. وحيث وجدت جماعة مسيحية، كما يحدثنا مؤرخو تلك الحقبة، وجدت

بيوت سرّية للصلاة، تحوّلت لاحقاً بعد القرن الثالث للميلاد، بفضل الامبراطور قسطنطين، الذي أعلن في العام ٣١٢ المسيحية ديناً للدولة وأباح اعتناقها، إلى كنائس للتعبّد والصلاة.

ويعود الفضل الأول لنشر المسيحية في لبنان إلى الرسل الاوائل ولا سيما بطرس وبولس اللذين زارا المدن الساحلية اللبنانية، ورسمها فيها الاساقفة والكهنة، حسبما أشار المؤرخ بياجوس في كتابه "سوريا المقدسة" حيث يقول أن الرسول القديس بطرس باشر أعماله التبشيرية في اورشليم رغم اوامر الحكم الشديدة بوجوب خروجه، وخروج كل الرسل والقلاميذ المبشرين بالمسيحية، والسجن والتعذيب، ثم غادر فلسطين متفقداً المؤمنين، مدينةً بعد مدينة، ابتداءً من صور التي رسم فيها اسقفاً يدعى كاسيوس، وصيدا ومدن الجليل العشر، وبيروت التي صادف فيها الساحر سيمون، فأثبت للناس خداعه وجماعته واضطّرهم للفرار بعدما أوسعهم الأهالي ضرباً^(٤). وأرسل الله على يديه بعض العجائب، حسب بياجوس، فكثر المؤمنون، مما جعله يقيم عليهم اسقفاً يدعى كوارتس، وهو أحد رفقاءه^(٥). وقد أصبح حسب توافانوس قديساً يعبدّه البيروتيون، وقد ورد ذكره في السنكسارات اليونانية واللاتينية^(٦). كما ذكر "هنري موندرا" أنه كان في إحدى كنائس بيروت خطوط ناطقة باسم كوارتس اول اسقف على بيروت^(٧).

ثم انتقل الرسول بطرس إلى جبيل حيث أقام اسقفاً يدعى يوحنا مرقس الانجيلي، أحد أقرباء القديس برنابا الذي لجأ إلى بيته في القدس، الرسول بطرس هرباً من هيرودوس (اعمال الرسل ١٢:١٢). وقد أصبح هو الآخر قديساً، وكنيسة جبيل الاثرية الاولى في المدينة هي على اسمه اليوم، ويعود بناؤها إلى العهد الصليبي. وكانت البترون تابعة لمدينة جبيل حتى قيام الامبراطور ديوقلسيان، فقدمها على كراسي إنطاكية كلّها حسبما جاء في المشرق (١١٠٢:٢). ومن البترون انتقل القديس بطرس إلى طرابلس التي قاومت دخوله إليها، فاحتلّها، وأقام فيها حسبما يذكر القديس اقليموس اسقفاً يدعى ماروتس او مارون، حسبما يشير الأب لامنس في "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد ١٩٨٢، جزء اول، صفحة ١٠٠. وأكمل القديس بطرس جولته وصولاً إلى إنطاكية حيث تم

تأسيس "بطريركية إنطاكية وسائر المشرق" التي أوكل أمر إدارتها إلى الرسول بولس، وتابع سفره إلى روما حيث حقق وصية السيد المسيح، وأسس الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية، باعتباره "الصخرة" التي عليها ستبنى البيعة (الكنيسة) على حد قول السيد المسيح.

انتشار المسيحية في لبنان والشرق والغرب

وسرعان ما انتشرت المسيحية في لبنان والشرق، وأول تسمية للمسيحية أطلقت بعدما تأسست البطريركية الانطاكية، على يد بطريركها الأول القديس بطرس. ومن ثم دعيت إنطاكية "تيوبولس"، أي مدينة الله. ولم يمضِ على ذلك قرنان من الزمن، حتى عمّت المسيحية كافة أنحاء الشرق، وبعض مدن الغرب بفضل جهاد الرسل والاساقفة والكهنة والمبشرين والنسّاك والرهبان الأوائل.

وانتقل المؤمنون من ظلمات الكهوف، والبيوت السرية، بعدما أباح الامبراطور قسطنطين في العام ٣١٢ الايمان بالمسيحية، واعتبره ديناً رسمياً للدولة، بفضل أمة الملكة هيلانة، وبفضل حلم الصليب المتوهج الذي ما انفك يراوده في نومه، داعياً إياه لاعتناق المسيحية وإباحتها، حتى اتخذ هذا القرار العظيم، فانشقت الامبراطورية الرومانية بعده، إلى امبراطوريتين شرقية عاصمتها بيزنطية القريبة من إنطاكية، وامبراطورية غربية عاصمتها روما. وهكذا، تبعاً لهذا الانقسام انقسمت المسيحية لاحقاً إلى كنيستين، كنيسة شرقية أرثوذكسية، وكنيسة غربية كاثوليكية، بعد صراعات مريعة دامت قروناً بين أصحاب البدع والنظريات اللاهوتية التي تدّعي أن في المسيح طبيعة إلهية واحدة، على حدّ ما زعم اليعاقبة الشرقيون، بمقابل إيمان الأرثوذكسين القويمي الايمان، وبينهم الموارنة، أن في المسيح طبيعتين إلهية وإنسانية. ولما كان الموارنة قادة الفريق الثاني، فقد اضطهدهم الفريق الأول المدعوم من الحكم البيزنطي، لدرجة أن أنصاره أطلقوا على أنفسهم تسمية ملكيين، في حين أطلقوا على الموارنة إسم "جماعة مارون الملعون" أو "عدو الله". وهذا ما أدّى إلى نزوح كبير في أواخر القرن السابع، إلى معارك طاحنة ابتدأت في سوريا الثانية وانتهت في لبنان قرب أميون بانتصار الموارنة بقيادة بطريركهم الأول يوحنا مارون مؤسس الكنيسة المارونية المقيم في دير "ريش مارون"، أي "السيد مارون" أو

"رأس مارون" في كفرحي من بلاد البترون. وكان هذا الانتصار، السبب المباشر لازدهار الحياة النسكية في لبنان، إذ تقاطر إلى جبال لبنان ألوف النسك، والمؤمنون الذين حلّوا في قمم الجبال، وفي بطون الاودية التي ذكرناها، لينضمّوا إلى النسك، والمؤمنين، والرهبان اللبنانيين.

النسك والرهبان الأوائل

انتشرت المسيحية بعد موت السيد المسيح في المدن بين طبقة الوجهاء والأثرياء، ربما لأنها وفّرت لهم سبيل التخلّص من سلطة كهنة الهياكل الوثنية. أما في الأرياف فقد بقيت متعثرة بعض الشيء بسبب تعدّد الهياكل الوثنية التي فتحت أبوابها لممارسة اعمال الجنس، والشعوذة، لابتزاز الناس، وتوفير المناخ الملائم لمقاومة المسيحية الداعية للزهد والتنسك والتقشّف. ولم يلبث المسيحيون أن انتصروا على الوثنيين بفضل جهاد الرسل والقديسين. وفي لبنان كان الفضل الأكبر في انتشار المسيحية لراهبين صديقين: يوحنا فم الذهب، والناسك مارون القورشي الذي جعل صومعته في جبل قورش في سوريا الثانية، بالقرب من صومعة القديس سمعان الذي كان يقصده، كما يقصد الناسك مارون، جموع غفيرة من اللبنانيين للاطلاع على مواعظهما وارشاداتهما، والعودة إلى لبنان للتبشير بهذه المبادئ المسيحية السامية، حتى عمّت المسيحية لبنان، واخذت تتداعى الهياكل الوثنية، الواحد بعد الآخر، ليقوم على أنقاضها، وبحجارتها، كنائس ومناسك واديّار مارونية.

وقد ذكر المؤرخ اوسابيوس في كتابه "التاريخ الكنسي" او "الكرونيكون" أن أول أباطرة الرومان الذين اعتنقوا المسيحية هو فيليبس السوري الأصل، باني بعلبك في اواسط القرن الثالث، ولذا قامت في قلب هذه الهياكل كنيسة للعدراء، بعدما توقّف العمل بالشعائر والطقوس الوثنية فيها. ولكنه لم يطل الأمر، حتى أصدر الملك ديوكليتيانوس اوامره في العام ٢٤٦ بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدّسة، وزج رجال الدين في السجون إذا رفضوا تقديم الذبائح للأوثان. كما استشهد بسبب تلك الاضطهادات البابوات: فابيانوس، وكورنيليوس، واسطفانوس، وسيستوس، هذا عدا شهداء رجال الدين والعامّة. ولم تنتهِ المعاناة المسيحية، إلّا

باعتلاء قسطنطين عرش روما، واصداره مرسوماً بتحريم الذبائح الوثنية. وبعثاً حاول بعده، في العام ٣٦١ الامبراطور يوليانوس الجاحد ضرب المسيحيين من جديد عملاً بمشورة الأريوسيين، واليهود الذين حاولوا في عهده إعادة ترميم هيكل سليمان المهدوم في اورشليم، إلا أن السنة الذهب، كما صرّح مرافق هذا الامبراطور، كانت تخرج من بين الاساسات، وتلقهم العمال، وتدمر الاعمال معاً، حتى ينس اليهود من إتمام ترميمه "فغادروا خجلين خازين متفرقين" على حدّ تعبير المرافق المذكور أميليان (٨).

ولم تنقرض الوثنية نهائياً إلا في عهد يوستنيانوس في القرن السادس. وكعادة المضطهدين في هذا الشرق، فرّ الوثنيون من سوريا وفلسطين لاجئين الى جبال لبنان، وأقاموا في جهات بيت مري، حيث دير القلعة، وجهات أفقا حيث آخر المعابد الوثنية العاملة في لبنان. ولولا جهود يوحنا فم الذهب، البطريرك الانطاكي القديس، وصديقه مارون القورشي ابو الموارنة، وسمعان العمودي، والناسك ابراهيم القورشي الذي نزل في العاقورة وتسمّى به نهر ادونيس، لطال صمود الوثنية في لبنان رغم المذابح التي منيوا بها.

وهكذا مع إطلالة القرن السابع، كانت هذه المعابد الوثنية قد تحولت بمعظمها الى مناسك، وكنائس، وأديار، مسيحية، توزّع النور، وترشد الناس الى السراط المستقيم.

ولم تكن اليهودية أكثر اعتدالاً ورحمةً بالمسيحيين من الوثنية، على الرغم من أيمانهما المشترك بوجود الله. فقد روى المؤرخ محمد كرد علي أنه في صبيحة عيد الفصح كان في صور نحو اربعة آلاف يهودي، فاتفقوا مع يهود فلسطين ودمشق وقبرص على التنكيل بمسيحيي صور، ومهاجمة المدينة عند بزوغ الفجر، فعلم المسيحيون بهم "واستعدّوا لذلك باغلاق ابواب المدينة في وجه اليهود الغريباء. وراحوا (اليهود) يدمرون الكنائس المسيحية في طريقهم الى صور. ولما وصلوا إلى أسوار المدينة، كانوا كلما هدموا كنيسةً أخرج أهل صور اليهود وقتلوه، ورموا برؤوسهم خارج الأسوار. ولما بلغ العدد ألفي رأس، انهزم اليهود وتراجعوا عن اسوار المدينة" (٩).

وفي عهد بطريركية القديس يوحنا فم الذهب الانطاكية "كثرت شرور فينيقيا، والقول للقنصل الايطالي في بيروت غوبرناس، نقلاً عن تاودوريطس (٣٩٨ - ٤٠٧)، وتجدد شرارها، وزاد كيد الوثنيين..."، فأرسل رهباناً لكي يقتلعوا جذور الفساد من لبنان، ولأن يستأصلوا الشرك لدى اللبنانيين بين المسيحية والوثنية. وأقام هؤلاء أعياداً نصرانية، فعدل السكان عن الاحتفالات الوثنية..."^(١٠). هذا ما جاء أيضاً في رسائل القديس يوحنا الفم الذهبي الى صديقه القديس مارون القورشى، وفي احداها يسأل الناسك مارون أن يكثف إتصالاته باللبنانيين، لأن نيران الوثنية لم تنطفئ نهائياً بعد. وكان ذلك في مطلع القرن الخامس، ويسأله أن يصلي من أجله ليحسن التصرف من خلال تدبيره لأمر البطريركية الانطاكية. وهكذا يعود الفضل الاول لانتشار المسيحية في لبنان الى رسل القديس يوحنا فم الذهب، وتلاميذ القديس مارون. وهذا ما أشار اليه العلامة السمعاني بالقول: "إن الدين المسيحي بدأ يدخل لبنان بهمة البطريرك يوحنا فم الذهب الذي بقي مدة نفيه مجداً في إتمام هذا العمل المحمود". لكن النتيجة لم تتم، بل اقتضت رسالة خاصة في سنة ٤٥٢ مسيحية. فإن مكسيم بطريرك إنطاكية أرسل في تلك السنة الأسقف ننوس الى بعلبك، ووكل اليه خاصة "إرجاع اللبنانيين"^(١١). كما يؤكد المؤرخ سوزيمان أن "سوريا المجوفة (البقاع)، والقسم الآخر الذي فوقه (سوريا الثانية) تأخر ارتدادهما الى الدين المسيحي" حسبما ورد في كتابه 'التاريخ الكنسي' فصل ٦ عدد ٤٢.

وأول النسك الشرقيين، حسب القديس ايرونيμος هو هيلاريون الذي لم يعرف أهل الشام ناسكاً قبله، وقد ورد ذلك في ترجمة هيلاريون عدد ١٤. أما أول المناسك التي قامت في لبنان فهي تلك التي قامت في وادي قنوبين التي يعني اسمها، كما أشرنا سابقاً، "المنتدى والمجتمع"، او الدير ومكان التنسك، و"قاديشا" اي المقدس. ويذكر الأب لامنس أن دير قنوبين تم إنشاؤه في أيام الملك تاودوسيوس الكبير الذي كان هو الآخر، أحد آباء الطريقة النسكية^(١٢). وهذا ما أكدّه أيضاً البطريرك العلامة اسطفان الدويهي^(١٣). وبعده قام دير قزحيا الذي تم إنشاؤه في العام ٢١٢ الى جانب دير مارت مورا في إهدن، حيث أقام الرهبان الاوائل، بالاضافة الى دير او قصر حردين المعروف بمعبد مرقوريوس (Mercure) الذي

فرّت منه كما يروي ابن حردين الاستاذ رفيق باسيل ابنة الملك الروماني الوثني وأمنت بالمسيحية، واعتزلت الناس في مغارة تطلّ على بلدتي كفور العربي ونيحا، في أرض حردين، ولعنت القصر الذي تهدّم بفعل زلزال أصابه في أوائل القرن الخامس، ممّا أدّى الى تحوّل أهل البلدة الوثنيين الى الدين المسيحي^(١٤).

كما ذكر المؤرخ تاوفانوس الناسك ارسمس الانطاكي الأصل الهارب من ظلم الامبراطور ديوقلسيان في مطلع القرن الثاني الميلادي، والذي مكث في لبنان سبع سنوات، ثم غادر الى ايطاليا حيث استشهد هناك^(١٥).

وابراهيم القورشى الذي مرّ بنا ذكره والذي وصف مقرّ إقامته المؤرخ تاودوريطس، حيث أشجار الجوز والينابيع، في بلدة عامرة بالسكان، يُعتقَد أنها العاقورة، او يانوح، حيث اوصد الابواب على نفسه في البيت الذي استأجره، متعبداً لله. ولما علم به الوثنيون رافقوا الرقيب المسؤول عن تلك المنطقة، وأحاطوا بالبيت المذكور، ثم ثقبوا السقف واخذوا يرمون المساحيق السامة، على ما روى تاودوريطس، لإرغام الناسك على الخروج منه. لكنه ظلّ راكعاً يصلي مع من معه من المسيحيين من أبناء الجوار، ولم يرفّ لهم جفن أو يكفّون عن الصلاة. وصادف يوماً آخر أن دخل بعض الجنود القرية، وراحوا يتظلمون الناس، ويجمعون بالقوة المال منهم، وكان بينهم من تظلموا ابراهيم القورشى المذكور، فأوقفهم هذا الناسك عن تعدياتهم ودفع لهم المال المطلوب من مضطهديه، فأكبر القرويون عمله، وطلبوا منه الصفح، وأن يكون مقدّمهم، فاشتراط عليهم لقبول هذا المنصب أن يبنوا كنيسة للرب، ففعلوا. ثم غادروهم بعد ثلاث سنوات تاركاً مكانه كاهناً يرعاهم، وعاد الى صومعة على ضفاف نهر ادونيس الذي عُرف نسبةً اليه بنهر ابراهيم. ووصلت اخبار هذا الناسك الى بطريك إنطاكية فسامه اسقفاً على حاران لهداية البدو في الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين، فانتقل اليها حيث نجح في ثنيهم عن الوثنية وإعادتهم الى كرم الرب.

وقد أمّ لبنان أيضاً، بعد القديس يوحنا الفم الذهبي الذي هدى المرتدين الى الوثنية، القديس باسيليوس الكبير الذي اهتم بوضع الطقوس الليتورجية التي درج عليها نساك ورهبان سوريا الثانية، أمثال القديسين يعقوب الكبير، ومارون،

وسمعان العمودي، وتلاميذهم. ومن القديسين الذين بنوا الكنائس والأديار، ورعوا الحياة النسكية في لبنان، ولا سيما الرهبانية منها، القديس رابولا الذي قدم بيروت، وعُرف بالسميساطي، في أيام القيصر زينون نيروزي (٤٧٤ - ٤٩١)، وتعبّد لله في جبال لبنان. ثم شيد بمساعدة هذا القيصر، وحاكم بيروت يوحنا، ديراً في وسط الجبل (ربما المقصود دير القمر أو دير المخلص في الجيّة)، كان يعيش فيه مع رهبانه الذين كانوا يتسكعون في ظلمة الوثنية، ففتّد حججهم، وناقشهم في معتقداتهم، واجتذبهم الى الدين القويم، إلّا نفرّاً منهم...^(١٦). ويقول الأب مارتين اليسوعي "إن هذا الدير الذي بناه الراهب رابولا هو دير القمر"^(١٧). في حين يعتقد آخرون أن الدير المذكور الذي بناه رابولا في العام ٥٥٠ هو دير فوكاس في "بورفيريون" أي الجيّة، وربما هو دير الراعي الصالح المعروف بدير الروم الكاثوليك. ورسوم القديس رابولا لا تزال موزعة في أكثر من دير ماروني قديم. وله كتاب شهير برسومه هناك نسخة منه وجدت في دير سيدة ايليچ - ميفوق. ورسوم كنيسة مار سابا في اده تحمل رسوماً منقولة عن رسوم رابولا أيضاً، وهي الرسوم العائدة الى القرن الثالث عشر، وهناك أيضاً رسوم ونقوش مماثلة في سيدة ايليچ المذكورة، وسيدة قنوبين.

وبالإضافة الى هؤلاء النسّاك القديسين، دخل لبنان أيضاً من بلاد الفرس القديس نوهرا الذي ذهب شهيداً على يد يعاقبة البتروني الذين قتلوه ورموا جثته في بئر القلعة في صمار جبيل (وتكتب بالصاد لا بالسين لأنها تشتق من صمار الصخرة، أو القلعة). وهذه البئر يقصدها المتعبّدون اليوم لطلب الأمنيات وإلقاء النذور من القروش الحجرية التي تجعل ماء البئر تتلألأ، ويظهر القديس حاملاً بيديه الشموع، على ما كان يروي من الزوار والمؤمنين.

ولا مجال لذكر كل النسّاك والقديسين الاوائل الذين لاذوا بهذا الجبل المقدس هاربين من ظلم الحكام، والشعوب الوثنية، أو المناهضة لايمانهم. ويكفي أن نذكر أن بشرّي وحدها وصل عدد المذابح فيها الى ٢٦٥ مذبحاً، على عدد أيام السنة، وكلّ منها على اسم قديس، من القديسين الذين عمّر على اسمهم موارنة لبنان ومسيحيوه الكنائس والمزارات. وهكذا قلّ عن يانوح والعاقورة، وإهدن وحردين،

وغيرها من المدن والقرى اللبنانية التي لا يقل عدد الكنائس او الاديار فيها عن ثلاثة: كنيسة او دير رعائي على اسم شفيع البلدة، ودير مار سرقيس وباخوس الذي غالباً ما يقوم في الضواحي، (ولأن اللبنانيين شغوفون بالاقدام والبطولة، لذا اختاروا هذين القديسين لحماية املاكهم ومداخل بلداتهم)، وكنيسة او مزار صغير للسيدة العذراء، سيدة لبنان. ولم تلبث المعابد الوثنية أن تحولت بمعظمها الى اديار ومناسك وكنائس للمسيحيين الموزعين في كافة أنحاء الجبل اللبناني، والمدن الساحلية والداخلية.

وبعدما أقام النساك في صوامع منفردة، عادوا للإقامة في أديار مشتركة منذ أواسط القرن الثالث بعدما أنشأ القديس انطونيوس، (سنة ٢٥٠) ناشر المسيحية، والحياة النسكية في مصر، (سنة ٢٥٠) ديراً جماعياً ضمّ العديد من الرهبان، تلبيةً لدعوة بابوات روما في العالم للاهتمام بتخليص الناس من خطاياهم وخدمتهم، لا خدمة نفوسهم وتخليص ذواتهم فقط. ونحن موارنة لبنان نعتبر القديس مارون، ناسك جبل قورش، أبا الطريقة النسكية اللبنانية.

المدارس النسكية الاولى

عرف العالم المسيحي الشرقي ثلاثة مدارس نسكية: المدرسة القورشية القائمة في جبل قورش في سوريا الثانية التي عبر عنها الاسقف تاودوريوس ووصفها بالبستان القورشي الذي صاحبه الناسك مارون (ابو الموارنة) المتوفي سنة ٤١٠، الذي أزهر وأثمر أطيب الثمار، وأكثرها نمواً وازدهاراً، حسب قوله. والمدرسة الثانية هي التي كانت تقوم في بلاد ما بين النهرين، وأبرز رموزها "القديس يعقوب النصيبيني الكبير المتوفي سنة ٣٣٨، ويوليانوس سابا المتوفي سنة ٣٦٧.. ومن تلاميذها استاريوس الذي بنى دير جنداريوس الذي يبعد اربعين كيلومتراً عن إنطاكية" (١٨).

اما المدرسة الثالثة، وهي الأقدم، وتصنف الاولى من حيث تاريخ تأسيسها، وإن كانت أقل أهمية من المدرسة القورشية، ومدرسة بلاد ما بين النهرين، فهي مدرسة القديس انطونيوس، شفيع الرهبان، المصرية (٢٥٠ - ٣٥٦) ومن أبرز

أقطابها بوخميوس مؤسس الحياة الرهبانية في مصر، حيث كان يعيش النسّاك
أفراداً مستقلّين، كلّ في صومعته، ويصرفون اهتمامهم لخلاص نفوسهم^(١٩). ويعود
الفضل للقديس انطونيوس الذي جمعهم في مناسك واديّار جماعية، فاعتُبر
مؤسس الطريقة الديرية الجماعية الأولى، إلى حين صدرت الأوامر من الكرسي
الرسولي بوجوب اهتمام النسّاك بخلاص البشر أكثر من اهتمامهم بخلاص
نفوسهم. عندها بدأوا ينفثون على المؤمنين، ويقومون بالوعظ والإرشاد، وحلّ
مشاكل الناس، فأخذ يجترح القديسون منهم العجائب.

وقد وصف ابن الرومي الحياة الرهبانية قائلاً:

بات يدعو الواحد الصمدا	في ظلام الليل منفردا
خادمٌ لم تُبقِ خدمته	منهُ لا روحاً ولا جسدا

ومن أبرز نسّاك جبل قورش، والمدرسة القورشية المارونية، بعد مارون،
القديس سمعان العمودي الذي تسمّى جبل قورش باسمه، ولا يزال حتّى اليوم
يعرف 'بجبل سمعان'، في منطقة أفاميا السورية. ومن بعدهما برز تلاميذهما
وأصبح بعضهم قديسين، منهم إبراهيم وحوشب القورشيان، وإيمناوس أو
تلاسيوس، والقديس يعقوب، ويوحنا، وموسى، وانطونيوس، وبارادات، والقديسات
الناسكات مارانا وكيرا ودومينا....

وقد وصف المؤرخ بطلر (Butler) جبل قورش أو سمعان بعد موت القديس
مارون بأنه "جبل كثيف السكان، وأبنيته ذات طابع سرياني أرامي محليّ، في
الوقت الذي يظهر الطابع اليوناني في إنطاكية والمدن الأخرى القريبة"^(٢٠). وفي
هذا الجبل عشرات القرى التي تحمل نفس أسماء القرى اللبنانية، خاصة في
جهات دير القمر، مما يؤكّد وحدة الانتماء الماروني بين سكان هذه القرى اللبنانية
وقرى سوريا الثانية، وبالتالي يؤكّد هجرة موارد سوريا حاملين معهم أسماء
قراهم، كما حمل اللبنانيون إلى قبرص إبان هجرتهم إسم "كورماجيت" وغيرها.
وقد أعطى الأب بطرس ضو في موسوعته "تاريخ الموارنة" أوسع التفاصيل حول
هذه القرى المتشابهة الأسماء.

وفي جبل قورش او سمعان، حيث كان يقوم عمود القديس سمعان العمودي الذي وصل ارتفاعه في النهاية الى ستة وثلاثين ذراعاً، قامت كاتدرائية هي من أكبر كنائس المنطقة، وصفها الأب مارتان اليسوعي بقوله: "إننا أمام الخربة المسيحية الاعظم شأنًا، والأكثر نخامَةً في الشرق، وربما في العالم أجمع" (٢١). وقد ظَلَّت محجاً للمؤمنين منذ أيام القديس سمعان حتى القرن العاشر، إذ احتلها البيزنطيون وجعلوها حصناً يحتمون به من غارات العرب المسلمين فعرفت بقلعة سمعان. وسقطت أكثر من مرة بيد العرب. ثم استرجعها البيزنطيون. وفيها قبر للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي تُنسب اليه "الشروط العمرية" التي تعتبر المسيحيين "ذميين" وتفرض عليهم البسة معينة، وتلزمهم بتصرفات خاصة تشعرهم بانحطاط مقامهم عن مقام المسلمين. وفي عهد معاوية ضُمَّ هذا الدير الذي رُمم في عهد الصليبيين واصبح يوازي نصف دار الخلافة ببغداد حسب ياقوت الحموي (٢٢)، الى ممتلكات الموارنة، بعد تحكيمه في الخلاف العقائدي الذي كان قائماً بين الموارنة واليعاقبة، كما ضُمَّت جميع الممتلكات اليعقوبية إليه، وأُمرُوا بأن يلزموا الصمت حسبما أشار المؤرخ اليعقوبي سعيد بن البطريق، وسواه من مؤرخي العرب والروم.

بالاضافة الى آثار دير مار سمعان، هناك آثار كنائس واديرة كثيرة ذكرها الأب ضو في الجزء الثاني من 'تاريخ الموارنة' وبرزها كاتدرائيات مار سمعان، وبراد حيث يقوم حجر عليه إسم "الأنبا مارون" بجوار قبر عمر بن عبد العزيز، ويُعتقد أنه قبر القديس مارون الذي نُقلت منه هامة القديس مارون، يوحنا مارون الى دير مار مارون الكبير الذي يرأسه، قبل حملها الى دير مار يوحنا مارون في كفرحي، عندما صار بطريركاً سنة ٦٨٥، هذا عدا خرائب الكنائس والاديار الموزعة في جبل باريشا، ورويجا، وبرج حيدر، وخراب شمس، وجبل ريحا، والجبل الأعلى وغيرها

وقد كان من عادات النساك أن يعيش بعضهم في العراء على طريقة مارون الناسك، وعلى جسمهم المسوح، اي جلد ماعز، وتحيط بجسدهم السلاسل الحديدية إمعاناً في قهر الذات. ويعيشون إما على الأرض، أو فوق اعمدة على غرار

القديس سمعان العمودي. ومعيشتهم تقتصر على الاعشاب والماء، وأحياناً على كسر من الخبز الجاف، أو ثمار البلح المكدودة، أي ما يكفي لسدّ الرمق فقط. وكثيراً ما لجأ بعض النسّاك الى الصوم حتى الموت رغم تدخّل كبار الآباء والأساقفة والبطاركة لثنيهم عن ذلك. وكان كبار هؤلاء النسّاك مرجعية هامة في الامور الدينية، وكثيراً ما استشار ملوك بيزنطيا هؤلاء القديسين في الامور العامة غير الدينية.

وقد ذكر تاودوريطس انه لم يتبع القديس مارون في طريقته نحو القداسة، الرجال فقط، لكن النساء أيضاً، وتفوّقت عليهن جميعاً مارانا وكيرا في التقشّف والزهد^(٢٣). وهما ناسكتان قديستان من حلب، عاشتا في العراء قرب مسكنهما الشريف، في حظيرة بدون سقف، صامتين تحدّثان النساء فقط يوم احد العنصرة، حتى وفاتهما. وقد "صرّحتا أن عشقهما لعريسهما القدّوس يفقدتهما الشعور بالعذاب". ولا يزال منزلهما والدير الذي أقيم تخليداً لهما، حسب البطريك الدويهي، ماثلين للعيان. والناسكة القديسة دومينيا، وهي التي اقتدت بالقديس مارون وقضت حياتها في صومعة من القصب، مرتدية جلود الماعز، باكية حتى طلوع الفجر من كل يوم. ولفظة دومينيا تعني "السيدة"، و"مارون": السيد، حسب رأي الأب بطرس ضو^(٢٤).

وقد "ربا عدد المتعبّدات من تلميذات مارون، حسب تاودوريطس، على نحو مائتين وخمسين عابدة".

ونكتفي بهذه النبذة عن النسّاك والقديسين المارونيين الاوائل، كمقدّمة للتاريخ الرهباني الماروني. ولزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى كتب المؤرخين أفاغريوس، وتوافانوس، وتاودوريطس، وبياجيوس، وإفرام السرياني، وفوتيوس في كتابه رقم ٢٢٨، وجميعهم ذكروا هؤلاء النسّاك الاعلام الذين استشارهم الاباطرة، والقادة الروحيون، لا سيما حول المجمع الخلقيدوني الشهير في العام ٤٥١ الذي أدّى الى انقسام الارثوذكسيين الى مونوتولين يؤمنون بطبيعة الهية واحدة في المسيح، امثال الآريوسيين، والنساطرة، واليعاقبة، يقابلهم ارثوذكسيون وموارنة اعتنقوا المبادئ الارثوذكسية المستقيمة المبينة على أساس

الاعتقاد بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، ووحدة الثالوث الاقدس المتمثلة
بجوهرية الآب والابن والروح القدس.

وعلى أساس العقيدة المارونية الخلقيدونية الكاثوليكية، قامت الرهبانيات
المارونية الكبرى الاربع وهي: الرهبانية اللبنانية الانطونية، والكرملية، والمريمية، التي
سنأتي على ذكرها بإيجاز في صفحاتنا التالية، الى جانب لمحة عن الطوائف
الشرقية المسيحية والاساقفة والمجامع الطائفية.

٢ . الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار واستصلاح الاراضي

المستعمرات الرهبانية

مع مرور الزمن، وتكاثر النساك والراغبين في الانقطاع عن العالم، والاقتراب من الله، بعيداً عن صخب الحياة، تحولت بعض الصوامع المنتشرة في جبل لبنان إلى اديار تضم العديد من المؤمنين الذين انصرفوا الى التقوى والصلاة والعمل. ولم يكتف هؤلاء النساك المتعبدون، بالصلاة والتأمل ومناجاة الله، بل عملوا بوحى التعاليم والاوامر الرسولية على خدمة القريب، الى جانب خدمة ذواتهم وتخليص نفوسهم، فكانوا يخصصون وقتاً للصلاة، ووقتاً آخر للعمل في الحقول، حتى تحولت مناسكهم الى "مستعمرات رهبانية" على حد ما ذكر المؤرخ اليسوعي الأب لامنس^(١)، أو ما نسميه اليوم "بالمستوطنات" التي تضم أعداداً كبيرة من الرهبان المصلين والعاملين في الأرض، باعتبار أن النذر الرهباني الذي يقسمون عليه عند انخراطهم في السلك الرهباني يقوم على ثلاثة: "العفة والطاعة والفقر".

نشوء الكنائس والاديار

وحيث كانت تعيش جماعة مسيحية في محيط جغرافي واحد، كان يطلق عليها اسم "أكليزيا" (Eglisia)، واللفظة يونانية تعني "المجمع" الذي يعقده العامة في اليونان^(٢). وفي المكان الذي تُعقد الاجتماعات الدورية، أو المجامع المسيحية للصلاة والارشاد والتشاور، نشأت الكنائس الاولى، وكانت في البداية اقبية تحت الأرض في اماكن مهجورة، أو في مغاور وكهوف بعيدة عن النظر. ثم أصبحت في

شُقِّقَ داخل أحياء المدن المكتظة بالسكان، يملكها أفراد مسيحيون. ولم يجسر المسيحيون الاوائل على إعلان مراكز اجتماعاتهم، إلا بعد القرن الثالث، حيث أبيضت العبادة المسيحية، فأصبح عندها لكل جماعة كنيسة في مكان عام، تحيط به ساحة صغيرة للتجمع، ويعلوها أجراس من الخشب في بداية الأمر، ثم من النحاس لاحقاً. وفي لبنان نظراً لوقوع المناطق المسيحية تحت حكم الملل الأخرى، ولاسيما الطائفة الاسلامية، لم يتسنّ للموارنة استعمال الجرس النحاسي إلا بعد مجيء الصليبيين الى هذه البلاد. ثم عادوا فتحلّوا عنها في عهد المماليك حتى دخول العثمانيين في العام ١٥١٥، حيث أخذ المسيحيون ينتشرون في كافة الانحاء اللبنانية، ويبنون في أماكن تواجدهم الكنائس والأديار بعدما كانت معظمها في دير القمر والمنيطرة ووادي قاديشا ودورتها.

ومنذ القرن الخامس بدأت قوافل النازحين تأتي الى لبنان من سوريا الثانية، وتنضم الى المراكز السكنية المارونية في هذا الجبل، لا سيما بين جبّة بشرّي وجبّة المنيطرة تحديداً، حيث توزّعت الأديار والكنائس، وأهمّها: دير مارت موره إهدن، دير قنّوبين، دير قزحيا، دير مار سرقيس إهدن، دير مار مارون كفرحي، ودير مار اسيا في وطا سفرتا قرب دير الطوباوية رفقا، وكان يتّسع لمئتي راهب، كما ذكر الدويهي، والاب ضو في المجلّد الخاص بكنائس العذراء مريم في لبنان، ولم يبق منه اليوم سوى كنيسة صغيرة جداً على اسم شفيعة القديسة اسيا. ودير كفتون العائد للروم الارثوذكس ودير القطّين او سيدة البراز في صغار، وسيدة ايليج في ميفوق، ودير المنيطرة، ومار جرجس يانوح، ودير السيدة في هابيل، وبعض اديار موزّعة في حوب، وحردين، وكفيفان، والجبّة، ومشموشة، والبرامية، والنبطية، والعاقورة، وبشرّي وتنورين... وعدة كنائس مارونية قديمة موزّعة بين بقاعكفرا، وحقوا، وكفرشليمان وحدتون، وعبيدات، وكفرحي، وصمار جبيل، ومعاد، وغيرها من القرى الكبرى في الجبّتين المذكورتين، وما بينهما. ولم يشتهر في باقي المناطق اللبنانية التي سكنها الموارنة والمسيحيون الاوائل إلا القليل من الأديار والكنائس.

وبعدما تحوّلت الأديار الى "مستعمرات" او "مستوطنات" رهبانية، أخذ الناس يحولّون إليها الاملاك مدفوعين إما بعوامل إيمانية طلباً للانعامات او

الشفاء من الأمراض، واما تهرياً من دفع الضرائب التي كانت غالباً تفوق قيمة الانتاج. وقد فضل الفلاح الماروني العمل في املاك الدير ، ولو كانت نذراً منه، وتقاضي أجراً بسيطاً، على العمل في املاكه الخاصة، ودفع الضرائب الباهظة عنها. وهذا الأمر جعل املاك الأديار تتكاثر، ويتجمع المواطنون حول هذه الأديار، باعتبارها مراكز عمل واستقطاب، واشعاع حضاري وديني، فيها يجد الفلاح المدرسة، وباب كسب الرزق، والحمى، والملاذ، ومكان التعبد والصلاة.

وهكذا تحولّ الجبل اللبناني بفضل هذه المنائر الساطعة منذ مطلع القرن الخامس، محجّة للنسّاك، وطالبي العلم، والسوّاح، وطلّاب العمل، فتهافت الناس، وأقبلوا من كل جهة وبلاد، لا سيما من سوريا الثانية حيث يكثر اضطهاد الموارنة، حاملين معهم شعلة الايمان، لينضمّوا الى إخوان لهم تحلّقوا حول هذه الأديار، فيدخل بعضهم في عداد رهبانها، ويتحوّل البعض الآخر للإقامة بجوارها والاحتماء بظلّها وتحت جناحها. لكن لم تقم رابطة بين هذه الأديار الموزّعة في الجبل اللبناني قبل أواخر القرن السابع عشر، وبالضبط قبل العام ١٦٩٣ الذي فيه جاء من حلب شماس يدعى جبرائيل حوّا ليتربّس في جبل لبنان، حيث انضمّ اليه عبد الله قرّالي ويوسف البتن، واتّفقوا على الانضمام الى حبساء لبنان، وتأسيس دير رهبانيّ فيه يجمع بقية الحبساء (٣).

الاقواق والشركاء

بعدما تحوّلّت الأديار الى مراكز استقطاب علمية، وعمالية، ودينية، أخذ هؤلاء النسّاك من الرهبان يخصصون أوقاتاً واسعة ضمن فروضهم اليومية للعمل الذي كان بمثابة نذورهم الرهبانية الثلاثة كما ذكرنا آنفاً. وراحوا يحوّلون الارض البائرة الجرداء، بفضل جدّهم واجتهادهم، ومهارتهم في العمل، الى حدائق غناء، وحقول منتجة، وسهول خصبة، تعمر بالأشجار المثمرة، والخضار، وخاصةً اغراس الزيتون والتوت واللوز والكروم، الى جانب أراضٍ واسعة مخصّصة لزراعة الحبوب، ولا سيما القمح، والبطاطا والذرة. وراح الناس يتهافتون للعمل مع الرهبان في هذه الاملاك الواسعة المنتجة، المعفاة في كثير من الاحيان من الضرائب. كما اخذ اصحاب الاملاك الواسعة، وبعض المشايخ والحكام، يقدقون

على هذه الأديار بالاملاك الجديدة غير المستصلحة، فيبادر الرهبان بعزم وتصميم إلى تفتيت صخورها، ورصف جدرانها، ونقب ترابها، وغرسها أشجاراً مثمرة، وكروماً. ثم يشترون بالفائض عن حاجتهم، ومصرفهم، أملاكاً جديدةً يضيفونها إلى أملاكهم السابقة حتى أصبح للدير الواحد أملاكاً توازي خمس أو ست قرى مجاورة له، أي ما يعادل، على حدّ ما ذكرت الدكتورة سعاد سليم في تقرير نشرته مجلة "المشرق"، في جبل لبنان فقط "نصف أراضي الجبل" (٤).

ولما كانت هذه المساحات الكبرى تحتاج إلى يد عاملة إضافية، فقد لجأ الرهبان إلى مشاركة فلاحين من أبناء القرى المجاورة في هذه الأملاك، بناءً لشروط محدّدة، أهمّها:

١ - الموارقة: وتقضي بغرس التوت، وأخذ ثلث الأوراق، والأوراق الخريفية، والخضار التي تدعى "مختلف".

٢ - المغارسة: وهي تقضي بغرس الأشجار في الأرض، واقتسام الأشجار والأراضي بعد مدة معيّنة، من ٢ إلى خمس سنوات للتوت، ومن ٤ إلى ٦ سنوات للكروم، وبين ١٠ و١٢ سنة للزيتون.

وفي هذه الفترة يتم اقتسام الغلة بين الطرفين، صاحب الأرض والشريك (٥).

٣ - المساقاة، أو المزارعة عن طريق المشاركة: بحيث "يؤمن الملاك الأرض، والمزارع البذار، ومقومات العمل، ويدفع قسماً من الضرائب، ويأخذ إنتاج التوت، وثلث الزيتون، وثلثي الكرم" (٦).

أما القنصل الفرنسي في بيروت هنري غيز، فيشير إلى أن الشراكة في لبنان، كانت نوعين:

١ - المناصفة: ويتحمل فيها المزارع تكاليف الحراثة والتسميد، وحلّالة الشرائق، وأخذ نصف الانتاج.

٢ - المراجعة: أي أخذ ربع الانتاج، على أن يدفع "غرساً واحداً عن كل حمل ورق توت فقط، وبقية المصاريف على المالك".

وفي بعض العقود، كما يضيف القنصل غيز في كتابه "بيروت ولبنان"، كان يدفع الشريك ثمن فردة البقر بدون فائدة، في حين توضع فائدة عند العجز عن دفع بدل الضمان، وثمان مشتريات المواد الغذائية من الدير، بين ١٠ و ١٢٪. وكان الدير يدفع عمولة الحدادة عند تعطيل ادوات العمل التي يستهلكها الشريك "بمقدار غرش عن كل أوقية بذر دودة القز... وبعض الشركاء، حسب إشارة الدكتور سعاد سليم في مجلة المشرق، كان مديناً للدير بشكل متواصل" (٧).

املاك الأديار

١ - بعد الإطلاع على بعض صكوك دير كفيفان، وغيرها من الصكوك، واستناداً الى ما جاء في بعض كتب المؤرخين، نرى أن أكثرية املاك الأديار ليست وقوفات او نذورات تبرّع بها المواطنين، بقدر ما هي من ناتج الفائض عن حاجة الرهبان الذي كان يُستعمل لشراء اراضٍ جديدة باثمنة باثمان بخسة جداً، حاول اصحابها التهرب من مساحاتها الواسعة التي هي قليلة الانتاج، وعليها رسوم باهظة، او من الهبات التي قدّمها الامراء والحكام في فترات معينة للأديار بغية استصلاحها، بعدما انتزعوها من أيدي إقطاعيين اهلوها، وتهربوا من دفع الضرائب المترتبة عليها ومعظمها يعود الى عهد الأمير يوسف شهاب الذي وزّع من املاك الحماديين في الشمال مساحات واسعة على أديار كفيفان، وحوب، ودير مار يعقوب وانطوش جبيل، ودير ميفوق، ومعاد، وسيدة البنات، وغيرها في نحو العام ١٧٦٨ - ١٧٧٠.

٢ - وبعض الاملاك كانت تعود الى الأديار عن طريق الاستئجار والتطويب. وهذه الطريقة تقضي باستئجار الرهبان مشاعات عائدة للدولة لقاء ضرائب تصل الى حدود ٦ ٦٪ من ثمن الانتاج او بتحويلها، بعد سنوات من استصلاحها ودفع الضرائب المتوجبة عنها للدولة، الى املاك خاصة بالدير عن طريق التطويب.

٣ - وهناك ما يسمّى بمشاركة الشلش وهي عبارة عن استصلاح اراضٍ وغرسها، وبعد عشر سنوات يصبح الدير، أو اي فلاح يرغب في ذلك، شريكاً في هذه الارض ومالكاً لربعها، ويسمّى عندئذٍ المراجع.

٤ - شراكة المساقاة: وهناك طريقة ثالثة للمشاركة، بأخذ نصف الانتاج بدون تملك الارض. ويبقى الحق في هذا النوع من المشاركة لصاحب الارض بفسخ هذا العقد ساعة يشاء.

وهذه الأشكال من الشراكة طبقت كلها في دير ميفوق، حسب الأب لويس بلبيل صاحب تاريخ "الرهبانية اللبنانية المارونية" (٨).

اما معظم املاك دير ميفوق، فهي من هبات الامير يوسف شهاب بواسطة الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار اللذين قادا إجلاء بني حماده عن مقاطعاتهم في الشمال بعد تمنعهم عن دفع الضرائب عنها، وتماديهم في التعدي على المواطنين، بحيث جرى توزيعها على الأديار والفلاحين الموارنة، لأنها في الأصل كانت املاكاً خاصة للموارنة، ووضع هؤلاء يدهم عليها بعد توزيع المقاطعات إثر معركة عين داره، وقبلها من قبل ولاية طرابلس العثمانيين.

٥ - الوقفيات: بالاضافة الى طرق المشاركة والشراء التي أشرنا إليها، بعض املاك الأديار هي وقفيات تبرع بها او نذرها افراد لالتماس نعمة، او ضماناً لخدمة في شيخوخة، او لتعليم اولاد القرى والاسر التي اوصى بأملاكهم من ماتوا بدون عقب يرثها، وهي لا تشكل أكثر من ١٠٪ فقط من مجمل املاك الأديار (٩).

ويقول الأديب المعروف مارون عبود في هذا المجال: "في القرن الثامن عشر، وما قبله، كان الاثرياء يتنافسون في إنشاء الاوقاف. وكان إقطاعيون يبلصون أخاهم، وابن عمهم، وتكفيراً عن خطاهم وجورهم يهبون عقاراتهم الى رهبانيات غربية (قبل نشوء الرهبانية اللبنانية، وذلك في عهد الارساليات الاجنبية) طامعين بخلاص نفوسهم بهذه الوسائل، وكانوا يتنافسون على استقدام رهبانيات من هنا وهناك. فعشعشوا في هذا الجبل، وسابقوا الفلاح اللبناني الأصلي على لقمة العيش أكلوا رزقه، وصلّوا لأجله. فكان المسكين يشقى ويجوع، وهم يتخمون. وضاق باب العيش على المزارع والفاعل، وثقلت عليه الضرائب، واستعبد الفلاح. وصارت هذه البقعة من الجبل أفقر بقاع الدنيا... وصارت الثورة، تلو الثورة، تنشب فيه بسبب الضرائب والفقر..." (١٠).

ويتساءل المؤرخ مخايل عون في كتابه "تاريخ ملكية الارض في لبنان": "هل ينكرون (الرهبان) أن النفوذ هو في أساس كل ما أوقف لهم من أرض؟ وأن هذا النفوذ نفسه الدافع للامراء والزعماء في غصب الأرض؟... وفي وقفها لكسب رضى الكنيسة، التي رضاها يُترجم، ولا يزال على كل حال سياسياً لمصلحة هؤلاء؟... لقد أضافت الرهبانية، الى هذه الهيئات املاكاً واسعة بملكيتها بالشراء، كما تشير صكوك دير حوب وميفوق وكفيفان... لكن هل ننسى هرب الفلاحين من الضرائب؟. وهل ننسى أن عجز هؤلاء عن دفع الديون هو في أساس عقد البيع؟...".

"منذ المسح الذي بدأ في عهد داود باشا عام ١٨٦٢، والذي انتهى في اوائل عهد فرنكو، لم يجر مسح آخر... وقد تبين بعد انتهاء هذا المسح ان عليّة الاكليروس، ورؤساء الاديرة كانوا يملكون ثلث اجود اراضي الجبل" (١١).

"إن الذين تحدثوا مطولاً عن تملك الدير بالشراء، يتابع المؤرخ مخايل عون، لم يقولوا لنا ما هي المساحة، وما هو السعر... وهل ثمة غبن... وهل كان رضى البائع سليماً من العيوب؟... على أية حال، إن الهبات والنذور، وبيع الأرض، واعمال السخرة، واستثمار الفلاحين، كل ذلك ينفي نفياً قاطعاً حجة القول بأن ما تملكه الدير كان نتاج تعب الرهبان في هذا الدير..." (١٢).

وللانصاف نقول، بدون تحيز ومغالاة، بعدما أطلعنا على أوراق دير كفيفان، وغيرها من الوثائق المنشورة في الكتب، إن أكثرية املاك الأديار ليست مجرد وقفيات، تم الحصول عليها بدون تعب، بل على العكس في ذلك لولا زنود الرهبان، وكدهم واجتهادهم، لما تحولت هذه الحقول الواسعة والجبال الجرداء التي تحيط بمعظم أديارنا حقولاً منتجة، وكروماً فيحاء. فهذه الجلول المتراكبة في سفوح جبال خصبة المسالك، قد كلفت الكثير من العرق والتضحيات. وغالباً ما دفع الرهبان فوق ذلك المال والاهانات والضغط الى الحكام بدل الناتج العائد لهم من هذه الاملاك، حتى أن قسماً كبيراً من المترهبين، كان من الأميين غير الصالحين لخدمة النفوس، وممارسة الفروض الكهنوتية، وهم "الأخوخ"، وكانت مهمتهم تنحصر فقط، في العمل بالأرض. ويفضل هؤلاء تحولت الاراضي الواسعة والبائرة التي تملكها الاديار، الى اراضٍ صالحة للزراعة، ومشجرة وهذه بعض نماذج من الايجارات

التي كانت صكوكها تُنظم بين رؤساء الأديار والفلاحين والشركاء العاملين في الأديار.

نماذج صكوك وعقود ايجار

قد استأجر الأب نعمة الله الشبابي، رئيس دير مشموشة أملاكاً من مشايخ بيت برو، وصادق على هذا الايجار حاكم المقاطعة الشيخ علي جنبلاط، والأمير يوسف شهاب، وجاء في الصك: "حررنا لهم هذا الايجار سنداً بيدهم... وقد جرت على يدنا، وإن صار تغير عن الشروط نقدّم الحق الى صاحبه...". وقد وقّع الأمير يوسف شهاب هذا السند، وصادق عليه بخط يده، ودون في حاشيته: "يُعمل بموجبه من غير خلاف" (١٢).

وقد شارك رهبان دير ميفوق ١٧٧٢ "شراكة شلش"، مع الشيخ سرحال حماده في كفر شللي، شرقي ميفوق، وكانت حصتهم 'الربع'. وجاء في عقد الاتفاق أنه "تم في عهد رئاسة الاب افرام بقاعكفره" (١٤).

وفي العام ١٨٠١ اشترى الأب العام سمعان الخازن، والآباء المدبرون من الشيخ سلمان كنعان، واولاده، نصف ما يملكونه في جلّ البحر بعد فرز حصة الرهبان بثمان ثمانية الاف وسبعة وثمانين غرشاً ونصف الغرش، وذلك بموجب صك جاء فيه: 'قبض من اصل المبلغ ٥ ٤٥٧٨، وتسدّد الباقي وقدره ثلاثة الاف وستماية قرش، حصة الرهبان في بستان عين بومرعي بأرض الناعمة... ولهم في الماء نهار وليل اربعة وعشرين ساعة، وللمشايخ مثل ذلك اربعة وعشرين ساعة ومهما صار على الماء من أكلاف، فعلى الرهبان النصف وعلى الشيخ النصف'.

'حرر في شعبان سنة ١٢١٦ فتوافق لسنة ١٨٠١ م .

شهد بذلك	شهد بذلك	صحّ المقرّ بما فيه شرعاً
عمر سعاده	اسماعيل نكد	سلمان نكد واولاده

(عن الاصل بدير الناعمة) (١٥).

وتروي التقاليد في قريتنا جران المتاخمة لدير كفيفان أن احد مواطني القرية

من ال ابي ناصيف قد استقبله رهبان الدير المذكور بقرع الجرس عندما أنبأهم بموعد زيارته، فأوقف لهم املاكاً واسعة ابتدأت حدودها بأول رنة جرس استقبل بها حتى وصوله الى الدير.

وهناك نوع آخر من الهبات المشروطة بتعليم الاولاد، وقد تنازل جدنا فارس طنوس ابي عبد الله عن حصته في ارض تعرف بأبي غوش وتتضمن مطحنة على الماء، وبستاناً كبيراً على نهر الجوز قرب دير مار مارون كفرحي، للدير المذكور لقاء تعليم ولدين مجاناً في مدرسة الدير المذكور، وفي حال أقفلت المدرسة يجري إرسال معلم من رهبان او كهنة الدير لتعليم اولاد القرية مجاناً.

ومن هبات الحكام والامراء، هبة قدمها السلطان برقوق المملوكي اثناء تخفيه في قنوبين لدير سيدة قنوبين، وبينها امر باعفاء الدير من الضرائب، كما بنى جناحاً خاصاً فيه. هذا بالاضافة الى هبات قدمها مشايخ بني جنبلاط لدير المخلص، وغيره من اديار الشوف والجنوب، والامير يوسف الذي وزع الاملاك الواسعة، كما أشرنا سابقاً على اديار بلاد جبيل والبترون. ولدينا صك يقدم به احد مشايخ بني حماده قطعة ارض يملكها قرب دير كفيفان للدير المذكور بسبب شفائه من مرض ألم به بشفاعة الدير المذكور، ويسأل في رسالة الى أبناء عمه، أن يتنازلوا عن حصتهم في هذا العقار، على غرار ما فعل هو شخصياً، للدير المذكور.

وهذا نموذج آخر من الصكوك التي عثر عليها بدير بنابيل في زحلة، وقد جاء فيه: "أعطينا الرئيس مرقوس ورهبانه اللبنانيين موضع في بنابيل ليعمر كنيسة انطوش... ونعطيهم من عند كل منا نصف غرارة يزرعونها لأجل معاشهم... وإذا استقنوا معزة تكون بلا عداد. وإذا استقنوا نحل تكون بلا ميري...". اما التواقيع فهي غير واضحة، والتاريخ هو ١١ ايلول سنة ١٧٧٢.

وقد جاء في وثيقة حصلنا عليها من دير كفيفان أنه "منذ الصخونة التي صارت لنا، ركبنا من كفرحي، وصلنا دير كفيفان من حمد الله، بشفاعة الدير المذكور زال اليأس عنا، وجعل لنا الشفاء الكامل. أعرض علينا رئيس الدير القس الياس دفتريدين الدير الذي على زيتونات الحاكوره، ميرتهم عشر قروش، والسنتين

المضو، اتّجه سمعان البيطار، وخلصهم من الدير، وصار الدير يحطّ ميري، شوفو قلة دينه وامانتة لين وصلته. حضرة اولاد عمنا، نحنا ضمنا عليكم الجودي، وتبعناهم للدير كجاري عادتهم، كرمال خاطرنا تتركوهم للدير، ولو كان في نصف رزقكم. وانتم يا اولاد عمنا اولاد (كلمة غير مفهومة) خلّوها دخيري لكم في الدير... ختم وتوقيع مطموس غير مفهوم.

وبين الصكوك التي حصلنا على صور عنها من دير كفيفان، صكوك موقعة من اولاد اسماعيل حماده، واولاد حيدر، واولاد ابراهيم حماده، وبعضها يحمل توابع الأمير بشير شهاب، وسعيد الدين، وسعد حسين، وهناك البعض منها يحمل شهرة علالي الدين، أي ملتزمو بلاد البترون من بني حماده، الظاهرة توابعهم ايضاً في صكوك حصلنا عليها من الاستاذ ميشال شاهين من مراح شديد، ومعظمها خاص بأبي شديد سمعان.

شركاء دير مار يوحنا الخنشارة الباسيلي وعماله

كان يعمل في دير مار يوحنا للآباء الباسيليين الشويريين في الخنشارة ثلاثون شريكاً في اواخر القرن الثامن عشر. وأصبح لديه خمسة وستون شريكاً في اواخر القرن التاسع عشر. والرحالة فولني (Volney) عند زيارته هذا الدير سنة ١٧٨٤ وصف رهبانه "بالعمال المهرة والنشيطين". ثم عاد فوجدهم السائح ليون دي لا يورد، بعد قرن تقريباً في العام ١٨٢٧ "يتخاصمون فيما بينهم، ويعيشون حياة مترفة بعيدة عن شقاء العمل" (١٦).

وبعد أن كان هؤلاء الرهبان شركاء، عند امراء بني اللمع، بين الاعوام ١٧١٠ و١٧٦٣، أصبحوا يمتلكون الاراضي عن طريق الشراء بين الاعوام ١٧٨٣ و١٨١٨. وقد تجاوز عدد الشركاء المستدينين من الدير ثلاثة أرباع مجموع الشركاء... وهذا ما أمّن استمرارية العمل الزراعي في اراضي الدير... ولما كان الدير يؤمن استرجاع القروض (المعقودة مع الشركاء) بخصمها من حصة الشركاء، فاضطر العاجزون عن دفع الديون إلى الدير إلى بيع املاكهم الخاصة ومواشيهم، والنزوح الى مناطق اخرى" (١٧). وفي حال وفاة الشريك ينتقل الحساب الى زوجته، ثم

اولاده عند بلوغهم سن الرشد" (١٨).

تحديد بعض قرى الكورة والنزوح اليها وفرض ضرائب معينة عليها

على أثر الصراعات الدامية التي جرت بين المعنيين وال سيفاء، وبين آل حماده، وامراء بني الأيوبي، "جرت إعادة إسكان منطقة ثلث الكورة... وجرى تحديد الحدود الأربعة لكل قرية مع مبالغ الضريبة التي يفترض على كل قرية أن تدفعها... وهي غرش واحد لكل مئة شجرة توت، ونصف غرش لكل مئة شجرة تين وكروم عنب، ومن ١٥ إلى ١٢ غرشاً لكل مئة شجرة زيتون. أما الأراضي المنتجة للقمح، فتدفع غرش عن كل كيل من البدار" (١٩).

ضرائب الرهبانية الانطونية المارونية

وبعدما ازدهرت تجارة الحرير مع دول الغرب، اعطى الأمير يوسف شهاب رئيس الرهبانية الانطونية المارونية الأب قليموس مزرعاني في العام ١٧٦٦ وثيقة في أراضي جبيل والبترون مقابل "دفع ضريبة عشر بارات على كل حمل ورق، أي غرشين ونصف عن كل مئة شجرة توت، و٦ بارات عن كل مئة كروم (عريشة)، و٣ بارات عن كل شجرة زيتون، ونصف غرش عن كل كيل من البدار... وفي العام ١٧٨٥ صار يدفع عن كل مئة شجرة توت سبعة غروش ونصف" (٢٠).

هذا بالإضافة الى ضريبة "البص" الناتجة عن المصادرات، وضريبة "الجالية" على المسيحيين، وسوى ذلك من العيديات، والمغارم، وحراسة الطرق وغيرها، بحيث تتضاعف الضرائب، وتُجبي عدة مرات في السنة الواحدة.

وثائق تملك أديار كفيفان وحبوب ومار انطونيوس تنورين، وميفوق، ومار يعقوب

حرّر الأمير يوسف شهاب بنصيحة من الشيخين سمعان البيطار ومنصور الدحداح، حسبما جاء في "قصة الملكية" للأب مارون كرم، هذا الصكّ للتخلّص من دفع الضرائب عن املاك بائرة تخلى عنها أصحابها في دير ميفوق، وحبوب، ومار انطونيوس في تنورين التحتا، وكنيسة مار يعقوب، وكفيفان... وجاء في ختام هذا

الصك قوله: "أقطعناها من أراضي الشيخ موسى كفرنخله، من رزق البكليك (املاك الدولة)...". توقيع الأمير يوسف شهاب في شهر شوال ١١٧٩ هـ (١٧٦٦ م). (٢١).

ضريبة البلص التي فرضها الأمير بشير وجمعها عدة مرّات في السنة

كانت الأديار تدفع خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، حتى أواسط القرن العشرين ثلاثة أرباع الميري على إنتاج التوت، ونصف الميري على إنتاج الكروم والشريك لا يدفع إلا الربع. أما "ضريبة البلص التي فرضها الأمير بشير الثاني على الأديرة سنة ١٧٩٠، فكانت تقسم بالتساوي بين الدير وشركائه" (٢٢).

وحسب القنصل غيز، في أواخر عهد الأمير بشير، أي إبان الحكم المصري بين الأعوام ١٨٣٢ و ١٨٤٠ "جُبيت الأموال الأميرية من ثمان إلى ١٦ مرة في السنة، بالإضافة إلى الأموال المعروفة سابقاً" (٢٣). وبعد خروج المصريين من لبنان خفّض العثمانيون الضرائب من ٢.٢٤٤.٥٠٠ غرش (على جبل لبنان) إلى ١.٧٥٠.٠٠٠ غرش (٢٤).

إلغاء إلتزام جباية الويركو

لم يتمكّن الفلاح اللبناني العامل في أملاكه، أو المشارك في أملاك غيره، الاستقرار في عمله، وتكوين الأرباح الناتجة عن عمله في الزراعة، إلا بعد العام ١٨٥٦ الذي تمّ فيه إلغاء إلتزام جباية الضرائب الأميرية المعروفة "بالويركو". فأصبح "الفلاح المكفي ذلك السلطان المخفي" الذي يُضرب به المثل، وبحياته الهانئة المعبر عنها بمثل شعبي أو مقولة رائجة مفادها أنه "هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان". وإذا كان من عمل بارز حقّقته المتصرفية لصالح العامة والفلاحين، فهو اعفاؤهم من هذه الضريبة التي كانت تُثقل عليهم.

عمليات مسح الأراضي ودور الأديار الاقتصادي والاجتماعي والحرفي

بعد خروج المصريين من لبنان، جرت عملية مسح الأراضي، فباءت بالفشل، لانغماس المولجين بها بالرشوة والتزوير. ثم جرت محاولة ثانية سنة ١٨٦٤ حقّقت

الحد الأدنى المطلوب من العدالة والدقة. ومهما يكن من أمر، فقد قام الدير إلى جانب دوره الديني، بدور الجابي، فحال دون دخول "الحوالة" (عساكر الحاكم)، إلى القرى، وما كان ينتج عن هذا الدخول من تجاوزات، وتعدّيات وبلص. كما قام الدير أيضاً، بدور المؤسسة المصرفية التي تُقرض المستدينين. وامتحن أعمال البناء، والتجديد، والتجارة، والحدادة، والتدريس، وعصر الزيتون، وبعض الحرف الأخرى. وعلى هذا الأساس، وصف الأب لامنس الأديار "بالمستعمرات الرهبانية"، واستحق الرهبان عن جدارة، بما تركوه في هذه البلاد من الحقول المستصلحة، والحدائق الغناء، والأبنية المعقودة السقوف، لقب "معمري الجبل".

عطاء الرهبان على لسان لامارتين

وهناك قول ماثور، كان يردده العامة نقلاً عن الشاعر الفرنسي الكبير لامارتين (Lamartine)، إبان الحكم العثماني يقول: "إن الأرض التي يطأها الاتراك تبقى قاحلة جرداء، طوال سبع سنوات. أما تلك التي تلامسها أيدي الموارنة، فتنتج الغلال الوفيرة، وتعطي الخير الكثير".

وقد أكد الشاعر لامارتين أن رهبان الموارنة أعطوا الكثير، وأهم ما أعطوه "المثل" لشعبهم، كما فعل رهبان أوروبا في القرون الوسطى، فكانوا أول من أغنى التراب اللبناني. وكانت أديرتهم بمثابة معاهد يتلقّى فيها أبناء القرى مبادئ العلوم الزراعية^(٢٥).

الموارنة بنظر الرحالة والمستشرقين

والموارنة حسب المستشرق ألال (Allard) أهل لكل أنواع التقدم. وإن كانوا غير قادرين على جعل بلادهم أغنى بلدان العالم، فهم يعرفون كيف يدافعون عنها عند الحاجة. والقديس جيراردين (Gerardin) قد عبّر عن ذلك بقوله: "إن الموارنة لم يفكروا يوماً إلا أن يظلوا مسيحيين. وهذا ما جعلهم بنظره شعباً وأمة"^(٢٦).

وهذا ما أشار إليه أيضاً، كل من السائحين جول دافيد، وبوراس، بالقول: "إن دخولنا المناطق المارونية في لبنان، جعلنا نتعرّف على شعب متفوّق، متدين، صبور، صادق، صريح، شديد التمسك بعاداته وترايب أرضه. إننا نشكك بوجود

شعب على وجه البسيطة يمكن أن يكون أشدَّ سعادةً، وأكثر شجاعةً منه^(٢٧). كما أشار الرحالة تورو إلى أن الموارنة قد جعلوا جبلهم قلعةً حصينةً لحماية المسيحية في الشرق.

توظيف أملاك الأديار في مشاريع منتجة

نتيجةً للمجهود الكبير الذي بذله الرهبان، وبفضل نشاطهم الكبير، توصل الرهبان إلى اقتناء ملكيات شاسعة، بلغت ثلث أملاك جبل لبنان، كما ذكرنا سابقاً، نقلاً عن إحصائيات رسمية، ومعظمها خصب وجيد الانتاج. ولم يحتكر رهبان الموارنة وحدهم هذه الأملاك الواسعة، بل بقية المؤسسات الدينية في الطوائف الأخرى، هي أيضاً تملك المؤسسات الكبيرة والأملاك الواسعة، وهي تفوق حاجة الأديار، وإمكانية إدارتها واستثمارها من أعضاء الجمعيات المشار إليها، لذلك يُترك قسم كبير منها بدون استثمار أو عناية. لذلك رأى الكرسي الرسولي مؤخراً أنه على الرهبانيات وإدارة الأوقاف أن تتخلى عن قسم من هذه الأملاك لصالح الشركاء، وتسهيل عملية بيع مساحات أخرى للراغبين في الزواج من أفراد طوائفهم بأسعار مقبولة كي لا تبعد الشقة بين الطوائف ولا سيما القيمين عليها وأفراد الشعب، وفي الوقت نفسه لا يجوز التفريط بهذه الأملاك باعتبارها خزانة مادية للطوائف لا بُدَّ من الرجوع إليه وقت الحاجة والضييق. وهناك اقتراح قيد التداول اليوم، وهو تمليك هذه العقارات بشروط، منها أن تعطى للمحتاجين إليها بشرط عدم الحق في بيعها. أي أن يعطى حق استثمارها مدى الحياة، وتوريثها كغيرها من الأملاك باستثناء حق بيعها، إذ تبقى مقيدة، على اسم الأديار والمؤسسات الطائفية التي تملكها.

ومهما يكن من أمر، هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر باستثمار هذه المساحات الكبيرة من الأراضي غير المستثمرة، ولو لجهة بيعها واستثمار أثمانها في مشاريع منتجة، كالمدارس والمستشفيات، والمياتم، والحرف، والصناعات، التي تغني أصحابها وتسد حاجات الوطن، وتنمي المجتمع. فيجب أن يعاد النظر بهذه الملكيات الكبيرة التي تضع الدير يدها عليها، لاستعمالها لصالح الدير أولاً، والطائفة ثانياً، والوطن أيضاً، قبل أن ترغمها على ذلك فئات غوغائية بما يشبه

الانتفاضة او الثورة، فيفقد العمل عندئذٍ طابع المبادرة الذاتية الضرورية لبقاء هذه اللحمة بين عامة الشعب والمؤسسات الدينية قائمة فاعلة، وغير جامدة. فالعفة التي نذرها الراهب تقضي عليه بأن لا يستأثر بكل هذه الاملاك الواسعة، وتسويرها، وتحريم أيّ كان الاستفادة منها، وأحياناً حتى العبور فيها، او قطع غصن من أشجارها. فحياة الترف التي يعيشها الرهبان اليوم، تتنافى ونذر العفة الذي أقسموا عليه عند دخولهم الأديار، وهو لا يتفق إطلاقاً وحياة التقشف التي عاشها أسلافهم فيما مضى، من الرهبان الاتقياء والقديسين.

ومع هذا يبقى للرهبانيات اللبنانية الفضل الكبير، في الهبوب لنجدة المواطنين والسير في الطليعة عند النكبات الكبرى، بالإضافة إلى تعميم الحضارة، وخدمة النفوس، وإقامة بعض المؤسسات الاستشفائية والتربوية الزاهرة التي ساهمت في نشر العلم، وخدمة الانسان، وادت إلى إنماء بعض المناطق، كما كانت ولا تزال مصدر إشعاع روحاني لكل محيطها.

مشاريع الطباعة

ومن المشاريع الهامة التي قام بها الرهبان الاوائل، كانت في حقل الطباعة ونشر الثقافة، لقد دخلت اولى المطابع إلى الشرق بواسطة طلاب معهد روما الماروني من رهبان دير قزحيا سنة ١٦١٠ ووضعت في الدير المذكور. كما أنه في العام ١٨٥٥ اشترى رؤساء الرهبانية البلدية اللبنانية من اوربا مطبعة مجهزة بالاحرف العربية والسريانية والافرنجية، وبكل ما يلزمها من مصبّ أحرف، وآلات للفرم والتجليد والقطع. وبلغ ثمنها ٧٥ ألف قرش. وكان ذلك عن يد ابراهيم بك الديراني، طبيب العسكر العثماني. ووضعت هذه المطبعة في دير سيدة طاميش. ومن مطبوعاتها: اللاهوت الأدبي للقديس ليكوري لسدّ حاجات الكهنة، وكتاب دحض الأرطقات له أيضاً. ثم كتاب الدر المنظوم للسيد البطريرك بولس مسعد، والشحيمة الكاملة لتعليم اللغة السريانية، وغير ذلك^(٢٨).

بداية تجمع النسك في اديار جماعية في لبنان

ما ان حلّ القرن الثالث عشر حتى أخذت الصوامع المنتشرة في قنوبين

وادي قاديشا، والمنيطرة، وجهات صيدا ودير القمر والجنوب، وبقيّة أنحاء الجبل ولبنان، تُقفر من نساكها الساعين للانضمام إلى رفاق لهم في أديار عامرة، ليعيشوا حياةً ديرية منظّمة وفقاً للأنظمة التي وضعها القديس انطونيوس الكبير، مؤسس الحياة الرهبانية الديرية في مصر (٢٥٠ - ٣٥٦)، الذي نقل بقوانينه الخمسة عشر "الرهبان من مناسكهم الفردية إلى الأديار، باعتبار أن الإنسان الخير الرامي إلى مرضاة الله، لا يعمل لخلاص نفسه فحسب، بل لخلاص إخوانه البشر، عملاً بتوصية مجمع نيقيا والكنيسة المقدّسة الرسولية. وأخذت المناسك في الصعيد المصري تتحوّل إلى أديار رهبانية عامرة، منذ مطلع القرن الثالث للميلاد. وانتقلت العدوى إلى بقيّة أرجاء العالم المسيحي، ولا سيما إلى جهات قورش حيث قام بعد وفاة الناسك مارون، تلاميذه الكُثُر بالتجمّع في دير مار مارون الكبير على العاصي، حيث بلغ عدد رهبانه نحو ثمانماية راهب. وبسبب اشتداد الخلاف بين البدع والمذاهب، ذهب منهم عدة دفعات من الشهداء، بلغت إحداها ثلاثماية وخمسين راهباً، مما حمل مؤسس الكنيسة المارونية البطريرك يوحنا مارون، وهو من أركان رهبان دير مار مارون الكبير، على النزوح إلى لبنان حيث أسّس الكنيسة الانطاكية المارونية في العام ٦٨٥. وبانتقال مقرّ القيادة المارونية إلى لبنان، توالى النزوح الكثيف من سوريا الثانية نحو لبنان المعروف بآته "جبل النساك والقديسين"، فراحت تتكاثر الأديار، وتعمّ كافة المناطق اللبنانية. لكن هذه الأديار لم تعرف الانظمة الرهبانية، والنذور القانونية، إلّا في نهاية القرن السابع عشر، لأن الكرسي الرسولي لم يكن يرغب في نشوء رهبانيات شرقية محلية قد تؤثر على وحدة الكنيسة الكاثوليكية، بل شجّع قيام الرسائل الغربية لاداء الدور التبشيري المطلوب. وكان اللعازاريون، واليسوعيون، والكبوشيون، وكلّهم ينتسبون إلى الكنيسة اللاتينية، طلائع الرسائل الغربية التي أمّت لبنان، بحجّة "أن البابوية كانت تحرص على إبقاء العمل الرهباني منظّماً، ويبد رهبان غربيين" (٢٩)، حسبما جاء في ردّ البابا على طلب الرهبان الحلبيين الذين اعتصموا في دير البلمند الصليبي في الكورة، بطريقة غير مباشرة، وإيعازه إلى رئيس الرهبان الباسيليين في اسبانيا ليتدبّر شأنهم (٣٠)

ويعود الفضل في إنشاء دير رهباني، ومدّه بالتغطية اللازمة، إلى العلامة البطريرك اسطفان الدويهي الذي استوعب الرهبان الثلاثة (جبرائيل حوّا - يوسف البتن - عبد الله قرالي) الآتين من حلب إلى دير البلمند لتأسيس رهبانية حلبية، فوضع بتصرفهم سنة ١٥٩٦ دير مارت موره إهدن، فشهدت الساحة اللبنانية قيام أول تجمع رهباني نظامي، له دستور، وشروط الانتساب، ونذوره، بعدما كانت الأديار قائمة لاستقبال رهبان منقطعين عن العالم للصلاة والتأمل، بشكل تطوعي ضروري، غير ملتزم بانظمة وقوانين ترعى نشاطاتهم، وحياتهم النسكية، بل كانوا خاضعين لسلطة الاسقف الذي يقوم مقام رئيس الدير، والبطريرك التابع له هذا الاسقف مباشرة، وذلك دون أن يكون للدير استقلالية، وللرهبان كيان خاص بهم وهيكلية إدارية منهم، تضبط اعمالهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وبالكنيسة التي ينتمون إليها. ففي عهد البطريرك يوحنا اللحفدي (١١٥١) سيم أربعة أساقفة "سكن احدى في دير مار حوشب، والثاني في دير مار سمعان، والثالث في دير مار اليشاع، والرابع في دير السيدة، وسكن البطريرك في دير مار الياس، وكل هذه الأديار في أرض لحفد" (٣١). وكما في المنيطرة، كذلك في جبة بشرّي، ففي عهد البطريرك يوحنا اللحفدي (١٣٦٧-١٤٠٤) انتقل البطريرك للسكن في دير مار سرقيس حردين، فيما توزع أساقفته في اديار إهدن وقزحيا، وقنوبين، وغيرها من الأديار. هذا وكثيراً ما كان من تبقى من الاساقفة بدون اديار يرأسونها، يقيمون بمعية البطريرك في قنوبين او يانوح، او هابيل، او كفرحي، او غيرها من الأديار، لأن الرهبان لم يكن عندهم استقلالية ذاتية عن مؤسسة البطريركية، إذ كانوا تابعين لسلطة الأساقفة المباشرة، حتى العام ١٥٩٦ الذي تمّ فيه إنشاء الرهبانية الحلبية اللبنانية في عهد البطريرك الدويهي، فأعطيت استقلاليته الإدارية، وإمعاناً في الاستقلالية صدرت مراسيم تثبيتها لاحقاً من الكرسي الرسولي، كما سنفصل ذلك.

ومن ثمّ قامت رهبانية لبنانية مارونية ثانية، من داخل الرهبانية الأولى الحلبية سنة ١٧٣٢. ثم نشأت رهبانية ثالثة مستقلة عنهما تحمل اسم الرهبانية المارونية الانطونية، وأخيراً قامت رهبانية مارونية رابعة تُعرّف بالرهبانية المريمية. ولما كانت

الرهبانية الحلبية التي عُرفت بالرهبانية المارونية اللبنانية هي الأساس وأكبر
الرهبانيات اللبنانية، وأهمّها شأنًا، نبدأ الحديث عنها بشيء من التفصيل، كما
نتحدث لاحقاً عن الرهبانيات اللبنانية المارونية الأخرى، ولو بإيجاز.

الفصل الثاني

الرهبانيات المارونية واللبنانية

أ - الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية

تأسيس الرهبانية الحلبية

في الاول من تشرين الاول سنة ١٦٩٣ "سافر الشماس جبرائيل حوّا (من حلب) نحو جبل لبنان يريد الرهبنة" (١). وكان عبد الله قرّالي، كما أفاد في مذكراته، قد سبقه برفقة يوسف البتن إلى القدس تلبيةً لشروط أبيه في السماح له بالانخراط في السلك الرهباني. وبعد زيارة الأماكن المقدّسة، والاطّلاع على الحياة الرهبانية، تمّ الاتفاق بين هؤلاء الروّاد الثلاثة على اللقاء في جبل لبنان، والانضمام إلى حبسائه، وتأسيس دير رهباني يجمع إليه بقية الحبساء، حسب أنظمة خاصة تستوحي نظام أبي الرهبان القديس انطونيوس. وحاول البطريرك اسطفان الدويهي الذي زاروه في قنوبين، طالبين موافقته على مشروعهم، ثنيهم عن عزمهم باعتبار أن البلاد مشحونة بالفتن، ومنطقة جبل لبنان تخضع للمتاوله، وعليهم أن يقاسوا الحرمان، وشظف العيش، والاضطهاد، وهم اولاد نعمة، وغير معتادين على هذا النمط من العيش. لكنهم أصروا على طلبهم، سائلين البطريرك المساعدة، فوضع بتصرفهم دير مارت موره في إهدن، فتسلموه في ١/٨/١٦٩٥.

وبعد ثلاثة أشهر قضوها في ترميم الدير المذكور، ووضع القوانين الناظمة لديرهم، وللراغبين في الانضمام إليهم، ارتدوا الاسكيم الرهباني على يد البطريرك الدويهي في ١٠/١١/١٦٩٥. وانتخبوا الأب جبرائيل حوّا رئيساً عاماً لهم. وبعد ثلاث سنوات من الصلاة والتأمل، قرّروا الانفتاح على الرهبان الآخرين، ودعوتهم

للانخراط في جمعيتهم، وفتح مدارس لتعليم الاولاد. وكان أول الأديار التي ارتضت الانضمام اليهم، دير مار اليشاع بشرّي بتاريخ ١/٤/١٦٩٦، "فجدّدوا بناءه، وانفقوا في تأثيثه ٥٣٦٠ قرشاً" (٢). وراح الشبان ينتسبون إلى رهبانيتهم التي عُرِفَت بالرهبانية الحلبيّة، جاعلين لهم لباساً خاصاً بهم، وهي سابقة لم تكن معروفة قبلهم في لبنان، إذ كان الرهبان والنسّاك يرتدون الملابس العادية البسيطة، والمبالغون في التنسّك والتقشّف كانوا يرتدون المسوح من جلود الماعز، والخيش، ويشدّون لباسهم بأخرقة من الشعر لتزيد أجسادهم عذاباً. وأول المنتسبين السبعة إلى هذه الرهبانية، هو جبرائيل فرحات من حلب الذي سيحمل إسم جرمانوس، ويصبح أسقفاً بعد العام ١٧٣٣، مثله مثل عبد الله قرالي المنتسب الثاني، في حال اعتبرنا المنتسب الأول هو المؤسس جبرائيل حوّا الذي "سبق الجميع إلى جبل لبنان" بشهادة عبد الله قرالي في مذكراته، والمنتسب الثالث هو يوسف البتّن، فيكون جرمانوس أو جبرائيل فرحات هو المنتسب الرابع. ويعدّه انتسب إلى الرهبنة كل من الياس من حلب، وهو الخامس، ويعقوب زوين من غزير، وهو السادس، وعبد الله بشرّاني، وهو السابع، وموسى البلوزاني، وهو الثامن، ويوحنا الباني، وهو التاسع، ويعقوب الحلبي، وهو العاشر (٣).

النظام التأسيسي

لما كان عبد الله قرالي رجل فكر واسع الخبرة والثقافة، فقد وضع لهذه الجمعية الرهبانية التي عُرِفَت باسم الرهبانية الحلبيّة قانوناً من إثنين وعشرين باباً. ثم اختصرها إلى خمسة عشر باباً، على أن يكون على رأسها أباتي، أو رئيس عام، وأربعة مدبّرين، تستمرّ ولايتهم ثلاث سنوات. وبقي معمولاً بهذا النظام لغاية العام ١٩٣٨ أي ستّاً وأربعين سنة، حيث أصبحت بعدها ولاية المجلس الرئاسي ست سنوات بدل ثلاثة غير قابلة للتجديد.

وكانت ولاية الرئيس العام الأول جبرائيل حوّا قد جُددت في المجمع الأول الذي عقد في ١٠/١١/١٦٩٨.

مرحلة الخلافات والشقاق

ولم يطل الأمر حتى دبّ الخلاف بين المؤسّسين، الرئيس العام الأب جبرائيل حوّا، والركن الثاني للرهبنة المؤسّس عبد الله قرألي. ودخل التزاحم على السلطة في تراث هذه الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية، منذ اليوم الأول الذي أعلن فيه المؤسس الأول جبرائيل حوّا نيته في أن تكون رئاسته للرهبنة مؤبّدة، وحتى الوفاة. فعارض الأب قرألي، واضع النظام التأسيسي للرهبنة ذلك، وطالبه بالتفخّي والسماح لغيره بقيادة المسيرة. وكاد النفور، والخصام العلني يقعان بين المؤسسين، ويؤديان بالتالي الى فرط الرهبنة، وهي لا تزال طرية العود لا تتحمّل مثل هذا الصراع الحاد، لكن العناية الالهية انقذت الموقف، وعاد حوّا عن تشبّثه، ورضخ لدستور الجمعية، ولارادة البطريرك الدويهي الذي وضع حداً بتدخله لهذا الخلاف. وتمّ إنتخاب عبد الله قرألي رئيساً عامّاً في ١٤/٣/١٦٩٩، فشددّ على مبدأ الشورى، والبقاء في الدير، وعدم القيام بالرسالات خارجه إلا عند الضرورة. وهذا ما كان يطالب به الرئيس العام السابق، الأباني حوّا، وعندها رضخ للأمر، وعملاً بالنذر الثاني من النذورات الثلاثة العفة والطاعة والفقر، تسجد بين يدي الأب العام الجديد (قرألي)، ورفع إليه ما لديه من متعلّقات الرئاسة العامة، خاضعاً، مسروراً، حسبما ذكر أحد مؤسسي هذه الرهبنة الاسقف جرمانوس فرحات المار ذكره^(٤). وأقام الرئيس الجديد في دير مار اليشاع، في حين انفصل الأب جبرائيل فرحات عن الرهبنة، لأن الأب العام السابق حوّا، وراهبان معه، اعتصما في دير مارت موره، ولم يعد إلا بعد مرور خمس سنوات ونصف، أي بعد هدوء العاصفة. وعبثاً حاول المخلصون والبطريرك الدويهي في طليعتهم رأب الصدع، وتسوية الخلافات بين الفريقين، فقد اصرّ كل منهما على موقفه، رغم اعتكاف الأب جبرائيل فرحات، وعدم رغبته في الانضمام الى أي منهما. واضطرّ البطريرك الى إعطاء الاوامر بتقسيم الديرين، دير مورت موره، ودير اليشاع، واملاكهما بين الفريقين، ووضع نظام جديد للرهبانية، واعترف بها رسمياً في ١٨ حزيران سنة ١٧٠٠^(٥).

وبعد سنتين استعاد الأب الرئيس قرألي دير مارت مورا، فترك الأباني حوّا

الرهبانية، وارتدّ أحد الراهبين اللذين انضمّا إليه. ثم ارتسم ثلاثة عشر راهباً جديداً، فتابعت الرهبانية مسيرتها بسلام، متجاوزةً خلافاتها الداخلية، وابتدأت بالزيادة، والازدهار، والنماء، والخير، والمبشرات حسبما أشار المطران جرمانوس فرحات في "تاريخ الرهبانية اللبنانية" صفحة ١٢٢.

التجديد للأب العام قرألي وأطراد التقدم والازدهار

جدّد الرهبان المنضمون الى هذه الجمعية الرئاسة العامة للأب قرألي، بدورة ثانية، ثم ثالثة، فيما الدعوات تتزايد يوماً بعد يوم، والاديار تتعمر، منطقة بعد منطقة، وصولاً الى الشوف حيث تخضع المنطقة لأمرأء ومشايخ من الدروز. ولم يكتف الأب العام بهذه الانطلاقة، بل أراد أن يجعل للرهبنة حضوراً، حتى في روما، لتكون على اطلاع بمجريات الامور في الكرسي الرسولي، "فحازت الرهبنة على مقدمة من الحبر الاعظم دير مار بطرس ومارشيلين او مرسالينوس للرهبان" حسبما اشار الأب قرزي في "المنارة" صفحة ١٨٢. ولفرط ما أعجب قداسته بالالحن السريانية، شاء أن يستدعي رهبان الدير المذكور الى الكرسي الرسولي ويشاركهم ترانيمهم وصلواتهم.

وانضمّ إلى أديار الرهبانية دير قزحيا الواسع الاملاك في وادي قاديشا، وعدة أديار أخرى في منطقة عكار، وغيرها من المناطق، من الضنية وسير الى رشميا، في الاعوام ١٧٠٦ و ١٧٠٧، وصولاً الى الشوف والجنوب حيث دير مشموشة سنة ١٧٣٦، ودير سيدة طاميش ١٧٢٧، مار الياس الراس ١٧٣٧، وصولاً الى قبرص حيث شيدّ دير مار الياس المطوشي ١٧٤٠، مروراً بأقضية كسروان وجبيل والبترون والزاوية وجبة بشري. ورغم الخلاف والانشقاق الذي أصاب هذه الرهبانية اعتُبرت الفترة الممتدة من نشأة الرهبنة في العام ١٦٩٥ حتى العام ١٧٤٤ "العصر الذهبي" للرهبانية بسبب ما تمّ إنجازه من الانظمة، والخدمات الروحية والاقتصادية، والادبية، والاجتماعية، بالاضافة الى العديد من الأديار التي انضمت الى الرهبنة، او شيدت من قبلها. وقد قام الأب لويس بليبيل بطباعة ثلاثة مجلّدات

حول تاريخ هذه الرهبنة الحافل بالاحداث، إلا أن الأجل وافاه قبل نشر الجزء الثالث، فقام بهذا العمل بعده الأب بطرس ساره البتروني بعد استئذان الأب العام اغناطيوس ابي سليمان، ونشره في مجلة "المنارة" بمساعدة مديرها الأب اغناطيوس عبده اليسوعي في العام ١٩٥٩.

والجدير ذكره أن الخلاف بين الحلبيين واللبنانيين الذي استمرّ زهاء ربع قرن، من العام ١٧٤٤ لغاية العام ١٧٦٨، لم يهدّ من عزم القيمين على هذه الرهبانية، بل ثابروا في جهودهم على خطى المؤسس الأب عبد الله قرالي الذي رفض منذ اليوم الأول تسميتها "حلبية" او "بلدية" وأحياناً "جبليّة"، كما كان يصرّ الحلبيون من بين أعضائها على تسميتها، بل سمّاها "لبنانية" لا غير "لأنها نشأت في لبنان". والفئة اللبنانية من الرهبان اصرّت على التسمية اللبنانية، وكان رؤساؤها يوقعون رسائلهم باسم: "أب عام لبناني"، ومثلهم المدبرون العامون، وجميع الآباء والاخوة، كانت تواقعهم الدائمة "الأب او الأخ فلان اللبناني...". كما أن جميع الصكوك والاوراق الرسمية الموجودة في خزانات الأديار والمراكز تحمل التوقيع نفسه... وقد جرت مؤخراً مفاوضات رسمية بهذا الشأن بين الرئاسة العامة لرهبانيتنا اللبنانية، وبين المجمع المقدس للكنيسة الشرقية، فتنازل وأعار هذه القضية التفاته الخاص، واصبحت المراسلات بينه وبين الرئاسة العامة على الطريقة المنوّه بها... . وقد جاء في تعليمات المجمع المقدس نفسه في تطبيق الارادة الرسولية: "Postquam Apostolicis Litteris" الصادر في ٩ شباط سنة ١٩٥٢، في الرهبانية المنظمة، ما نصّه: "وأخيراً لكل من الرهبانيات ثوب خاص تميّز به عن غيرها، ولكل منها إسم خاص لا يمكن أن ينتحله غيرها من الرهبانيات، او رهبانية جديدة" (٦).

ويعتبر الأب لويس بليبل "أن عصر الرهبانية الذهبي الثاني يمتد من العام ١٧٧٠ حتى العام ١٨٢٣، فيكون للرهبانية المذكورة عصران ذهبيان، احدهما قبل الخلاف والقسمة، والآخر بعدهما" (٧).

العقبات والخلافات تؤخر ولا توقف المسيرة

بعدما اتسعت املاك الأديار عن طريق الشراء والمشاركة، كما أشرنا سابقاً، لم تخلُ المسيرة الرهبانية من العراقيل والعقبات والاضطهادات. ففي أكثر من مرة، ومن منطقة، نُهبت هذه الأديار العامرة، وخُرِبَت املاكها الزاهرة، وأُحرقت بساتينها الغنّاء، فاضطرَّ الرهبان لهجرها، كما في سير وعكار. وذلك بسبب خلافات كانت تنشب بين الحين والآخر، بين الرهبان ومتسلّمي المقاطعات، ولا سيما في بداية نشأة الرهبانية في عهد الأب حوّا. هذا بالإضافة الى خلافات من نوع آخر قامت بين الرهبان والاساقفة والبطاركة. وكنا قد أشرنا في مستهل هذه الدراسة إلى أن الأديار كانت في الأساس تحت سلطة الأساقفة والبطريرك المباشرة، ثم اخذت استقلاليتها المدعومة بقرارات من الكرسي الرسولي، والمحصنة بأنظمة تلحظ الارتباط بالكرسي البطريركي ووجوهه المضبوطة بأنظمة دقيقة، بحيث تعطى الرهبانيات نوعاً من الاستقلال الإداري الذاتي ضمن هيكلية رهبانية تختلف كثيراً عن علاقة الكهنة بالاساقفة والكرسي البطريركي. وقد زاد من نفوذ الرهبانية، واستقلاليتها، ثروتها الكبيرة، واملاكها الواسعة المنتشرة في كل المناطق، بالإضافة الى التفاف المواطنين حولها، ومدّها بالهبات والندور والاقواف والدعم غير المحدود، والارتهان لمشيئتها، والسير بركابها باعتبارها مصدر لقمة العيش، ومجال العمل، لكثير من المواطنين، إذ هناك عشرات القرى والمزارع تملكها الرهبانية بكاملها، ويعمل فيها أبناؤها كشركاء للأديار.

ومع اشتداد الحملة على الرهبنة، وتألب الاخصام عليها، من كبار رجال الدين والدنيا، ظلت هذه المؤسسة في تصاعد مستمر، تضيف ازدهاراً الى ازدهار، وعمراناً فوق عمران. حتى أن هذه التهديدات التي تناولتها بلغت الذروة في القرن الثامن عشر، مما استدعى وضع العلامة السمعاني بالصورة الحقيقية لما يجري من تهديد بالإبادة حسبما ذكر تقرير للأب العام توما اللبّودي في "مجموعة اللّبودي" الصادرة عن ندوات الكسليك في العام ١٩٨٨^(٨).

اعتراف الكرسي الرسولي

ورغم كل هذه العراقيل المفتعلة، والعقبات الموضوعة في طريقها من كل الجهات، استطاعت الرهبانية أن تزيد توسّعها، وتدخل مناطق لم يكن لها وجود فيها من قبل، ولا يحلم مسيحي بدخولها، وفي طليعتها مدينة طرابلس التي أسست فيها ديراً في العام ١٧٣٢ في عهد الرئيس العام الأب مخايل اسكندر الإهدني. وكان الأب الإهدني المذكور قد زار روما في ١٧٣٢/٣/١ فحصل على اعتراف الكرسي الرسولي بالرهبانية اللبنانية، وبثبوتها، والتنويه بدورها الكبير، والوعد بتعزيزها بعد عودة القاصد الرسولي يوسف السمعاني من زيارته للبنان التي تمت في ١٧٣٥/٩/١٥ حيث عقد "المجمع اللبناني الشهير" الذي اخذت الرهبانية حيزاً كبيراً من مناقشاته وقراراته.

ولم تكتفِ الرهبانية بانجازاتها على الساحة اللبنانية، بل امتدّت انظارها إلى ما وراء البحار، حيث أسست عدة أديار لها في قبرص، وتزوّد الرهبان الذاهبون إليها بتوصية من رئيسهم العام القائلة: "والفقراء الذين ليس لأهلهم قوت، يعولونهم به، فاطعموهم أنتم من الرغيف الذي يرزقكم الله إياه" (٩).

انتخاب توما اللبودي الحلبي رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية المارونية

في العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٥، تمّ إنتخاب توما اللبودي الحلبي، رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية، لاعتقاد الداعمين لانتخابه من أعداء الرهبانية، وفي طليعتهم من ذكرنا في الكرسي، وخارج الكرسي، أنه غريب، ولن يستطيع ضبط الوضع، فتنهار المؤسسة. وخاب فالهم، إذ كان للرئيس العام الجديد الدور الأهم في إقناع الكرسي الرسولي بتعيين العلامة السمعاني، قاصداً رسولياً لدراسة أوضاع الرهبنة والكرسي البطريركي، والطائفة المارونية، بغية توحيد المواقف، وإصلاح الكنيسة، والامور الرهبانية. وتواصلت شكاوى الرهبان من التدخل في شؤونهم، حتى بعد مجيء السمعاني، وانعقاد المجمع اللبناني في اللوزة في ١٧٣٥/٩/٣٠. وقد تقدّم الرهبان في هذا المجمع بطلب رسمي لكفّ يد

الاعداء عنهم، ووقف "الحسد اللاحق بنا من الرؤساء والمشايخ (أقرباء البطريرك يوسف ضرغام الخازن)، وما قصدهم سوى هدم رهبانيتنا والازدراء بقوانيننا" (١٠).

انضمام المرسلين الاجانب الى الفريق المناوئ للرهبان

وقد وقف ضد الرهبان في هذه الحملة، المرسلون الاجانب من يسوعيين وكرمليين، وتلاميذ مدرسة روما المارونية، والمشايخ، والاسقفان الياس محاسب واسطفان الدويهي اللذان حاولا اغتيال الرئيس العام على طريق دير قزحيا (١١). وبالإضافة الى ذلك قد تمّ تحريض متسلمي جبيل والبترون وجبة بشرّي من بني حمادة للضغط على الرهبان بقصد خفض شوكتهم. لكن الشعب اللبناني في كافة المناطق، حتى المناطق الدرزية، كان يفتح صدره للرهبان، مفسحاً المجال لهم، لإنشاء الاديرة في هذه المناطق المحتاجة الى خدماتهم على صعيد الزراعة، والصناعة الحرفية التي اتقنوها، وصعيد التثقيف والخدمات العامة والاجتماعية. وفي هذه الفترة بالذات تسنّى لهم شراء دير سيدة مشموشة قرب جزين بمساعدة ال جنبلات الدروز، والمطران سمعان عواد في ١٠/٨/١٧٣٦، ودير مار الياس الراس في الشوف. وأصبح عدد الرهبان آنذاك مئتين وعشرة رهبان، رغم كل الاضطهادات والعراقيل، من كافة الفرقاء. كما تمّ شراء دير بناييل، وفتح ثلاث مدارس رهبانية في صيدا وطرابلس وعكا، مقرّ الولاية العثمانين.

اتخاذ اسم "الرهبانية اللبنانية البلدية" وعودة الخلافات

وبقيت الرهبنة في كركٍ وفرٍ، تحمل تارةً اسم "الرهبنة الحلبية"، وطوراً اسم "الرهبنة اللبنانية بين الاعوام ١٧٤٤ و١٧٦٨"، حتى استقرّت على اسم "الرهبانية اللبنانية البلدية" في ١ كانون الاول ١٧٦٨. ولكن انتصاراً هنا، يحمل إنكساراً من هناك. ففي هذه الفترة بالذات تمّ إحراق دير سير، وقتل ستة من رهبانه، ودير مشموشة وقتل راهبين فيه. وعادت المناوشات من جديد داخل الصف الرهباني نفسه؛ إذ في عهد الأباتي مارون قرياقوس سنة ١٧٥٢ رفع الراهب اليسوعي انطون كينا عريضةً الى الكرسي الرسولي موقّعة من بعض الرهبان تشكك بالمجامع

الرهبانية التي انعقدت سابقاً، والتي ستنعقد لاحقاً، بعدما اشتدت الخلافات بين الرهبان الحلبيين واللبنانيين، وطالبت العريضة بالتدخل وحسم الأمور بسرعة.

قسمة الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين حلبية وبلدية او لبنانية

وفي ١٧٦٨/١١/٢٣ وردت الاوامر الرسولية الى البطريرك يوسف اسطفان بقسمة الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين: حلبية ولبنانية. وكان عدد افراد الرهبانية اللبنانية آنذاك ١٩٠ راهباً، بينهم واحد فقط حلبي، والفريق الحلبي ٦١ راهباً بينهم خمسة من اصل لبناني. وبعد إجراء المقتضى من قبل البطريرك الماروني والقاصد الرسولي، جاءت براءة القسمة وتثبيتها من روما بتاريخ ١٧٧٠/٧/١٩.

توزيع الاملاك من قبل المير يوسف شهاب على الأديار

وبالرغم من هذه الانقسامات ظلت الرهبانية تنمو وتزدهر في كل المناطق. ففي جبيل تسلمت الرهبانية اللبنانية دير المعونات بواسطة الشيخ منصور الدحداح، وضمت أملاك شاسعة من قبل الأمير يوسف شهاب، بواسطة مدبريه الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار، إلى أديار كفيفان، وحبوب، وكنيسة مار يعقوب، ودير ميفوق، وانطوش جبيل، وخربة الطاحون في البترون التي ضمت إلى دير كفيفان، وطاحونة نهر الجوز، وغيرها من الاملاك الواسعة.

ولم تكف الرهبانية اللبنانية بهذا الانجاز، بل اجتازت جبل لبنان، ووضعت أيديها على أديار في زحلة والبقاع بواسطة امراء بني اللمع، وصولاً الى جهات الشام، والكرك، والناعمة، وبلاد بشارة. كما أخذت تبني لها أدياراً جديدة في عنّايا والنبعة وقرطبا، والدوار والكحلونية والحصن وعشاش والجديدة وقبيع وبحتين ودير جنين في عكار، والزاوية، وبحر صاف ونبيه والقنيطرة... وغيرها. ولم ينته القرن التاسع عشر إلا وأصبح للرهبانية ما لا يقل عن سبعة وثلاثين ديراً في لبنان، عدا أديار قبرص وغيرها. وبالإضافة الى بناء الأديار قامت الرهبانية بفتح عدد من المدارس في المتن وغيرها من المناطق.

التدخل في انتخابات الرهبان

وتدخل الأمير أمين بشير شهاب، والمعلم بطرس البستاني ضاغطين لإسقاط الأب العام اغناطيوس بليبيل ١٨٣٢ فنتج عن ذلك انقسام في الرهبانية اللبنانية، واعتصام بعض المقاطعين وعلى رأسهم ارسانيوس النبحاوي، وعمانونيل سلامه المتيني في دير مار يوسف البرج بعد انسحابهم من مجمع دير طاميش في ١٠/١١/١٨٣٢. وعندها تم الاتفاق بين المقيمين في طاميش، والمعتصمين بمار يوسف البرج، على انتخاب الأب مبارك حليحل من بسكنتا الذي يرضي الطرفين، للوقوف بوجه الأمير أمين، والبطريرك، والفريق الساعي للعرقة. وبعده تسلم الرئاسة الأب عمانوئيل سلامه الذي سلم بعض الرهبان للسلطة، إرضاءً للبطريرك والفريق المعارض، فعادت القلاقل إلى أديار بيت شباب وسير، فتمّ عندها قتل الرهبان، كما ذكرنا سابقاً، واحراق الاملاك. ولم تعد الامور الى نصابها حتى تدخل الكرسي الرسولي، وعيّن للمرة الاولى الأب سابا العاقوري رئيساً عاماً بدون انتخاب (١٢).

واستمرّ تدخل روما، رغم معرفتها بعشق اللبنانيين، رهباناً وعلمانيين، للحريات، وممارسة حقوقهم الانتخابية خاصة، بملء إرادتهم الشخصية، وعيّنت رئيساً عاماً آخر هو الأب لورنسيوس الشبّابي سنة ١٨٥٠. ثمّ ألغت انتخاب لورنسيوس النبحاوي، وعيّنت لورنسيوس الشبّابي مع المدبرين الأربعة، وبينهم نعمة الله الحرديني الراقد برائحة القداسة في دير كفيفان، للمرة الثانية أيضاً. فانقسم الرهبان بين مؤيد لهذا، ومؤيد لذاك، في الوقت الذي ظلّ على رأس الرهبانية (ولأول مرة في تاريخها)، رئيسان عامان من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٥٩، عندما توفي النبحاوي خاضعاً للشبّابي، غير أن رهبان أديرة المتن المؤيدين له، ظلّوا رافضين رئاسة الشبّابي حتى مجمع ١٠/١/١٨٥٩ المسمى مجمع الشواذيح (١٣).

كما عيّنت روما الاب افرام جعجع رئيساً عاماً سنة ١٨٦٢، ودامت ولايته الى العام ١٨٧٤. ووُضعت الرهبانية تحت إشراف المطران جعجع حتى خلفه كقاصد

رسولي الاب لوديفيكوس. كما عيّنت روما أيضاً الاب العام مرتينوس سابا الغسطاوي، فاضطّر للاستقالة بسبب القلاقل سنة ١٨٨٩ (١٤).

وقبل أن ينتهي تدخّل الكرسي الرسولي، ابتدأ تدخل المتصرفين في انتخابات الرئاسة العامة للرهبان. ففي العام ١٨٧٨ تدخل المتصرف رستم باشا ضدّ مرشّح الجبة افرام البشراني لإنجاح الاب مرتينوس الدرعوني مرشح كسروان والمتن الذي جدّد انتخابه سنة ١٨٩٥. وعلى أثر ذلك زار المتصرف إهدن، ونزل في ضيافة أسعد كرم، فأقبل إليه جمهور من رهبان دير قزحيا، وطلبوا مقابلته ليلاً. وما أن دخلوا غرفة نومه، حتى أطفأوا السراج، وانهالوا عليه بعصيهم، يوسعونه ضرباً. وهذه الرواية جاءت على لسان الخوري بولس روحانا من مسرح في بلاد البترون، أمين سرّ المطران اوغسطين بستاني الذي جرى نفيه الى القدس من جرّاء هذه الحادثة. وتابع الخوري بولس يقول: اختبأ المتصرف تحت السرير، وراح يلطّخ اثواب الرهبان المنهالين بعصيهم على السرير، ظناً منهم بوجوده فيه، بقلم حبر في جيبه. وفي الصباح أرسل رجاله فاعتقلوا كل من كانت ثيابه، من رهبان دير قزحيا، ملطّخة بالحبر؛ فاقتادوا احد عشر راهباً منهم سيراً على الاقدام، من وادي قاديشا الى بيت الدين. ولما رأى المطران البستاني هذا المشهد المؤثر للرهبان المقيدين، والمرهقين، احتجّ على المتصرف، فنفي الى القدس، وعاد بعد سنوات، بمظاهرات صاخبة (١٥). وكنا قد المحنا الى إرسال البطريرك الماروني اسقفين الى روما للمراجعة بقضية نفي المطران بستاني في الجزء السابق من موسوعتنا هذه.

شهداء الرهبانية

وفي فترة الاحداث الاليمة، والفتن التي حدثت في المعاملة الجنوبية بين الدروز والنصارى خلال الاعوام ١٨٤٢ - ١٨٦٠، وسقوط آلاف القتلى من المسيحيين، وخاصةً الموارنة، في حاصبيا وراشيا، ودمشق، وزحلة، ودير القمر، وجزين، وجهات صيدا، والشوف، وغيرها، سقط خمسون راهباً لبنانياً قتيلاً، عدا الأديار والكنائس التي خربت وأحرقت، وتمّ هجرها من الرهبان

رهن أملاك الرهبانية المارونية

إبان الحربين العالميتين، اضطرت الرهبانية اللبنانية الى فتح أديارها امام الشعب لتوزيع الطعام والخبز على المحتاجين من كافة المناطق والطوائف تلبية لأوامر رؤسائها العامين. ولما شحت أموالها رھنت كل املاكها للدولة الفرنسية بمليون فرنك ذهباً لكي تتمكن من إغاثة المنكوبين، فأنقذت حياة الكثيرين من الموت جوعاً^(١٦). وكوفى الرئيس العام للرهبانية سنة ١٩٣٨ بمنحه من قبل رئيس الدولة اللبنانية وساماً مذهباً.

التوسع عبر القارات الخمس

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت انظار المسؤولين عن الرهبانية اللبنانية تتطلع الى القارات الخمس، فأنشأت الأديار في ابيدجان وساو باولو خلال العامين ١٩٥٢ و ١٩٥٤، وفي باماكو ١٩٥٩، والتوكومان ١٩٦٠. ثم باشرت بناء دير الكسليك وجامعته التي تعتبر اليوم من أبرز الجامعات اللبنانية حيث يتخرج طلابها مجازين في الهندسة المعمارية، والحقوق، واللاهوت، والآداب، والديكور، والموسيقى وكافة الفنون والعلوم الاجتماعية. كما أنشأت مأوى في حاريسا، وعدة مدارس أخرى أبرزها في ميفوق وشكا ومشموشة، وعشاش، ودير كفيفان للمبتدئين من الرهبان، ومستشفى هاماً في جبيل ثم في البترون. اما مستشفى البترون فقد تحول الى الضمان الاجتماعي. ولم تكتفِ بنشاطها الثقافي، وبناء الأديار في كافة المناطق اللبنانية، بل انتقلت الرهبانية لبناء الأديار والمدارس والكنائس في الولايات المتحدة، واميركا الجنوبية، وكندا، واستراليا، وصولاً الى القارة الافريقية وأوروبا.

وهكذا نرى أن هذه المستعمرات الرهبانية، لم تقف عند حدود الوطن، بل لاحقت المغتربين في كل صقع مؤمنة لهم الخدمة الرعائية، والتعليم، مشاركة الموارد والمسيحيين عامة في همومهم، ساهرة على راحتهم، ومهتمة بأمورهم الدينية والاجتماعية حيثما حلوا.

دور الرهبانية اللبنانية في أحداث ١٩٧٥

وما أن وقعت الأحداث المؤلة الأخيرة في البلاد، منذ العام ١٩٧٥، حتى اعتبرت الرهبانية اللبنانية نفسها معنية مباشرة بحماية المجتمع الماروني، فوضعت كل إمكانياتها المادية والمعنوية في خدمة المدافعين عن الوطن والمقدسات، لتمكين الموارنة خاصة والمسيحيين عامة، ومن التجأ الى حماها، من الصمود والمقاومة، مقدّمة المأوى، والطعام، وحتى السلاح لدعم الصمود الوطني. وقد اشتهر بحدبه وتضحياته ومواقفه الجريئة إبان هذه الأحداث الأب العام شربل قسيس، والأباتي بولس نعمان، والرئيس العام باسيل الهاشم الذين قدّموا كل دعم مطلوب بما في ذلك مساعدة المتضررين والمعاقين من جرّاء الحرب، إلى جانب المأوى والمساعدات العينية، والاطراف الاصطناعية، وما شابه من الخدمات.

ولما تسلّم الرئاسة العامة الأب عمانوئيل خوري وضع مخططاً متقدّماً، وهاماً جداً، لخدمة الطائفة المارونية في مجال فتح المراكز الثقافية والحرفية المتطورة، لكن القدر عاجله، ولم يتمكّن من تحقيق مخططة الكبير. أما الرئيس الحالي الأب ثابت فهو يعمل بجدّ وبصمت لدفع هذه الرهبانية خطوات جديدة الى الامام، لأن التقدّم واطّراد التطور هو من تراث هذه الرهبانية التي ما تجمّدت نشاطاتها ولا تراجعت حتى في أصعب المراحل، وأقسى الأزمات. وهي اليوم أمام مشروع هام تعمل بايحاء من الكرسي الرسولي لابرازه الى الوجود، وهو وضع قسم من املاكها الواسعة في خدمة المحتاجين، ولا سيما طالبي الزواج، بأسعار رمزية، ومقسّطة على مدى طويل، والمطلوب كثير، لا سيما وأن الامكانيات ضخمة. وهذه الاملاك التي كانت تعتمد عليها الرهبانية في تعزيز أديارها، لم تعد تعطي المردود الزراعي المطلوب، لكساد الانتاج الزراعي، وأكلافه الباهظة. لذلك تتّجه انظار القيمين على الرهبانية اليوم الى تمييز هذه الاملاك في مشاريع جديدة ومنتجة تخدم الطائفة المارونية أولاً، وكافة الفئات اللبنانية ثانياً. ولعلّ نموذج مستشفى سيدة المعونات في جبيل الذي أسسته الرهبانية في الستينات، وأخذ ينمو بسرعة حتى غدا اليوم من بين المستشفيات الاولى في لبنان، ومستشفى

البترون الذي تمّ بيعه للضمان الاجتماعي، وجامعة الكسليك، والمدارس المهنية... هذه كلّها أكثر نفعاً من آلاف الهكتارات التي تملكها الرهبانية، وتكاد لا تعطي بما يوازي الاكلاف التي تتطلّبها. وقبل الحديث عن هذه المؤسسات لا بدّ من لمحة حول مؤسسي وقديسي الرهبانية اللبنانية المذكورة.

المؤسسون وسيرة حياتهم

لقد مرّ بنا أن مؤسسي الرهبانية المارونية الاوائل هم أربعة: جبرائيل حوّا، عبد الله قرألي، يوسف البتّن، وجرمانوس او جبرائيل فرحات. ولما كان الرهبان اللبنانيون قد عمّروا أديارهم بعد انضمامهم الى بعضهم البعض، منذ نحو ثلاثماية عام، بعدما كانوا موزّعين قبلاً في مناسك منفردة، لا يهتمون بتنظيم شؤونهم الخاصة، بل يعيشون تحت إدارة أساقفتهم، تماماً كما كهنة الرعايا. فقد ظلّت الحال على هذا المنوال حتى جاء أربعة شبّان حليبيين في العام ١٦٩٥ الى لبنان، وابدوا رغبتهم في تأسيس رهبانية منظّمة تضمّ إليها هؤلاء الرهبان الموزّعين في المناسك والأديار اللبنانية. وأعجب البطريرك العلّامة الدويهي ببعد نظره بهذا المشروع، وشجّعهم على المضيّ به بعد ترددّ لجهة صعوبة العمل، لا سيما إبّان الاوضاع التي كانت سائدة آنذاك لجهة ضرب الحريات الدينية والاضغوط على الاكليروس من قبل الحكام والملتزمين الغرباء. لكن الفرسان الأربعة كانوا مؤمنين بما ندبوا أنفسهم له، فأبدوا رغبةً وتصميماً كبيرين للعمل الجاد مهما كانت المشقّات، ونجح العمل بفضل المؤسسين الاوائل وهم على التوالي:

١ - جبرائيل حوّا

ولد جبرائيل حوّا في حلب سنة ١٦١٨. وفي الخامسة والعشرين من عمره نرح الى جبل لبنان، فحلّ في دير البلمند، محاولاً تأسيس رهبانية فيه. لكن قداسة البابا لم يستجب لطلبه باعتبار البلمند تابعاً لأملاك طائفة اللاتين إذ أنه من مخلفات الصليبيين، قبل أن تضع الطائفة الارثوذكسية يدها عليه وتحولّه مقرأً لأساقفتها ومدرسة ثم جامعة ارثوذكسية.

٢ . عبد الله قرالي

انضمَّ الى جبرائيل حوّا شابان حلييان اخران، هما يوسف البتن وعبد الله قرالي، اتين من زيارة للقدس، بعدما كانا قد اتفقا معه مسبقاً على العمل معاً لتأسيس رهبانية في لبنان. وتقدّم الثلاثة بطلب خطّي مدروس الى غبطة البطريرك اسطفان الدويهي لتنفيذ مشروعهم، والحلم الذي راودهم منذ سنين، وهم رفاق في مدينة حلب وكان البطريرك يشعر بالحاجة ليكون للطائفة جمعية رهبانية على غرار هذه الجمعيات والارساليات التي دخلت لبنان، واسست فيه المدارس، واصبح لها شأن كبير، فوافق على طلبهم، ووضع دير مارت موره في إهدن بتصرفهم لهذا الغرض، بعدما سامهم رهباناً لبنانيين موارنة على اسم شفيع الرهبانيات الجماعية الاولى في مصر، القديس انطونيوس. ولما كان الثلاثة حلييين، فقد عُرفت جمعيتهم باسم "الرهبانية الحلبية" ابتداءً من العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥، تاريخ سيامتهم. ولم يلبث أن انضمَّ إليهم حليي رابع هو جبرائيل فرحات الذي عُرف لاحقاً باسم جرمانوس. وقد تولّى الاربعة بالتتابع رئاسة هذه الرهبنة.

٣ . جبرائيل او جرمانوس فرحات

ولد جبرائيل فرحات في حلب سنة ١٧٦٠، وهو يتحدّر من أسرة مطر الحصريونية. أتمّ علومه الجامعية في حلب، ونزح إلى لبنان حيث انضمَّ الى رفاقه: جبرائيل حوّا، ويوسف البتن، وعبد الله قرالي المقيمين في دير مارت موره إهدن حيث سيم راهباً، وتبادل وإياهم المشورة والرأي حول مستقبل هذه الرهبانية التي بدأ الانخراط فيها يزداد يوماً، بعد يوم. وفي عهد رئيسها العام الاول جبرائيل حوّا وصل تعدادها منذ السنة الاولى لتأسيسها الى عشرة أعضاء، وراح يتزايد باستمرار، بانضمام الرهبان اللبنانيين الموزعين في الأديار تحت امرة اساقفة موارنة إليهم. ولم يلبث أن ترأس دير مارت موره، والرهبانية الحلبية الأب عبد الله قرالي سنة ١٦٩٧، ثم انسحب لخلافه سنة ١٧٠٠ مع رفاقه كما أشرنا سابقاً، وعاد فانضمَّ إليهم بعد نحو خمس سنوات. ثم سافر الأب جبرائيل الى روما سنة ١٧١١

حيث قابل قداسة البابا اقليموس الحادي عشر، وأطلعته على مسيرة الرهبانية الحلبية، وانتقل الى اسبانيا، ومنها عاد الى لبنان، فانتُخب رئيساً عاماً للرهبانية الحلبية المذكورة، وبقي في منصبه حتى العام ١٧٢٣ حيث سيم أسقفاً على حلب في العام ١٧٢٥ باسم جرمانوس فرحات. ولما كان على درجة عالية من الثقافة، فقد ترك عدة مؤلفات تاريخية، وعلمية ودينية، ومات في ٩ تموز سنة ١٧٤٢، مأسوفاً على علمه وحكمته، ودفن في كنيسة مار الياس بحلب.

٤ . يوسف البتن

اما الفارس الرابع، من فرسان الرهبانية الحلبية، فهو يوسف البتن المولود في حلب أيضاً سنة ١٦٧٩. وكان على صداقة وطيدة مع عبد الله قرالي، لذلك ترافقا في زيارة للقدس، بعدما اتفقا على تأسيس رهبانية في لبنان. ولما عادا الى لبنان من زيارة القدس، واجتمعا بزميلهما الثالث جبرائيل حوّا الذي كان قد سبقهما الى لبنان، وأقام في دير البلمند، حاولوا جميعاً وضع مشروعهم بإنشاء الرهبانية قيد التنفيذ. ولما اصطدموا برفض قداسة البابا السماح لهم بتنفيذ مشروعهم في البلمند، انتقلوا الى قنوبين حيث قابلوا غبطة البطريرك الدويهي، كما أشرنا سابقاً، وكان لهم ما أرادوا. ثم أضيف الى ممتلكاتهم، دير قزحيا. وفي هذا الدير سيم يوسف البتن كاهناً سنة ١٧٠٦، بعد مضي سنوات على انتسابه الى الرهبانية كأخ، وكان في الواحدة والعشرين من عمره. لكنه لم يعمر طويلاً إذ مات في الخامسة والثلاثين من عمره بسقوط حجر على رأسه من أعلى الجبل القائم فوق الدير المذكور.

وبعد الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الرواد الأربعة، نشأت في لبنان أول، وأكبر رهبانية مارونية، لا تزال حتى اليوم تقوم بالاعمال الرائدة في مجال التثقيف والانماء والدعم الوطني. وقد اعطي عدداً كبيراً من الرهبان العلماء والقديسين.

قدّيسو الرهبانية اللبنانية المارونية ومشاهيرها

١ - القديس شربل مخلوف

في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ رفع الأب العام للرهبانية المارونية، الطيّب الذكر، إغناطيوس التّوّري، والبطريرك المثلث الرحمات الياس الحويك، دعوى تكريم الراهب شربل مخلوف، والراهبة رفقه الرّيس، والأب نعمة الله الحرديني، مقدّمةً لتطويبهم، ومن ثم إعلانهم قديسين. وسافر الأب العام إغناطيوس الى روما لملاحقة دعواهم. ثم تابعها بعده الآباء العامون مرتينوس طرييه، وإغناطيوس ابي سليمان. وفي نهاية المجمع الفاتيكاني الثاني سنة ١٩٦٥، تمّ إعلان الأب شربل مخلوف من بقاء كفرا في جبّة بشريّ مكرّماً، ثم طوباوياً من قبل البابا بولس السادس، وقدّيساً في التاسع من تشرين الاول سنة ١٩٧٧

والقديس شربل هو الولد الخامس للسيد انطون مخلوف. ولد في بقاءعكفرا سنة ١٨٢٨، وانخرط في عداد رهبان دير ميفوق. ثم انتقل الى دير عنّايا. ومنه مرّ بدير كفيفان حيث قضى ثلاث سنوات في دراسة الفلسفة واللاهوت على يد المكرّم الأب نعمة الله الحرديني وسواه. وسيم كاهناً سنة ١٨٥٩ وبعد إقامته ستة عشر عاماً في دير عنّايا، انتقل الى محبسة هذا الدير ليعيش حياة تقشّف ونسك مدة ثلاثة عشر عاماً مات بعدها برائحة القداسة سنة ١٨٩٨ حيث ظلّ قبره مشعاً مدة ٤٥ ليلة متواصلة. وشاعت قداسته بين الناس فتهافتوا لزيارته من كافة المناطق اللبنانية، حيث جرى على يديه الكثير من العجائب وبعد فتح قبره وُجد جثمانه سليماً والدماء تقطر منه. وكان الزوار يتقاطرون الى عنّايا للتبرّك وبينهم الكثير من المشلولين الذين نالوا الشفاء على يديه. كما ملأت رسائل المؤمنين به الذين شملتهم عجائبه خزائن الدير. والزائر لدير عنّايا تدهشه دلائل القداسة المنتشرة في كل مكان، والبادية في وجوه المتخشّعين والزوّار الزاحفين إليه بأقدام عارية وقلوب خاشعة، وشفاه ضارعة التماساً للشفاء والنعم

٢ . المكرّم نعمة الله الحرديني

ولد يوسف بن جرجس كسّاب في حردين من بلاد البترون. وقدم نذوره الدينية في الرهبانية اللبنانية في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٨٢٠، باسم نعمة الله. وبعد دراسة اللاهوت في دير كفيفان سيم كاهناً في العام ١٨٢٣، وتولّى التدريس في الدير المذكور، والعمل بتجليد الكتب في اوقات فراغه (١٧). ولا تزال الادوات التي كان يستعملها محفوظة في دير كفيفان، الى جانب بعض الالبسة والآنية والذخائر. انتخب مدبراً عاماً ثلاث مرات. وتوفي في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٥٨ برائحة القداسة، بعدما كانت شهرة قداسته قد ملأت البلاد، منذ ان كان حبيساً في محبسة الدير التي يروى أنه طار منها جواً وهو يصلي وصولاً إلى سطح دير كفيفان. قدم دعوى تطويبه الأب اغناطيوس داغر في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ مع القديس شربل والطوباوية رفقا، إلا أن تكريمه تمّ، وتأخر تطويبه عن رفيقيه. وقد أعلن مكرماً في ١٧ ايلول سنة ١٩٨٩. ونحن اليوم بانتظار تطويبه قريباً، لا سيما بعدما أصبحت وفود الزائرين تحجّ الى قبره من كل المناطق اللبنانية، وتتزايد العجائب التي يقوم بها يوماً بعد يوم كمثّل طفلٍ حملته أمّه الى الدير وهو في حالة المرض الشديد، فتوفي قبل وصولها الى كفيفان، فما كان منها إلا أن تابعت سيرها حتى وصلت الى قبر المكرّم الحرديني ووضعت الجثمان المتلاشي عليه سائلة القديس أن يتدبّر أمره. وما هي إلا لحظات حتى عادت الحياة الى الطفل المريض وشفي من مرضه، هذا إلى جانب عجائب أخرى متعدّدة سجّلت في سجلات الدير الخاصة بذلك.

٣ . الأخت الطوباوية رفقا الرئيس

ولدت الأخت رفقا في حملايا المتن سنة ١٨٨٢، والدها مراد صابر الشبق الرئيس، وأمها رفقا الجميل أسماها والداها بطرسية. دخلت دير الراهبات المتمرسات في سيدة النجاة بكفياً عام ١٨٥٢، وهناك حملت إسم رفقا ثم انتقلت بعد ذلك الى دير غزير للآباء اليسوعيين حيث عملت في المطبخ ثم انتدبت بها

جمعيتها للارشاد المسيحي في دير القمر بين الاعوام ١٨٦٠ - ١٨٦٢. وكان من سوء طالعها أن عايشته أحداث العام ١٨٦٠ وشهدت مجازر دير القمر المروعة بأمر العين، وساهمت بتضميد الجراح، وتعزية الحزاني، واسعاف المصابين. وفي العام ١٨٦٢ انتقلت الى جبيل حيث علّمت سنتين، وانتقلت منها الى معاد حيث ادارت مدرسة البلدة بعدما انضمت جمعية المريميات الى جمعية قلب يسوع، واصبحت جمعية واحدة تُعرف بجمعية القلبين الاقدسين. ولما حُلّت هذه الجمعية، باعتبارها إحدى الجمعيات اليسوعية التي حُلّت بسبب تعاطيها بأمور السياسة، وتمردت على أوامر القيّمين على الطائفة، دخلت الأخت رفقا الى جمعية الراهبات اللبنانيات المحصّنات التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية في دير مار سمعان القرن في أيطو (جبة بشرّي) في ١٢ تموز سنة ١٨٧٢ (١٨).

واخذت الآلام والأمراض المضنية تقنات من جسد رفقا الطاهر حتى غدت هيكلًا عظيمًا مفككًا، شاكرة الربّ على هذه المصيبة التي تعتبرها نعمةً لأنها تقربها من العذراء مريم والسيد المسيح المعذبين. وفي مفهومها تعتبر العذاب مطهرًا للنفوس. وبعد فقدان نظرها، وشللها التام، غادرت دير مار سمعان، بعد نحو ربع قرنٍ مع أربع أخوات الى دير مار يوسف جربتاً القريب من دير كفيفان في وسط بلاد البترون، حيث انضمت إلى الأخت أرسلًا شقيقة الخوري اغناطيوس ضوميط من معاد الذي قدّم لهنّ المقرّ الذي كان قد بناه المؤرّخ الأب حنا بصبوص من جربتاً في العام ١٨٩٧، فاختيرت الأم أرسلًا رئيسةً للدير المذكور الذي أخذ يعمر شيئاً فشيئاً حتى قيّض الله له وكيلاً من قبل الرهبانية اللبنانية الأب عمانوئيل خوري قبيل أن يصير رئيساً عاماً في التسعينات، فرممه، وزاد عليه جناحاً جديداً، وقبراً من صنع الفنان الفرد بصبوص من راشانا ليوضع فيه جثمان المكرّمة رفقا التي كانت قد توفيت في ٢٣ اذار سنة ١٩١٤. واخذت العجائب تتوالى على يدي الأخت رفقا، فتقدّم الأباتي داغر، كما أشرنا بطلب تطويبها مع القديس شربل والحريديني. فتم إعلانها مكرّمة في ١١/٢/١٩٨٢. ثم طوّيت في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥ من قبل قداسة البابا بولس الثاني في احتفال كبير في كنيسة مار بطرس في الفاتيكان

شارك فيه بطريرك الموارنة خريش، وعدد كبير من الأساقفة والشخصيات، والكهنة والمواطنين اللبنانيين.

وعلى أثر هذ التطويب اخذت المسيرات والوفود تتوالى لزيارة القبر الجديد الذي نحتته الفنان الفرد بصيص كما ذكرنا، بطلب من الوكيل الأب عمانوئيل خوري الذي تمّ إنتخابه رئيساً عاماً، فانتقل من دير الطوباوية رفقا الى دير مار انطونيوس غزير حيث لقي حتفه بعد أشهر معدودة من انتخابه بنوبة قلبية طارئة. وكنتنا نشارك آلاف المؤمنين الزاحفين يومياً لزيارة ضريح الطوباوية رفقا، والتي لا تزال حتى أيامنا هذه تتقاطر، لا سيما أيام الآحاد والعطل، للتبرّك من الضريح المقدّس، والتماس النعم بشفاعتها. وقد غطّت الحشود، يوم تطويبها، الطرق المؤدية الى الدير المذكور، حشود المؤمنين من كافة الجهات والمناطق.

رهبان ماتوا برائحة القداسة

الى جانب من ذكرنا، هناك عدد كبير من الرهبان، ماتوا برائحة القداسة، بينهم الاخ اسطفان نعمه المتوفي بدير كفيفان حيث لا يزال جسده طرياً كما لو انه لا زال حياً بعد مرور نحو ستين عاماً على وفاته. وهو المولود في لحفد سنة ١٨٨٧، والمتوفي بدير كفيفان في ٥ ايلول سنة ١٩٢٨، ومن عجائبه المعروفة شفاؤه الأخت كلار أبي حبيب من التهاب في الكلى. ومن قافلة هؤلاء الرهبان القديسين أيضاً الأب دانيال الحدّثي المولود في حدث الجبة سنة ١٨١٥، وقد ترأّس دير ميفوق سنة ١٨٦٣، ودير قزحيا سنة ١٨٦٥، وتوفي سنة ١٨٨٤ برائحة القداسة، بعدما مهر في مهنة الطب. والأب نعمة الله القدّوم الكفري المولود في العام ١٨٢٦، والمتخرّج من مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي، سيم كاهناً سنة ١٨٥٣، وعلم اللاهوت في مدرسة دير كفيفان، الى جانب العربية والسريانية. وكان من مشاهير عصره. ولا تزال شهادته في تلميذه القديس شربل مثار إعجاب، وفيها يقول: "إن أمهر تلاميذه في معرفة اللاهوت، الاخ شربل كفيفان". والأب أغناطيوس تنوري الذي ضرب في تقواه المثل، وهو المولود في تنورين سنة ١٨٦٩، ترهب في دير الناعمة سنة ١٨٨٤،

وانتخب رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية المارونية من سنة ١٩١٣ لغاية ١٩٢٩، وهي مدة قياسية باعتبار أن الرهبان قلماً يسمحون بتجديد الولاية الى هذا الحد، حتى للقديسين من بينهم، سيما وأن الممارك الانتخابية في رأس هوياتهم، وينتظرون حلولها بفارغ صبر. وقد توفي في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٥٧ برائحة القداسة، ودُفن في دير سيدة المعونات في جبيل. وأخيراً الأب يوسف ابي غصين الجبيلي الذي ترهب في دير كفيفان، وانتقل الى دير مار سركيس وباخوس في قرطبا، حيث توفي برائحة القداسة في ١٠ اذار سنة ١٩٣٤. وعلى اثر وفاته بقي قبره يشع عدة ايام، فأصبح مزاراً مقدساً لدى أهل الجوار^(١٩).

وبالإضافة الى هؤلاء، في سجلات المجمع المقدس أيضاً طلب مقدّم من البطريركية المارونية لتطويب العلامة اسطفان الدويهي المتوفي هو الآخر برائحة القداسة.

ونكتفي بهذه النبذة الصغيرة من تاريخ قديسي هذه الرهبانية الكريمة بالاطهار والاتقياء والقديسين. ولو استطعنا التوسّع أكثر لكان علينا أن نذكر العشرات، لا بل المئات من الذين اشتهروا بسيرتهم الطيبة، وقداستهم، وتركوا المآثر المذهلة في التضحية والبذل والعطاء والسيرة الطاهرة. ونعتذر عن الاكتفاء بهذه الأسماء، علّ غيرنا يفي قدر هذه المؤسسة، وما يستحق أباًوها من التقدير والشكر لدورهم الكبير والمميز في تاريخ الطائفة والبلاد.

أديار الرهبانية المارونية اللبنانية وسنة تأسيسها

للرهبانية اللبنانية المارونية، ما لا يقلّ عن خمسين ديراً في لبنان والمهجر، موزعة في جميع مناطق لبنان، وبعض بلدان الاغتراب حيث يكثر تواجد الموارنة، وذلك على الوجه التالي:

١ - دير مار يوحنا المعمدان - رشميا الذي تمّ تأسيسه سنة ١٧٠٦.

٢ - دير مار انطونيوس - سير سنة ١٧٠٧.

- ٣ - دير مار انطونيوس - قزحيا سنة ١٧٠٨ (٢٠) .
- ٤ - دير سيدة طاميش سنة ١٧٢٧ .
- ٥ - دير سيدة الشوف - مشموشة سنة ١٧٣٦ .
- ٦ - دير مار الياس - الراس سنة ١٧٣٧ .
- ٧ - دير مار الياس المطوشي - قبرص سنة ١٧٤٠ (٢١) .
- ٨ - دير مار يوسف - البرج سنة ١٧٤٦ .
- ٩ - دير مار انطونيوس - حوب سنة ١٧٤٩ .
- ١٠ - دير مار ساسين - بسكتتا سنة ١٧٥٤ .
- ١١ - دير مار مخايل - بنايل سنة ١٧٥٦ .
- ١٢ - دير مار جرجس - الناعمة سنة ١٧٥٦ .
- ١٣ - دير مار موسى الحبشي - الدوّار سنة ١٧٥٧ .
- ١٤ - دير مار مارون - بير سنين سنة ١٧٥٧ .
- ١٥ - دير مار عبدا - معاد سنة ١٧٦٣ .
- ١٦ - دير مار الياس - الكحلونية سنة ١٧٦٥ .
- ١٧ - دير سيدة ميفوق سنة ١٧٦٦ .
- ١٨ - دير مار قبريانوس ويوستينا - كفيفان سنة ١٧٦٦ .

وقبل أن نتابع تعدادنا للأديار التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية، نشير إلى أن هذه الأديار نفسها، بعضها انشئ منذ أمدٍ طويل لسكنى الرهبان، وبعضها تهدم ولم نذكره، فليس ما نثبته في هذا المجال هو تاريخ الأديار اللبنانية، بل تاريخ تسلم وإعمار بعض أديار التي انضمت إلى الرهبانية المارونية. وبالنسبة لدير كفيفان الذي توقفنا عنده، مثلاً، نشير إلى أنه، حسب دراسة رئيسه الأب لويس

مطر الموضوع في ١/٤/١٩٩٥، قد تأسس سنة ٧١٧ وربما قبل ذلك التاريخ، لأنه حسب رأي الأب الرئيس هناك كتابة تعود الى العام ٧١٧ تصف الدير المذكور بأنه "بناء صخري يبلغ طوله ٢٠ ذراعاً هامشياً، وعرضه خمسة أذرع هامشية، مقسم الى اربع غرف" ولم يشر الأب مطر الى المرجع الذي استقى منه هذه المعلومات التي نشرها في نشرة عمل تاريخ ١/٤/١٩٩٥. ويضيف أنه تحول الى مركز بطريركي سنة ١٢٢٠ في أيام البطريك دانيال الشاماتي. واعترف أن تسمية دير كفيفان تعود الى لفظة "كفيفو" السريانية التي تعني المحدث والمنحني، وهو شكل التلة التي بنيت عليها بلدة كفيفان. وقد تسلمه رئيس الرهبانية المارونية اللبنانية العام اقليموس المزرعاني مع دير حوب ميفوق من الامير يوسف شهاب سنة ١٧٦٦، وتعاقب على رئاسته حتى العام ١٩٩٥ سبعة وخمسون رئيساً. وقد شُيّدت كنيسة سنة ١٨٢٦. وتحول الى مدرسة رهبانية من سنة ١٨٠٨ الى سنة ١٨٧٤، وخرج ٢٦٠ كاهناً، اشهرهم القديس شربل مخلوف تلميذ الأب نعمة الله الحرييني الذي كان يعلم فيه ويجلد الكتب. ثم عاود الدير نشاطه سنة ١٨٩٩، وخرج حتى عام ١٩٥٠ ثلاثماية وستة وعشرين راهباً، وانقطع عن التدريس حتى العام ١٩٧٧. وبعدها عاود نشاطه التعليمي ولا يزال حتى اليوم مدرسة ابتداء لرهبان الرهبانية اللبنانية المارونية، وفيه رفات المكرم الحرييني والاخ اسطفان نعمة اللحفدي.

ونعود لمتابعة تاريخ بناء او استلام الرهبانية اللبنانية للاديار:

١٩ - دير سيدة المعونات (او البنات) جبيل - ١٧٧٠ (٢٢).

٢٠ - دير سيدة انطونيوس البادواني - النبعة - ١٧٨٢.

٢١ - دير مار سرقيس وباخوس - قرطبا - ١٨١٥.

٢٢ - دير مار مارون - عنّايا - ١٨٢٦.

٢٣ - دير مار مارون النصيبيني - الحصن - ١٨٤٤.

٢٤ - دير مار روكس - مراح الأمير - ١٨٤٥.

- ٢٥ - دير مار جرجس - عشاش - ١٨٤٧ .
- ٢٦ - دير مار انطونيوس - الجديدة - ١٨٤٧ .
- ٢٧ - دير مار يوحنا مارون - قبيع - ١٨٤٧ (٣٣) .
- ٢٨ - دير المخلص - بحنين - ١٨٤٨ .
- ٢٩ - دير مار شليطا - القطارة - ١٨٤٨ .
- ٣٠ - دير مار جرجس - دير جئين - ١٨٥٣ .
- ٣١ - دير مار سمعان القرن - أيطو - ١٨٦٣ .
- ٣٢ - دير سيدة النجاة - بصرما - ١٨٦٣ .
- ٣٣ - دير مار مخايل - بحر صاف - ١٨٨١ .
- ٣٤ - دير سيدة النصر - نبيّه - ١٨٨٦ .
- ٣٥ - دير مار مارون - القنيطرة - ١٨٩٢ .
- ٣٦ - دير مار يوسف الضهر - جربتا - ١٨٩٧ .
- ٣٧ - دير مار انطونيوس - النبطية - ١٩٠٧ .
- ٣٨ - دير المخلص - البرامية - ١٩٢٩ .
- ٣٩ - دير الروح القدس الكسليك - جونية - ١٩٤٩ .
- ٤٠ - دير مار انطونيوس - بيروت الأشرفية - ١٩٥٠ .
- ٤١ - دير القديسة تريزيا الطفل يسوع ؟ - ١٩٦٢ .
- ٤٢ - دير مار انطونيوس - شكا - ١٩٦٢ .
- ٤٣ - دير مار يوسف - بان - ١٩٦٢ .
- ٤٤ - دير قلب يسوع ؟ - ١٩٦٦ .

٤٥ - دير مار شربل - الجية - ١٩٧٣ (٢٤) .

تابع اديار الرهبانية اللبنانية المارونية خارج لبنان

٤٦ - رسالة داکار - في السنغال - ١٩٤٨ .

٤٧ - رسالة مندوسا - في الارجنتين - ١٩٥٢ .

٤٨ - رسالة ابیدجان - شاطئ العاج - ١٩٥٤ .

٤٩ - رسالة ساو باولو - البرازيل - ١٩٥٤ .

٥٠ - رسالة باماكو - مالي - ١٩٥٩ .

٥١ - رسالة مكسيكو - المكسيك - ١٩٥٩ .

٥٢ - رسالة التوکومان - الأرجنتين - ١٩٦٠ .

٥٣ - رسالة سدني - اوستراليا - ١٩٧٢ (٢٥) .

وکلاً مرّ شهر او سنة يقوم دير جديد. وقد لاحظنا أنه في بعض السنوات كان یقام دیرین وثلاثة أديار في سنة واحدة. وهكذا يتضح من عدد الأديار والمرسلين اللبنانيين الموارنة من رهبانية اساسية واحدة، قد فاق الخمسين ديراً، والالف رسول، مزودين بالعلم والتقوى والمعرفة لخدمة الموارنة، والمسيحيين في لبنان، وفي كافة اقطار الكون. وبعدما أتينا على ذكر هذه الأديار، بالاضافة الى المدارس والمستشفيات والمؤلفات، والجامعة الكبرى، هل نعجب إذا رأينا للرهبانية حضوراً ونفوذاً على الساحة اللبنانية ليس بالقليل أبداً؟

وطالما نحن في الحديث عن اديار الرهبانية اللبنانية المارونية، لا بدّ من ذكر الرؤساء العامین لهذه الرهبانية، وعدد الرهبان والمدارس التي تمّ إنشاؤها على أيديهم، ذلك لأنه "من ثمارهم تعرفونهم"، كيف إذا كانت هذه الثمار، صروحاً للدين وللثقافة. . .

الرؤساء العامون والرهبان والمدارس

سلسلة الرؤساء العامين في الرهبانية اللبنانية المارونية (٢٦)

- ١ - الأب جبرائيل حوّا الحلبي ١٦٩٥ - ١٦٩٩.
- ٢ - الأب عبد الله قرآلي الحلبي ١٦٩٩ - ١٧١٦.
- ٣ - الأب جبرائيل او جرمانوس فرحات الحلبي ١٧١٦ - ١٧٢٣ - واصبح يعرف بالاسقف جرمانوس فرحات سنة ١٧٢٥.
- ٤ - الأب مخايل اسكندر الاهدني ١٧٢٣ - ١٧٣٥.
- ٥ - الأب توما اللبودي الحلبي ١٧٣٥ - ١٧٤١.
- ٦ - الاب ارسانيوس عبد الاحد ١٧٤١ - ١٧٤٤.
- ٧ - الأب يواكيم الحاقلاني الزوقي ١٧٤٤ - ١٧٤٨.
- ٨ - الأب مارون الدرعوني ١٧٤٨ - ١٧٥٣.
- ٩ - الأب جرجس قشّوع الفسطاوي ١٧٥٣ - ١٧٥٧.
- ١٠ - الأب اقليموس المزرعاني ١٧٥٧ - ١٧٦٦.
- ١١ - الاب عمانوئيل الابراهيمي الرشماوي ١٧٦٦ - ١٧٨١ (بصورة متقطعة لمدة تسع سنوات).
- ١٢ - الأب مرقس الحداد - العين كفاعي ١٧٦٩ و ١٧٧٥، و ١٧٧٨، و ١٧٩٣ (١٥ سنة بصورة متقطعة).
- ١٣ - الأب شربل مدلج - قيتولي ١٧٨٤ - ١٧٨٧.
- ١٤ - الأب عمانوئيل الجميل ١٧٩٠ و ١٧٩٦، و ١٨٠٢، و ١٨٠٨ وتوفي سنة ١٨١٠ (١٢ سنة متقطعة).
- ١٥ - الاب اغناطيوس بليبيل ١٨١٠ (نائب عام) و ١٨١١ رئيس عام حتى سنة ١٨٣٢ (٢٢ سنة).

- ١٦ - الأب مبارك حليحل البسكنتاوي ١٨٣٢ - ١٨٣٥ .
- ١٧ - الأب عمانونيل سلامه المتيني ١٨٣٥ ، و١٨٤١ ، و١٨٥٣ (تسع سنوات متقطعة) .
- ١٨ - الأب عمانونيل الأشقر الشبابي ١٨٣٨ ، و١٨٤٧ (ست سنوات متقطعة) .
- ١٩ - الأب سابا العاقوري ١٨٤٤ - ١٨٤٧ .
- ٢٠ - الأب لورنسيوس يمين الشبابي ١٨٥٠ و١٨٥٦ و١٨٦٢ (تسع سنوات متقطعة) .
- ٢١ - الأب افرام جعجع البشرآوي ١٨٦٢ - ١٨٧٤ .
- ٢٢ - الأب مرتينوس سابا الغسطاوي ١٨٧٥ - ١٨٩٠ .
- ٢٣ - الأب يواصاف العنيسي الجاجي ١٨٩٠ - ١٨٩١ (نائب عام) .
- ٢٤ - الأب مبارك سلامه المتيني ١٨٩١ - ١٨٩٥ .
- ٢٥ - الأب مرتينوس الدرعوني ١٨٩٥ - ١٨٩٩ .
- ٢٦ - الأب يوسف السرعلي ١٨٩٩ - ١٩٠١ .
- ٢٧ - الأب انطونيوس حنا المشمشاني ١٩٠١ (توفي بعد ٣ اشهر و٢٣ يوماً من انتخابه) .
- ٢٨ - الأب نعمة الله القدوم الكفري ١٩٠٢ - ١٩٠٤ .
- ٢٩ - الأب يوسف رفول الإجبعي ١٩٠٤ - ١٩٠٩ .
- ٣٠ - الأب اجناديوس سركيس الشبانبة ١٩٠٩ - ١٩١٣ .
- ٣١ - الأب اغناطيوس داغر التنوري ١٩١٣ - ١٩٢٩ (١٦ سنة متواصلة) .
- ٣٢ - الأب مرتينوس طرييه التنوري ١٩٢٩ - ١٩٣٨ .
- ٣٣ - الأب باسيل غانم - الرويسات ١٩٣٠ - ١٩٤٤ .

- ٢٤ - الأب يوحنا العنداري - كفور العربي ١٩٤٤ - ١٩٥٠ .
- ٣٥ - الأب موسى عازار - عينطورة ١٩٥٠ - ١٩٥٦ (٣٦) .
- ٣٦ - الأب اغناطيوس ابي سليمان ١٩٥٦ - ١٩٦٢ .
- ٣٧ - الأب يوسف طرييه - (تنورين) ١٩٦٢ - ١٩٦٨ .
- ٣٨ - الأب بطرس القزّي (الجية) ١٩٦٨ - ١٩٧٤ .
- ٣٩ - الأب شربل قسيس (قرطبا) ١٩٧٤ - ١٩٨٠ .
- ٤٠ - الأب بولس نعمان (عين تريز) ١٩٨٠ - ١٩٨٦ .
- ٤١ - الأب باسيل الهاشم (رشميا) ١٩٨٦ - ١٩٩٢ .
- ٤٢ - الأب عمانوئيل خوري (دير جنين) ١٢ ايلول سنة ١٩٩٢ - ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٩٣ .
- ٤٣ - الأب يوحنا ثابت: كانون الثاني ١٩٩٣ الى وهو حالياً رئيس مجلس الرؤساء العامين للرهبانيات اللبنانية.
- عدد رهبان الرهبانية اللبنانية المارونية سنة ١٩٨٨ واديها**
- ١ - في العام ١٩٨٨ كان لدى الرهبانية اللبنانية المارونية ٧٨ ديراً ومركزاً رهبانياً (٦٣ منها في لبنان و ١٥ في الخارج).
- ٢ - ٢٦٢ راهباً كاهناً أو قسيساً.
- ٣ - ٣١ اخاً يتابعون دراستهم اللاهوتية في الكسليك.
- ٤ - ٣٢ اخاً يتابعون دروسهم الثانوية في غوسطا.
- ٥ - ٣٨ طالباً مبتدئاً في دير كفيفان.
- ٦ - ٥٩ طالباً في دير طاميش.
- فيكون المجموع العام للرهبان، والطلاب الاكليريكيين الراغبين في الترهّب

مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية وجامعتها

بين المدارس الكثيرة التي انشأتها الرهبانية في لبنان وبلدان الاغتراب: مدارس دير مشموشة، دير ميفوق، ومدرسة شكا المهنية حالياً، ومدرسة دير كفيفان الاكيريكية.

اما الصرح الرهباني المميز فهو جامعة الروح القدس في الكسليك التي بُني ديرها سنة ١٩٤٨ وفتحت ابوابها في ١٩٦٢/٤/٢٦، وهي تضم كليات اللاهوت والفلسفة والعلوم الانسانية والآداب والحقوق والهندسة المعمارية، والعلوم الادارية والتجارية والزراعية، وغيرها من الكليات... والفنون. وقد أصبح الرهبان والعلمانيون معاً يتخرجون منها. كما كانت قد انشئت عدة مدارس رهبانية منها مدرسة دير كفيفان منذ العام ١٨٩٩، ودير سيدة النصر غوسطا ١٩١٠، ومدرسة مار موسى الدوار بين ١٩١٠ و١٩١٣، ومن ١٩١٣ الى عام ١٩٥٠ في دير سيدة المعونات. كما كان قد تخرج قبل جامعة الكسليك عدد كبير من الرهبان من جامعة الآباء اليسوعيين. وقد ألحقت بجامعة الكسليك حالياً مكتبة هامة، ودار نشر، وكلية للحقوق في جبيل.

الرهبانيات الرجالية المارونية

الى جانب الرهبانية اللبنانية المارونية التي تحدثنا عنها، هناك عدد كبير من الرهبانيات النسائية والرجالية المارونية الأخرى، وهي أقلّ شأنًا واصغر حجماً من الرهبانية اللبنانية المارونية، لكنها تسير قُدماً نحو التطور والنمو والازدهار، بصورة مطردة، ومنها للرجال:

١ - الرهبانية المريمية اللبنانية المارونية، ورئيسها الحالي الأب سعد نمر.

٢ - الرهبانية الانطونية، ورئيسها الحالي سعد انطون عطا الله.

٣ - جمعية المرسلين اللبنانيين، ورئيسها الحالي الأب فيليب يزبك.

وستتحدث عنها في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل.

الرهبانيات النسائية المارونية

هذا بالاضافة الى جمعيات رهبانية نسائية ناشئة من ضمن هذه الرهبانيات الاربع المارونية ومنها (٣٧):

١ - جمعية الراهبات الانطونيات المارونيات ورئيستها العامة الام كليمنصو حلو، وحالياً ماري كزافيه سكاف.

٢ - جمعية الراهبات اللبنانيات المحصنات، او راهبات مار يوسف الضهر (جربت)، رئيستها الام روزيت متى.

٣ - راهبات سيدة الحقة، ورئيستهن الام نسيمه باسيل.

٤ - راهبات الزيارة، ورئيستهن ماري جنيفاف عقيقي.

٥ - راهبات العائلة المقدسة او راهبات عبرين، وهي اكبر الجمعيات النسائية، مؤسسها البطريرك الياس الحويك سنة ١٨٩٥ واديارهن موزعة في جميع مناطق لبنان وبعض بلدان المهجر، يتعاطين التعليم والعناية بالمرضى في المستشفيات، وإدارة المياتم، رئيستهن الحالية الام جليبرت فارس.

٦ - راهبات القربان الاقدس، ورئيستهن الام فرنسواز الدويهي.

٧ - راهبات القديسة تيريزيا، ورئيستهن الام اميليا بشاره وخلفتها حالياً الأخت بولين فارس.

٨ - راهبات مار يوحنا المعمدان حراش، ورئيستهن الام نويل بشاره. ورئيسة مجلس الرئيسات العامات في لبنان هي الأخت ماري باسيل حالياً.

الرهبانيات الكاثوليكية (٢٨)

١ - الرهبانية الباسيلية الشويرية ورئيسها الارشمندريت بولس عبده.

٢ المرسلون البوليسيون، ورئيسهم الأب بطرس المعلم.

٣ - الرهبانية الباسيلية المخلصية، ورئيسها العام الأب سمعان مطر.

- ٤ - الرهبانية الباسيلية الحلبية، ورئيسها الأرشمندريت صاروفيم قصبجي.
- ٥ - الراهبات الباسيليات المخلصيات، ورئيستهن الأم انطونين ابي عراج.
- ٦ - الباسيليات الشويريات، ورئيستهن الأم تيريز صليبيا.
- ٧ - الباسيليات الحلبيات، ورئيستهن الأم اوديل سماحة.
- ٨ - راهبات سيدة المعونة، ورئيستهن الأم مونيكا طبّاخ.
- ٩ - راهبات سيدة الخدمة الصالحة، ورئيستهن الأم مرغريت معوض.
- ١٠ - بنات الرحمة الافراميات للسريان الكاثوليك، ورئيستهن الأخت هدى حلو.

وعدا هذه الجمعيات المارونية والكاثوليكية اللبنانية، هناك جمعيات كثيرة اخرى نسائية ورجالية، تعود جذورها الى إرساليات أجنبية دخلت هذه البلاد للتعليم، او إدارة المياتم، ابتداءً من القرن السابع عشر، ولعبت دوراً كبيراً في البلاد، في كافة المجالات. وقد أتينا على ذكرها في الاعداد السابقة من هذه المجموعة. واهمها:

- ١ - جمعية الآباء اليسوعيين، وفيها فروع رجالية واخرى نسائية تحمل اسم القلبين الاقدسين.
- ٢ - جمعية الآباء اللعازاريين ، وأهم مدارسهم عينطورة (كسروان).
- ٣ - الاخوة المريميين، وأهم مدارسهم مدرسة ديك المحدي (المتن).
- ٤ - الآباء البيض، وأهم مدارسهم طرابلس القبة.
- ٥ - الاخوة الاصاغر، بيروت.

٦ - الكبوشيون، وفرعهم النسائي راهبات الصليب. واعتبروا اول الداخلين الى لبنان من الإرساليات الأجنبية في العام ١٦٢٥ حيث حلوا في صيدا، ومنها انتقلوا الى بيروت سنة ١٦٢٦، وأطلق عليهم اسم الرهبانية الثالثة، ربما لكونهم اتوا في المرتبة الثالثة بعد اليسوعيين واللعازاريين من حيث الاهمية والقوة. وكانت

اهدافهم "تقديس نفوس من هم في العالم، ويريدون أن يسيروا معاً في أن واحد، مع المسيح في طريق الله، وخلص إخوتهم" (٢٩). وقد زار القديس فرنسيس القدس، ومرّ بصيدا وصور، وصولاً الى إنطاكية، سيراً على الاقدام، على خطى الرسل السابقين. وفي لبنان تسع عائلات فرنسيسكانية، تضم اليوم خمسين راهباً، واربعمئة راهبة، وألفين علماني (٣٠). ويعود الفضل في مساعدتهم لدخول لبنان الى الأمير فخر الدين الثاني الكبير الذي تعمد على يد احدهم، ويدعى "أدريان دي لا بروس طبيبه الخاص، الذي عمده تحت إسم لويس فرنسوا" (٣١). ومن أبرز رهبان هذه الجمعية الأب يعقوب الكبوشي، مؤسس دير الصليب وراهباته. وقد أقيم تمثال له على اوتوستراد جلّ الديب انطلياس. ولما دخل الكبوشيون الى جبة الشمال لممارسة نشاطهم في القرن السابع عشر، كان قد سبقهم رهبان أحباش أقاموا في قنوبين، ثم انتقلوا الى دير الفريديس في بان، حيث روجوا للمذهب اليعقوبي، فطردهم المواطنون الى حردين، خارج جبة بشري.

ولم تنقطع زيارة الرهبان المستشرقين الى لبنان، الذين كان لهم الفضل في وضع الابحاث الاثرية والتاريخية والعلمية، وغيرها من الكتب المفيدة التي عرفت بلبنان. واولهم رهبان البندقية، وفرسان مالطه، وغيرهم منذ أيام الصليبيين والمماليك حتى دخول اليسوعيين في العام ١٦٥٦، بعد تحطّم مركب احدهم على صخور جونية، واعتقاله من قبل الكسروانيين، وحمله الى الشيخ ابي نوفل الخازن الذي وهبهم املاكاً لبناء كنيسة ودير في عينطورة. ولم تلبث هذه المدرسة وغيرها من المؤسسات اليسوعية أن سلّمت للعازارين بعد حلّ الجمعية اليسوعية في العام ١٧٧٢ لتعاطيها امور خارجة عن نطاق عملها. ثم لم يلبثوا ان عادوا فأسسوا من جديد المدارس والجامعات والمستشفيات، فكان لهم الفضل الكبير في دفع عجلة النهضة العلمية في البلاد.

وقبل أن ننهي هذا الموضوع نذكر أسماء الجمعيات الرهبانية النسائية التي لم يرد ذكرها في السابق، باعتبارها أقل أهمية من حيث عدد أتباعها ومدارسها واديارها، وهي التالية:

١ - راهبات سيدة الاوجاع الممرضات والمرسلات: تأسست سنة ١٨٦٦ على

يد الأب دومنيك وماري سان فراي.

٢ - راهبات مريم الفرنسيسكان: تأسست سنة ١٨٩٧ على يد الأم ماري دي لابسبون.

٣ - راهبات قلب مريم الفرنسيسكانيات: تأسست سنة ١٨٥٩ على يد الأم كاترين ترواياتي.

٤ - الراهبات الكرمليات الحافيات: تأسست (في لبنان سنة ١٩٦٢) على يد الأم تريز يسوع في اسبانيا.

٥ - راهبات الزيارة: تأسست سنة ١٧٤٤ على يد انطون طراد.

٦ - راهبات الراعي الصالح: تأسست سنة ١٩٣٣ على يد القديسة ماري اوفرازي بيللوتيه.

٧ - راهبات القديسة تريز الكرمليات: تأسست سنة ١٨٧٤ على يد الاخت تيريز ماري دي لاكروا.

٨ - راهبات يسوع ومريم: تأسست سنة ١٨١٨ على يد الام سان انياس.

٩ - راهبات القديس يوسف - ليون: تأسست سنة ١٦٥٠ على يد الأب ميديا اليسوعي.

١٠ - راهبات القديسة مرقا: تأسست سنة ١٨٧٨ على يد المطران تومازو ربيو.

١١ : دومينيكيات سيدة النجاة: تأسست سنة ١٨٥٨ على يد لورسا بيبس.

١٢ - راهبات الانتقال: تأسست سنة ١٨٣٩ على يد اوجيني ميللورة دي برو.

١٣ - راهبات سيدة الكرمل: تأسست سنة ١٨٧٥ على يد الأب اوغسطين بلانك.

١٤ - رهبانية الوردية الاورشليمية تأسست سنة ١٩٣٠ على يد الأب الياس البجاني.

١٥ - راهبات الوردية: تأسست سنة ١٨٨٠ على يد الاب يوسف طانيوس يمين والام ماري الفنسين.

١٦ - أخيات يسوع: تأسست سنة ١٩٢٩ على يد الأخية مادلين يسوع.

١٧: راهبات سيده الاتحاد: تأسست سنة ١٩٥٧ بواسطة اديرة القدس ونانسي (بوردوفرنا).

١٨ - مرسلات سان بيار: تأسست سنة ١٨٩٤ على يد الام ماري تيريز ليدوكوفكا.

١٩: راهبات سان شارل: تأسست سنة ١٦٥٢ على يد جوزف شوفنيل.

٢٠ - راهبات الكمبونييات: تأسست سنة ١٨٧٨ على يد المونسنيور دانيال كمبوني.

٢١ - اوغسطينيات رحمة يسوع: تأسست في القرن الثاني عشر على يد القديس اوغسطينوس.

٢٢ - راهبات الناصرة: تأسست سنة ١٨٦٨.

٢٣ - بنات مريم ام المعونة: تأسست سنة ١٨٧٢ على يد القديس دون بوسكو.

٢٤ - راهبات المحبة بيزنسون: تأسست سنة ١٧٩٩ على يد القديسة جان انتيه.

٢٥ - راهبات مار يوسف الظهور: تأسست سنة ١٨٣٢ على يد القديسة اميلي دي فيالار.

٢٦ - راهبات القديسة ماري دي توريل الدومينيكيات: تأسست سنة ١٨٩٨ على يد الكردينال دي كايرير.

٢٧ - راهبات القربان الاقدس المرسلات: تأسست سنة ١٩٥٧ على يد الاب اميل جعارة.

وهذا ما يثبت لنا تسمية جبل لبنان 'بجبل النساء والقديسين' و"معقل

المارونية والكتلكة أيضاً.

والى جانب الارساليات الكاثوليكية التي ذكرنا، دخلت لبنان إرساليات إنجيلية بروتستانتية اميركية وانكليزية، جعلت مقرها بيروت، وحاولت التوغل في جبل لبنان، فوقف بوجهها البطارقة الموارنة، ولا سيما البطريرك الياس الحويك، فاستطاع منعهم من ذلك رغم دعم المتصرف رستم باشا البروتستانتى لهم. وأبرز أعمالهم إنشاء الكلية الانجيلية السورية التي تحولت الى جامعة اميركية زاهرة في العام ١٨٦٧، تبعها مستشفى هام، ومطبعة كبرى، خدمت البلاد لجهة إتاحة المجال أمام الطلاب لتلقي العلوم العالية، فكانت هذه المؤسسات تعمل الى جانب المؤسسات اليسوعية المماثلة لخلق جيل من المثقفين تسلم زمام الامور في البلاد، وقامت على يديه النهضة اللبنانية الحديثة التي شملت بإشعاعها لبنان والدول العربية، والشرق الاوسط بكامله. لكن هذه المؤسسات الى جانب نشاطها العلمي، وتحت ستار الدين والتعليم، اخذت تروج وتعمم حضارة بلدانها، في الشرق، عن طريق البوابة اللبنانية. وافرزت تيارات فكرية متضاربة في البلاد. ولم تخل الساحة اللبنانية من التطاحن والتجاذب بفضل هذه التيارات التي خلقتها في هذه البلاد، من التيار الفرنكوفوني، الى التيار الانكلوسكسوني، الى التيار اللاتيني الرسولي، فالاميركي... . ومهما يكن من دور هذه الارساليات السياسي والديني الذي يخدم بلدان المنشأ التي اتت منها هذه المؤسسات، فلا يمكن أن ننكر ما كان لها من دور بارز في لبنان جعل البلاد منارة إشعاع فكري وروحي في الشرق. وبفضلها تم نشر العلوم، والفن المسرحي، والآداب، والطب، والطباعة والنشر. لكن هذا التباين في المصادر الثقافية برز في المنحى الوطني المتناقض، وفي النهج السياسي والوطني، وانعكس على الاستقرار الأمني، والرؤيا المستقبلية للشباب اللبناني. وكانت الحاجة ماسة الى مصهر يجمع كل هذه التيارات المتعارضة في بوتقة وطنية واحدة جامعة، فأنشئت الجامعة اللبنانية التي لعبت دوراً كبيراً في إعادة المياه الى مجراها الطبيعي، وخلق مناخات وطنية صافية، بعيدة عن التأثيرات الخارجية، فكان لها الدور الفاعل في توحيد الرؤية الوطنية والتطلعات والنهج السياسي، وخدمت الوحدة الوطنية، وعمقت الشعور بالانتماء الى الوطن اللبناني والحضارة

اللبنانية العريقة. وهذا ما دفع الوطنيين اللبنانيين لتأسيس مدارسهم الوطنية، ومؤسساتهم الثقافية، وجامعاتهم العلمية، وجمعياتهم الرهبانية التي عمّمت المفاهيم الثقافية، والقيم الوطنية، وصهرت اللبنانيين في بوتقتها، حتى أصبح لبنان مصروف الادمغة في هذا الشرق المتعطش الى الفكر والمعرفة، وخزان الاختصاصات الحديثة، واليد العاملة النيرة التي اخذت على عاتقها نشر الحضارة في لبنان، والشرق، وبلاد العرب، وحتى في بلدان الاغتراب التي ساهمت في تقدّمها. ويبقى على عاتقنا نحن، كلبنانيين أن نسهر على إبقاء هذه الأرض التي أنجبت العباقر، والنسّاك، والرسُل، والقديسين، والرهبان، أرضاً للقاء الرسائل السماوية، والافكار العلمية، ومهداً للإشعاع والحضارة بطابعها الوطني المميز، وحياتها المقدسة، وسيادتها المطلقة، ومسرحاً للحوار البناء، ليبقى لبنان كما كان على الدوام "معقل الطرداء وموئل الحريات"، بالاضافة الى كونه خزان المعارف.

ب . الرهبانية المريمية المارونية

تأسيس الرهبانية الحلبية المريمية

للحديث عن الرهبانية المريمية المارونية، لا بدّ من العودة الى الفرسان الحلبين الأربعة الذين أسسوا الرهبانية الحلبية التي تحولّت لاحقاً الى رهبانية مارونية لبنانية، فيما استمر المنشقون عنها تحت إسم جديد هو الرهبانية المارونية المريمية. وذلك حسب مراحل التأسيس التالية:

١ . المرحلة التأسيسية الاولى

مرّ بنا أن ثلاثة من شبّان حلب، هم جبرائيل حوّا، عبد الله قرألي، ويوسف البتز، دفعتهم العناية الالهية لزيارة القدس والتعريج على لبنان، للعمل على إنشاء رهبانية ينضمّ إليها حبساء لبنان ورهبانه، حيث كان هؤلاء يعيشون موزعين في صوامع وأديار لا رابط بينها، ولا تنظيم لأموورها، بل حتى بدون شروط للانخراط فيها. بل كل ما في الأمر، أن شبّاناً يرغبون في الانعزال عن المجتمع والتقشّف والصلاة، فيختارون أحد هذه الأديار، بعد استئذان الأسقف المشرق، فيتحوّلون الى افراد من الرعية كسائر مواطني الابرشية. وبعد أشهر من تأسيسهم تجمّعاً رهبانياً له شروطه وانظمته، انضمّ الى الحلبين الثلاثة حليبي رابع هو جبرائيل فرحات. وقد وصف احدهم، المدعو عبد الله قرألي الخطوات الاولى لتأسيس الرهبانية المريمية الحلبية بقوله: "لما بلغت سنّ الرجال تحركّ بي شوق الى الرهينة، وكان والدي ميخائيل يمانعني خوفاً من جهلي بأحوال الناس والغربة... وعرف الكثيرون شوقي للرهبنة، ومنهم الشماس جبرائيل حوّا، وكان يزيدني بالعمر أربع سنين...

وتعاهدنا معاً على المسير الى جبل لبنان نترهب فيه... وتمّ الرأي بيننا على أن يسبقني الى جبل لبنان. وبعد زيارتي للقدس نتلاقى هناك... وبعده، في الصيام الكبير سنة ١٦٩٤ خرجت أنا من حلب مع زوّار الى القدس الشريف، ومعني يوسف البتن... وأحبّ الرهبنة معي... ورجعنا في سفن البحر الى جبل لبنان، فالتقينا أخينا جبرائيل في قرية زغرّتا القريبة من طرابلس... وصعدنا معاً الى دير قنّوبين، وقبلنا أيدي السيّد البطريرك اسطفانوس (الدويهي)، ومكثنا عنده زماناً، وزرنا دياره (ديورة) البلاد، أكثرها...^(١).

٢. زيارة دير طاميش والترهب

ودّاح البطريرك الدويهي يراقب سيرة الشبّان الذين نزلوا بضيافته، وأبدوا رغبتهم في الترهب، تاركاً لهم مجال اختيار الحياة الرهبانية، والتنقّل بين الأديار، لا سيما وهو الذي عمل إبّان اسقفيته في حلب، ويعرف مدى تعلق هذه العائلات المارونية الحلبية الاصلية بأهداب الدين والايمان. وفي الوقت ذاته يشارك هؤلاء الشبّان الرأي بضرورة ايجاد تنظيم رهباني متطور يجمع هؤلاء الرهبان المشتتين في الأديار دون رقابة وانظمة ترعى شؤونهم، وتوحد فيما بينهم ليعطي عملهم الفائدة المرجوة منه، كما سائر الارساليات الاجنبية الموزعة في هذه البلاد.

وأثناء وجودهم في قنّوبين زار الاسقف جبرائيل البلوزاني، اسقف دير طاميش، الصرح البطريركي، فتعرّف الى الشبّان الحلبيين، وأطلع على نيّتهم في تأسيس بيت رهبانية، وقد دعاهم لزيارة ديريه في طاميش. ورأى عبد الله قرألي الدير المذكور، كما يحدثنا في مذكراته: "تسعة رهبان، والمطران، وكثير من الراهبات يسكن ناحية عن الرهبان.. والرئيس الذي يرئس في غياب الاسقف، لم يكن اسمه رئيساً، بل يدعونه باسمه (أبونا فلان). وهكذا رؤساء كل الديارة... فكلمة "أبونا الرئيس" لم يكن لها وجود في بني مارون أصلاً...". واشترط الرفيقان، عبد الله ويوسف، ورفيقهما جبرائيل المقيم في قنّوبين إخراج الراهبات، للانضمام الى الرهبان، بعد إلحاح المطران جبرائيل البلوزاني عليهم بالبقاء في ديرهم. وكان يشاركهم هذا الرأي أكثر من راهب، لكن طلبهم لم ينفذ. وكان يتحجّج بأن الدير يخرب بخروج الراهبات منه^(٢). عندها رجع الشبّان الى قنّوبين، والتحق بهم

جبرائيل فرحات الحلبي، فصاروا أربعة حلبيين. وهبهم البطريك الدويهي دير مارت موره في إهدن، وانتقل شخصياً الى بلاد جبيل والبترون، بسبب الاعتداءات من قبل الشيخ عيسى حماده متسلم الجبة، على قنّوبين. وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥، ألبسهم الاسكيم دون أن يقدموا النذورات المطلوبة. ويقول المطران جرمانوس فرحات الذي كان يُعرف بجبرائيل قبل سيامته مطراناً سنة ١٧٢٥، أنّهم عمّروا الدير "وبذلوا مقداراً وافراً من المال، وأقاموا فيه، فكتب لهم البطريك صكاً بتسلم دير مارت موره المذكور في آب سنة ١٦٩٥" (٣). وقد بلغ حسب الاسقف المذكور المصروف على عمار الدير "٦٨٣٢ غرشاً" حسبما هو مسجل في سجلّ المجمع اللبناني المنعقد بدير اللوزة سنة ١٧٣٦، صفحة ١١.

ينابيع الرهبانيات اللبنانية

ورد في وثيقة السينودس من اجل لبنان مداخلة للآباتي جان ثابت رئيس الرهبانية المارونية بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ أن "ينابيع الرهبانيات اللبنانية الحالية (وكان منشأها في وادي قاديشا ضمن أربعة أديار هي دير سيدة قنّوبين، ودير مار انطونيوس قزحيا، ودير سيدة حوقا، ودير مار ليشع)، كثيرة ومتعددة: إنطاكية - سريانية - مصرية - أرمنية - وباسيلية - وفلسطينية...". وكانت "الحياة الرهبانية دوماً روح الكنائس الشرقية (نور الشرق)..." وهي "كما نعيشها اليوم في لبنان لا تعكس جيداً ينابيعها وتقاليدها الأصيلة". وعلى السينودس - زمن النعمة لكنيسة لبنان - أن يوجّه نداءً حاراً الى المؤسسات الرهبانية كيما تقوم بإصلاحات عبر العودة الى ينابيع تقاليدنا النسكية الشرقية الخاصة (٤).

كما جاء في مداخلة للآباتي جان سليم الرئيس العام للرهبانية الانطونية المارونية أن "ميزة تاريخية لدور الحياة الرهبانية في الكنائس الشرقية، لا سيما في الكنيسة المارونية: انها كنيسة ولدت في دير رئيس هذه الكنيسة هو البطريك ومساعدوه الأساقفة، مندوبون ونواب، كانوا يعيشون معاً حياة رهبانية مشتركة حتى القرن السابع عشر...". كما دعا السفير البابوي بابلو بوانتي الى "التجديد اللاهوتي" إذ "ليس اللاهوت الغربي بكافٍ، وأقلّ منه كفاءةً مجرد التكرار البسيط لللاهوت الشرقي القديم. يجب من الآن فصاعداً أن يكون هناك لاهوت جديد يكون

لبنان والمشرق الاوسط مسرحه والالف الثالث زمانه... (٩).

٣ . الانتقال من دير مارت موره الى دير مار اليشاع في بشري

ولما كان دير مارت موره المذكور لا يصلح للسكن شتاءً، فقد استحصل الرفاق المذكورون على دير مار اليشاع في بشري، حيث جعلوه مقراً مركزياً لجمعيتهم الرهبانية التي عُرفت بالرهبانية الحلبية، بعدما سامهم البطريرك الدويهي قسساً. وانتخبوا جبرائيل حوّا رئيساً عاماً عليهم، وجعلوا يوسف البتن نائباً عنه اثناء غيابه. وأوكل الى جبرائيل فرحات "سياسة دير مارت موره"، حسب تعبير الأب عبد الله قرالي في مذكراته (٦). وكان هذا الدير بتسليم الآباء الكرمليين اليسوعيين، فتركوه، وأقاموا في دير خاص بهم في بشري. ورمّم الحلبيون دير مارت موره، وأقاموا فيه مدرسة مجانية...

٤ . تثبيت البطريرك نظام الرهبانية والكرسي الرسولي وضعها تحت سلطته المباشرة

وفي ١٨ حزيران من العام ١٧٠٠ أصدر البطريرك الدويهي قراراً بتثبيت نظام الرهبانية الحلبية الذي وضعه رئيسهم العام الجديد الأب عبد الله قرالي. ثم جدد هذا الاعتراف البطريرك الماروني يعقوب عواد سنة ١٧٢٥. وعندها اعترض الأب العام السابق جبرائيل حوّا، مطالباً بجعل النظام ينصّ على رئاسته مدى الحياة. ولما عارض الرهبان المنضون بأكثرية الساقية، إفترق عنهم، وراح يقوم بأعمال الرسالة خارج الدير، على غرار الارساليات الأجنبية، وقد أيده في اقتراحه يوسف البتن، وانضمّ إليهما راهبان اخران. وانتقل المعارضون الى دير قزحيا، حيث سقط عليهم صخر من الجبل فحطم جمجمة يوسف البتن واحد الراهبين المنضمين إليه، بينما ترك الراهب الثاني الرهبانية.

وفي العام ١٧٢٢ أثبت الحبر الاعظم قداسة البابا اكليمندوس الثاني عشر الرهبانية الحلبية المذكورة، وجعلها متعلّقة مباشرة به. ولما كان نظامهم ينصّ على وجوب عقد مجمع عام كل ثلاث سنوات، لانتخاب رئيس عام للرهبانية، ودراسة اوضاعها والاصلاحات الواجب إنجازها، فقد جدد للأب العام عبد الله قرالي

حتى العام ١٧١٦. ثم خلفه جبرائيل فرحات حتى العام ١٧٢٣. وبعد سنتين سيم اسقفاً. فانصرف الى خدمة أبرشيته، تاركاً الرهبانية بيد الأب العام ميخائيل اسكندر الإهدني الذي بقي في الرئاسة حتى العام ١٧٣٥. وبعد العام ١٩٢٨ لم يعد مسموحاً تجديد الولاية التي تستمر ست سنوات بدل ثلاث سنوات.

٥. الانشقاق وافتراق الرهبان الحلبيين عن البلديين او اللبنانيين

وبعد العام ١٧٠٠ أصبحت هذه الرهبانية الحلبية، بسبب كثرة الرهبان اللبنانيين الذين انخرطوا فيها، وأصبحوا أكثرية ساحقة، تُعرف حيناً "بالرهبانية الحلبية"، وحيناً آخر "بالرهبانية البلدية"، وأحياناً أخرى "بالرهبانية اللبنانية"، إلى أن بادر الأب العام عبد الله قرألي أثناء ولايته، فأطلق عليها إسم "الرهبانية الحلبية"، مما جعل الرهبان اللبنانيين يحتجون على هذه التسمية بشدة، باعتبار اللبنانيين فيها أكثرية ساحقة، ولم يقتنعوا بأن دافعه الى ذلك نسبتها الى مؤسسيها. عندها اضطر للعودة عن قراره، وتسميتها بالرهبانية اللبنانية في العام ١٧٠٦. وهذا ما جعل البطريرك يعقوب عواد يخفف من معارضته لمؤسسي هذه الرهبانية التي راحت تسعى بكل ما أوتيت للاستقلال بالأديار ورهبانها، والتشبه بالارساليات الاجنبية غير عابئة بالسلطة التي كانت للبطريركية وللأساقفة على هذه الأديار ورهبانها.

وجدد الرهبان للقرألي ثانية وثالثة، فيما الدعوات تتزايد يوماً بعد يوم، والأديار تتعمر في منطقة بعد منطقة، وصولاً الى بلاد الشوف، وحتى الى روما حيث وضعوا ايديهم على دير مرشالين بتوصية من الحبر الاعظم الذي كان يشاركهم بصلاتهم السريانية التي كان شديد الاعجاب بها^(٧). واشتدت الصراعات داخل هذه الرهبانية بين الرهبان الحلبيين واللبنانيين، في الوقت الذي كانت فيه الايدي من الخارج تضغط لتزكية هذا الانشقاق، بغية أضعاف هذه الرهبانية المتألفة، وخفض شوكتها ونفوذها. وقد شارك في هذه الحملة أكثر من طرف اكليريكي وغير اكليريكي نافذ وصاحب سلطة. واستمرت هذه الحالة من الانقسام بين رهبانية حلبية، ورهبانية لبنانية حتى العام ١٧٦٨، لا سيما في عهد رئيسها مارون قرياقوس سنة ١٧٥٢ إذ رفع الرهبان العرائض الى الكرسي الرسولي

احتجاجاً على الجامع الرهبانية التي عُقدت في السابق والتي ستعقد في
اللاحق.

٦. صدور الإرادة الرسولية بقسمة الرهبانية الى رهبانيتين

واستمرّ الكرّ والفرّ، والشكاوى المتبادلة، حتى أصدر الكرسي توصية في
١٧٦٨/١/٢٣ بقسمة الرهبانية الى رهبانيتين: لبنانية وحلبية، في عهد البطريرك
يوسف اسطفان. وكان عدد الرهبان اللبنانيين، كما ذكرنا سابقاً ١٩٠ راهباً، بينهم
واحد فقط حليبي، والحلبيين ٦١ بينهم خمسة لبنانيين. وصدرت البراءة الرسمية
بتثبيت هذه القسمة في ١٩/٧/١٧٧٠.

٧. إزدهار الرهبانية الحلبية

واخذت الرهبانية الحلبية تتنامى وتزدهر بعد انقسامها برئاسة الأب العام
لويس السمعاني، وشقيقتها "اللبنانية" في عهد رئيسها في بداية القسمة الأب
عمانونيل الرشماوي، وتُفتح الأديار الجديدة فيهما، والمدارس المجانية في كل
المناطق، وتوجّه الرسالات الى الخارج، نحو قبرص، والقسطنطينية، ومصر،
وغيرها^(٨). ولم يعد الانضواء الى الرهبانية الحلبية مقتصرأ على الموارنة وحدهم، بل
دخلها السريان، والارمن، واليهود، والاقباط، والارثوذكس، وغيرهم، حتى بلغ "عدد
الرهبان غير الموارنة فيها ٢٤ راهباً، منهم ١٥ أرمنياً، و٦ سريان، و٢ من سائر
الطوائف"^(٩).

٨. إطلاق إسم الرهبانية المريمية على الرهبانية الحلبية وأديارها

ظَلَّت الرهبانية الحلبية تعرف باسمها هذا، الى العام ١٩٦٨ حيث اتخذت
إسم "الرهبانية المارونية المريمية". اما الأديار التي دخلت تحت سلطتها بعد
القسمة، فهي: دير مار اليشاع في وادي قاديشا، وقد بُني دير جديد بجانبه، ودير
سيدة اللويزة حيث تقوم اليوم جامعة اللويزة المعروفة منذ العام ١٩٧٨، بالاتفاق مع
كلية بيروت الجامعية الأميركية، ولها فرع ثانٍ في شكا، وهي مستقلة إدارياً
بموجب المرسوم رقم ٤١١٦ تاريخ ١٤ اب سنة ١٩٨٧، وتضم ١٤٠٠ جامعياً، ودير
مار بطرس (كرم التين قرب بيت شباب) وفيه مدرسة تكميلية. ودير مار الياس

شويًا، وانطوش سيدة التلة في دير القمر وكنيسة سيدة النجاة في الزوق التي شهدت تفجيراً في العام ١٩٩٤ أسفر عن عدة ضحايا ودير مار انطونيوس الكبير في روما، وهو البيت الماروني، والمقرّ البطريركي الماروني في روما عند زيارة البطارقة للكرسي الرسولي.

٩. إرسالياتها ومدارسها

للرهبانية المريمية إرسالية في مصر منذ العام ١٧٤٥، ورسالة في القاهرة منذ العام ١٨٢٠، في احياء درب الجنينة والزقازيق، وكلاهما في القاهرة. وبطركخانه في بورسعيد منذ العام ١٨٧٥، وانطوش مار الياس في المنصورة، وبطركخانه ومدرسة في مصر الجديدة منذ العام ١٩١٩، وغربة الزيتون على الطريق بين القاهرة ومصر الجديدة منذ سنة ١٩٣٥. ورسالة في السودان منذ العام ١٩٠٣، وقد أنشأها الأب جبرائيل صفير العجلتوني في الخرطوم^(١٠). هذا بالإضافة الى عدة مدارس أنشأتها الرهبنة بينها مدرسة سيدة المعونات عبيه سنة ١٨٣٧، ودير مار عبدا دير القمر سنة ١٨٤٣، ودير مار ضوميط في فيطرون سنة ١٨٥٤، ومار نوهرا بيت شباب، وسيدة النجاة في وطا نهر الكلب سنة ١٨٨٢، ودير مار سركييس وباخوس في عشقوت، ودير مار انطونيوس في دلبتا، وانطوش مار جرجس الضبية بالإضافة الى إرساليات مونتيفيداي (الاورغواي)، وفيلا لانشر الأرجنتين، ومار مارون في اكرا (غانا)، وكنيسة في مونتريال (كندا).

١٠. إحصائيات حول الرهبانية المريمية حالياً

عدد الرهبان حالياً ٦٢ قسيساً و١٩ اخاً دارساً، و١٨ مبتدئاً، وهناك عشرون كاهناً يؤمنون الرسائل والرياضيات، والباقيون يعملون في الأديار والمدارس في لبنان والخارج^(١١)

وقد اعطت هذه الرهبانية بطريركاً، هو البطريرك طوبيا الخازن المنتخب سنة ١٧٠٥، وثلاثة وعشرين مطراناً. وأشهر علمائها والبارزين من رجالاتها في المجالين العلمي والأدبي: المطرانان عبد الله قرألي، وجرمانوس فرحات، اللذين أتينا على ذكرهما في سياق هذه الدراسة. والمطران فرحات يُعدّ رائد النهضة في اللغة

العربية" (١٢). ويعقوب أروتين الحلبي، والأب المدبر يمين الشبائي، والمطران يوسف دريان صاحب "البراهين الراهنة في اصل المردة والموارنة والجراجمة" الصادر عن دار كنعان سنة ١٩٨٤، وهو أحد أهم المراجع في التاريخ الماروني، والأبائي جبرائيل القرداحي، والأبائي طوبيا العنيسي صاحب مجموعة "البيئات المارونية" او "البراءات البابوية" الشهيرة، وإجناديوس موراني المتوفي برائحة القداسة. والأبائي بطرس فهد صاحب "بطارقة الموارنة وأساقفتهم" وترجمة الدويهي، وغيرها من المؤلفات التاريخية. وغيرهم كثيرون نعتذر عن ذكرهم جميعاً.

الرؤساء العامون للرهبانية الحلبية او المريمية المارونية (١٣)

- ١ - الأب جبرائيل حوّا ١٦٩٥ - ١٦٩٩.
- ٢ - الأب عبد الله قرألي ١٦٩٩ - ١٧١٦.
- ٣ - الأب جبرائيل فرحات ١٧١٦ - ١٧٢٣ وصار اسقفًا باسم جرمانوس فرحات سنة ١٧٢٥.
- ٤ - الأب ميخائيل اسكندر الاهدني ١٧٢٣ - ١٧٣٥.
- ٥ - الأب توما اللبودي الحلبي ١٧٣٥ - ١٧٤١.
- ٦ - الأب ميخائيل اسكندر الاهدني (ثانية) ١٧٤١ - ١٧٤٢، وتوفي في ١٧ كانون الثاني بعد سنة من انتخابه.
- ٧ - الأب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي ١٧٤٢ - ١٧٤٨.
- ٨ - الأب مارون قرياقوس الدرعوني ١٧٤٨ - ١٧٥٦.
- ٩ - الأب برناردوس راجي الحلبي ١٧٥٦ - ١٧٥٧.
- ١٠ - الاب ارسانيوس شكري الحلبي ١٧٥٧ - ١٧٦١.
- ١١ - الاب جرمانوس الحصريوني ١٧٦١ - ١٧٦٧.
- ١٢ - الأب لويس الحصريوني ١٧٦٦ - ١٧٧٠.

١٣ - الأب توما عاقل الحلبي ١٧٧٠ - ١٧٧٩ ، وهو أول رئيس عام بعد القسمة التي جرت ١٧٧٠ .

١٤ - الأب برناردوس راجي الحلبي (ثانية) ١٧٧٩ - ١٧٨٢ .

١٥ - الأب توما عاقل الحلبي (ثانية) ١٧٨٢ - ١٧٨٦ .

١٦ - الأب برناردوس مارون الحلبي ١٧٨٦ - ١٧٩٣ .

١٧ - الأب فرنسيس موسى ١٧٩٣ - ١٨٠٨ .

١٨ - الأب يوسف السمعاني ١٨٠٨ - ١٨١٤ .

١٩ - الأب اغناطيوس سرقيس ١٨١٤ - ١٨٣١ .

٢٠ - الأب ارسانيوس قرداحي ١٨٣١ - ١٨٣٢ .

٢١ - الأب روفائيل الخراط ١٨٣٢ - ١٨٣٥ .

٢٢ - الأب اجناديوس سعادة الزوقي ١٨٣٥ - ١٨٥٩ .

٢٣ - الأب جبرائيل صفير العجلتوني ١٨٥٩ - ١٨٦٢ وقد جرى تعيينه من قبل البطريرك بولس مسعد .

٢٤ - الأب جرجس الشبابي ١٨٦٢ - ١٨٧١ .

٢٥ - الأب سراييون الشبابي ١٨٧١ - ١٨٧٤ .

٢٦ - الأب اجناديوس سعادة الزوقي (ثانية) ١٨٧٤ - ١٨٧٧ .

٢٧ - الأب سابا دريان العشقوتي ١٨٧٧ - ١٨٩٩ .

٢٨ - الأب مرتينوس يمين الشبابي ١٨٩٩ - ١٩٠١ تعين نائباً عاماً .

٢٩ - الأب واصاف شدياق العشقوتي ١٩٠١ - ١٩٠٤ .

٣٠ - الأب لويس الخازن الساحل علماوي ١٩٠٤ - ١٩١٠ .

٣١ - الأب بولس ثابت العجلتوني ١٩١٠ - ١٩١٣ تعين بأمر من القاصد

الرسولي.

٣٢ - الأب أوغسطين بستانى الديراني ١٩١٣ - ١٩١٩ تعين بأمر من الكرسي الرسولي وصار اسقفًا.

٣٣ - الأب جبرائيل الشمالي العشقوتي ١٩١٩ - ١٩٣٨ تعين من الكرسي الرسولي.

٣٤ - الأب يوحنا معريس الحصريوني ١٩٣٩ - ١٩٤١ تعين من الكرسي الرسولي.

٣٥ - الأب مرتينوس مهنا ١٩٤١ - ١٩٤٤ نائب رئيس عام، ورئيس عام حتى العام ١٩٥١.

٣٦ - الأب لويس البستاني الديراني ١٩٥١ - ١٩٦٣.

٣٧ - الأب اجناديوس العضم من زوق مصبح ١٩٦٣ - ١٩٦٩.

٣٨ - الأب لويس البستاني (ثانية) ١٩٦٩ - ١٩٧٥.

٣٩ - الأب بطرس فهد العشقوتي ١٩٧٥ - ١٩٨١.

٤٠ - الأب مرسيل أبي خليل الديراني ١٩٨١ - ١٩٨٧.

٤١ - الأب انطوان صفير من بيت المهدي ١٩٨٧ - ١٩٩٣ عيّن من الكرسي الرسولي.

٤٢ - الأب سعد نمر ١٩٩٣ حتى تاريخه.

ورغم الخلافات التي بعثت الرهبان الموارنة، والتحديات التي وقفت بوجههم لعرقلة مسيرتهم، مارونية كانت اكليريكية، ام علمانية من المشايخ والحكام، والولاة الغرباء، بقيت لهذه المؤسسة الرهبانية الكبيرة، وزميلاتها الجمعيات الرهبانية الأخرى، أهميتها على الصعد كافة، الروحية، والثقافية، وحتى السياسية، إذ لم تتخل هذه الرهبانيات يوماً عن ادوارها الوطنية والاجتماعية، نظراً لما تتمتع به من رصيد مادي ومعنوي كبير.

ج . الرهبانية الانطونية المارونية

مرحلة التأسيس

تأسست الرهبانية الانطونية المارونية في العام ١٧٠٠. ويعود الفضل في ذلك الى البطريرك جبرائيل البلوزاني الذي يُعتبر أحد رواد الاصلاح الرهباني في الكنيسة المارونية^(١). وكان البطريرك البلوزاني منذ سيم اسقفاً على يد البطريرك السبعلي سنة ١٦٦٣ خلفاً لمواطنه المطران يوسف البلوزاني، شغوفاً بالأمور العلمية، بدعمه للمشاريع الثقافية والاصلاحية والانمائية في الطائفة. ويعود الفضل إليه بدعم الأب بطرس التولاوي (١٦٥٧ - ١٧٤٧)، ابن تولا في بلاد البترون، ليصبح من أشهر وعَظَ وأعلام الطائفة في عصره، وكتابه "المواعظ" يعتبر من أبرز الكتب الدينية لتلك الحقبة، لذلك سُمي "قبة الحكمة وكوكب الشرق"^(٢). وعلى يده تخرج أكثر من عالم في الطائفة بينهم مؤسسو رهبانيات امثال المطران جرمانوس فرحات، وجبرائيل حوّا، وعبد الله قرالي، ويوسف البتن، وغيرهم، بالاضافة الى علماء امثال نقولا الصايغ، وعبد الله زاخر رائد الطباعة في لبنان، وعبد المسيح لبيان، ومكاريديج الكسيح، وشكر الله زنده، ويوسف الشراباتي، والبطريرك الأرمني بطرس الأول، وغيرهم^(٣).

ولما كان الاسقف جبرائيل البلوزاني اسقفاً على حلب، على حدّ تعبير المطران جرمانوس فرحات الذي قال فيه بعد وفاته: "بكاه الشعب، وخسر فيه رجلاً مشهوراً بالفضل والتدبير، وحسن الافراز، وكان محبوباً من رعيته لحسن سلوكه. وكان الموارنة الذين في حلب يحبّونه جداً. وفي زمانه كانت الرهبانية مستقيمة على

حال واحد في دير واحد^(٤). وكان التقليد يفرض على البطارقة والاساقفة أن يعيشوا في الأديار كالرهبان، وهم في الأساس خرجوا من صفوف الرهبان. وهذا ما جعل الاسقف جبرائيل البلوزاني العائش في دير سيدة طاميش الذي بناه سنة ١٦٧٣، حسبما أشار الدويهي، يعمل لتعزيز الحياة الرهبانية وتطويرها. وفي العام ١٦٩٨ أوفد الراهب بطرس البزغوني الى دير مار إشعيا لترميمه والاهتمام به، فكتب هذا بخط يده على كتاب الشحيمة: "فلما كان تاريخ سنة (١٦٩٨) بعثني، أنا الحقيير الخاطي، القس بطرس من رهبان دير طاميش، معلّم المطران جبرائيل البلوزاني المكرّم، الله يديمه على رأسي زمان طويل أمين، الى دير إشعيا. وكان الموضوع المبارك خرباً، ودبشة حرش، وكنت وحدي، وأول راهب دخلت الموضوع المذكور. وفي سنة ١٦٩٩ جاء الى عندي قس موسى، وعملنا أتون، وقطعنا حجاراً لعمار الكنيسة. وسنة ١٧٠٠ عمّرنا، وتممنا الكنيسة في عناية من الله، وصاحب الموضوع، ونظر الأمير عبد الله بللمع، لأنه عطاني مايتين غرش أسدي، الله يديمه، ويحرس له اولاده الامراء. وكذلك معلّم المذكور تكالف على الدير كثير من ماله، لأنه في نظره، وهمته، وسعيه وحنه، تعمّر الدير. الله تعالى يجازيه عوض تعبته في هذا الدهر حياة طويلة، وفي الدهر الآتي راحة مع الابرار في جنان النعيم الخالدة أمين^(٥).

وكان جبرائيل حوّاً ويوسف البتن وعبد الله قرالي قد زاروا دير طاميش أيضاً سنة ١٦٩٥ بدعوة من الاسقف البلوزاني لتأسيس رهبانية فيه، لكنهم، كما ذكرنا سابقاً، لم يوافقوا على إبقاء جناح للراهبات في الدير المذكور، ففشل المشروع.

كما ورد، حسب قول الأبّاتي فهد، في وثيقة ثانية، يعتقد أنها بخط الأب سليمان المشمشاني انه في سنة الف وسبعماية صار التوقيع، بعناية الله، ما بين المطران جبرائيل البلوزاني، ذو الذكر الصالح المكرّم، وحضرة الأمير عبد الله (بللمع) الجناّب العالي المفخّم، وابتدوا في إنشاء هذا الدير المعظّم (دير مار إشعيا) ...^(٦).

وقد أوفد المطران جبرائيل البلوزاني المذكور الرهبان سليمان رئيس دير سيدة

طاميش، والقس عطا الله، وانضم إليهما القس موسى في شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعمائة^(٧)، للانضمام الى دير مار إشعيا حيث تم تأسيس "الرهبانية الانطونية المارونية" المنسوبة الى القديس انطونيوس الكبير مؤسس الرهبانية المصرية المشتركة او الجماعية (٢٥٠ - ٣٥٦)، والذي تعتبره الرهبانيات المارونية شفيعتها. وقد اهتم هؤلاء الرهبان الانطونيون الاوائل والمؤسسون أن يحافظوا على التراث الانطوني الأول، والاقتداء به. كما أخذوا بالاصلاحات التي أدخلها آباء الكنيسة المارونية لاحقاً على الحياة الديرية الرهبانية، ولا سيما البطريركان العظيمان اسطفان الدويهي وجبرائيل البلوزاني.

وقد ذكر الأب عبد الله قرألي، أحد مؤسسي الرهبانية الحلبية المارونية أنه في العام ١٧٠٥ "أخذ قانوننا الخوري (بدل الأب؟) سليمان المشمشي الذي كان رئيساً على دير طاميش، ولرغبته بالقانون، ترك طاميش برضى رئيسه ومنشئه المطران جبرائيل (البلوزاني)، وسكن دير مار إشعيا، مع من تبعه، وسلخوا بالقانون مثلنا، وما صعب منه عليهم، كانوا يأخذون فيه مشورتنا، ويقوا عليه كما هم الآن"^(٨).

وهذا خير دليل على أن الموارنة خاصة، واللبنانيين عامة، يحبون التفرد، والاستقلال، والحرية، والسلطة أيضاً. لأن القس سليمان لم يرتض الدخول في رهبانية الأب قرألي التي كان قد مضى على تأسيسها سنة ١٧٠٥ نحو عشر سنوات، وفضل اقتباس نظامها لتأسيس رهبانية اخرى مستقلة خاصة به وبرفاقه رهبان دير مار إشعيا، الثلاثة لا غير، على قياسهم، وليس أكثر.

ثبات الانظمة الرهبانية

وظلت الانظمة الرهبانية تتبدل باستمرار، حسب امزجة الرؤساء المنضمين إليها، والبطاركة والاساقفة، الى أن وضع العلامة يوسف سمعان السمعاني، القاصد الرسولي الذي رعى المجمع اللبناني الذي انعقد سنة ١٧٣٦، واثبت صيغة نهائية ترعى شؤون الرهبان والأديار والاساقفة والكرسي البطريركي وما شابه من الامور الاصلاحية داخل الكنيسة المارونية

وقد استأنس رهبان مار إشعيا الانطونيون بالنظام الرهباني الذي وضعه القديس انطونيوس، وأنظمة القديس اوغسطينوس التي لا يزال هناك نسخة منها مترجمة ومحفوظة "الى اليوم في مكتبة دير مار إشعيا" (٩)، واعتمدوا بشكل أساسي على ما جاء في نظام الرهبانية الحلبية الذي وضعه بتصرفهم كما أشار الأب العام لهذه الجمعية عبد الله قرألي. كما كان لهذه الجمعية اتصالات بروما أيضاً، من أجل تثبيت قوانينها. وهذا ما جعلها توفد الأبوين بطرس عطايا، وبيمين الحاج بطرس إلى روما سنة ١٧٣٨ مزودين برسائل التوصية من البطريرك الماروني والاساقفة. فتمّ لهما ما ارادا، وأصدر البابا كليمانت الثاني عشر براءةً بتثبيت انظمة الرهبانية الانطونية في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٤٠، باعتبارها رهبانيةً مارونيةً مستقلةً، وهي الانظمة التي اعتمدتها حتى العام ١٩٣٩، إذ تبنت الرهبانيات المارونية الثلاث: اللبانية، والحلبية أو المريمية، والانطونية انظمة واحدة حتى الخمسينات من هذا القرن، وبعدها أصبح لكل رهبانية نظمها الخاصة بها.

وكم نتمنى لو تتوحد هذه الجمعيات، في رهبانية واحدة، إذ لا يخفى على أحد، ما للاتحاد من قوة. ويكفي الموارنة عبر تاريخهم ما أصابهم، بسبب التفرد، والتشرذم، والانقسام.

موالاة الرهبانية الانطونية الدائمة للكرسي الرسولي والانطاكي

تميّزت الرهبانية الانطونية بالوفاق التام بين أعضائها، عكس بقية الرهبانيات، وبالموالاة التامة للبطريرك الماروني، وربما ذلك عائد لكونها عاشت وترعرعت في محيط درزي لم يسمح لها بالاسهاب في المشاحنات الداخلية التي تحطّ من قدرها في المحيط الذي تعيش فيه. وقد شهد العلامة السمعاني للرهبانية على هذا الانضباط، والطاعة التامة لنظام المراتب الاكلييريكية، والامانة للقوانين المقدسة، مما حبّبها الى رؤساء الطائفة المارونية، واصبحت قدوةً صالحةً للطوائف الشرقية الاخرى... وبعد أن تفحصنا امور الأديار، تابع السمعاني، وجدنا، والحمد لله، رهبانكم محافظين على الحياة النسكية كل المحافظة، ونافعين القريب بنصائحهم ومثلهم، محافظين على القوانين البيعية كل المحافظة، وذلك يؤهلهم لأجل الثناء عند رؤسائهم وشعبهم، وسائر القطيع" (١٠).

الانتشار الواسع

وبعدما انتشرت الرهبانية الانطونية في كافة المناطق اللبنانية، تخطت ذلك الى الخارج فأصبح لها إرساليات في تركيا وفلسطين، والولايات المتحدة، وإيطاليا، وبلجيكا، وكندا. وبلغ أعضاؤها نحو ألف عضو، منذ تأسيسها الى اليوم، بينهم القديسون، والعلماء، والمرسلون، وأصحاب المشاريع الكبرى في لبنان والخارج.

مشاريع الرهبانية ونشاطها ومشاهيرها

الى جانب الاعمال الرسولية والروحانية، اهتمت الرهبانية الانطونية بالامور الثقافية، ففتحت المدارس، واسست المكتبات، ونسخت المخطوطات. وكان لمطبتها في دير مار انطونيوس، في بعدا الفضل الكبير في الحفاظ على التراث الماروني، ونشر الكتب القيّمة، وأخصّها مجلة "كوكب البرية" التي هي، والقول للأباتي فهد "أول مجلة تصدر عن رهبانية شرقية في لبنان وسوريا. وكان لها إسهامها الفعال في العمل التربوي والثقافي والعلمي".

ولم تهمل الرهبانية الانطونية أيضاً، تراثها النسكي الذي اشتهرت به، إذ كان لمحابسها في دير مار بطرس وبولس القطّين، ودير مار إشعيا، ودير مار عبدا المشمر، ومار سرقيس وباخوس في إهدن، شهرة كبيرة بنسّاكها والمنقطعين فيها من الرهبان الابرار والقديسين. ومن بين هؤلاء الأخ سابا نصر الله (١٨٤٣ - ١٩٠٠)، المعروف بحبيس دير مار إشعيا، والأب جرمانوس الدرناي المتوفي سنة ١٨٩٠. حبيس محبسة مار عبدا المشمر. كما قدّمت الرهبانية عشرات الشهداء، إبّان الحرب العالمية الاولى، وبعدها، وفي احداث سنة ١٨٦٠، والحرب الاهلية الأخيرة، نظراً لقيام أديارها في قلب الطوائف والمذاهب الأخرى.

كما اشتهر من الرهبان الانطونيين الأب بولس الأشقر، احد رواد الموسيقى الكنسية، وأحد أبرز اعلام مدرسة مار إشعيا (١٨٨١ - ١٩٦٢) الشهير بمؤلفاته الموسيقية.

وفي دير مار إشعيا أيضاً، نشأت الرهبانية الكلدانية على يد الأب جبرائيل دنبر الكلداني العراقي.

وبما أن الرهبانية الانطونية، قد أقامت أديارها وسط المجتمع الدرزي، فكان لها الفضل في تنمية العلاقات الدرزية - المارونية، ورأب الصدع كلما تعكرت المياه، وانفصمت الروابط بين الطرفين. كما يعود إليها أيضاً فضل تنصير امراء أبي اللمع.

والى جانب الرهبانية الانطونية قامت جمعية الراهبات الانطونيات في دير مار الياس غزير، ومار انطونيوس جزين. وقد جدّدت هذه الجمعية نظمها وطوّرتها في دير مار ضوميط في رومية المتن.

وبالإضافة الى البطريرك جبرائيل البلوزاني الذي يعتبر من أهم مشاهير هذه الرهبانية، برز المطران بطرس عطايا، والمطران بطرس الحاج بطرس، والمطران بولس موسى، ومؤسسها الأب سليمان المشمشاني، والأب عطا الله كريكرا، والأباتي لويس عبيد، والأباتي عمانوئيل البعبداتي، والأب يوسف الشدياق، والأب يوسف الجعيتاوي، والأب انطونيوس شراباتي مرشد الأمير بشير الثاني، وبيت الأمير حيدر شهاب.

رهبانها وأديارها

في الرهبانية الانطونية اليوم ٧١ قسيساً، و٣١ طالباً، و٢٤ مبتدئاً. أما أديارها فهي تسعة وعشرون ديراً، عدا إثني عشر ديراً آخر تخلّت عنها الرهبانية وهي: دير مار إشعيا، مار عبدا المشمر، مار الياس، مار سركيس إهدن، مار جرجس عوكر، مار يوحنا القلعة بيت مري، مار الياس قرنايل، مار سمعان عين القبو، مار بطرس وبولس القطّين (كسروان)، مار انطونيوس بعبدا، مار روكز الدكوانة، مار يوسف زحلة، مار انطونيوس البادواني جزين، مار الياس قب الياس، مار إدنا النمورة، مار نوهرا قرنة الحمرا، سيدة المعونات شمالان، مار روكز حوش حالا، سيدة النجاة المينا، مار يوسف بحر صاف، مار سركيس زغرتا، مار نوهرا القنزوح، مار يوحنا عجلتون، وكنيسة السيدة في مرجعيون، ومدرسة السيدة في حصرون^(١١).

هذا عدا الأديار والارساليات في الخارج، ومنها: دير مار يوحنا مارون في

روما الذي تأسس سنة ١٩٠٧ - ومار بطرس وندسور (Windsor) كندا - وسيدة لبنان تورنتو (كندا) - ومركز رسالة في بروكسيل (بلجيكا).

كما أسست الرهبانية الانطونية الأديار التالية وتخلّت عنها: مار الياس غزير - سيدة عين شقيق - سيدة بكركي - دير بيروت - مار ضومط رومية - سيدة النجاة طرطوس - مار تقلا قرنة شهوان - مار الياس الكنيسة (مهجور) - مار مارون بجنّس - مار عبدا بسكنقا - مار مارون شننغير الذي حوّل للراهبات الانطونيات - وسيدة البريج قرنة شهوان....

الرؤساء العامون للرهبانية الانطونية (١٢)

- ١ - الأب سليمان الحاج المشمشاني ١٧٠٠ - ١٧١٢.
- ٢ - الأب عطا الله كريك - بيت شباب ١٧١٢ - ١٧٢٢.
- ٣ - الأب بطرس عطايا - ساحل علما ١٧٢٢ - ١٧٣٢.
- ٤ - الأب سمعان عريض - قتالة ١٧٣٢ - ١٧٤٢ و ١٧٤٥ - ١٧٤٨.
- ٥ - الأب ابراهيم أصاف - عرامون ١٧٤٢ - ١٧٤٣، و ١٧٤٨ - ١٧٥٥.
- ٦ - الأب ابراهيم عون - رومية ١٧٦٣ - ١٧٦٨، و ١٧٨٩ - ١٧٩٢.
- ٧ - الأب مريتنوس الحاج بطرس - ساقية المسك ١٧٦٩ - ١٧٧٣، و ١٧٧٦ - ١٧٨٣، و ١٧٨٦ - ١٧٨٩، و ١٧٩٨ - ١٨٠١، اي أربع ولايات في ١٧ عاماً، بصورة متقطعة.
- ٨ - الأب توما مدلج - قيتولة: ١٧٧٣ - ١٧٧٦.
- ٩ - الأب أصاف ابو جودة - الغابة ١٧٨٣ - ١٧٨٦.
- ١٠ - الأب طوبيا عون - جزين ١٧٨٢ - ١٧٩٨، و ١٨٠٤ - ١٨٠٧ وقد أصبح أسقفاً.
- ١١ - الأب ماتيا جبور - إهدن ١٨٠١ - ١٨٠٤.

- ١٢ - الأب نقولا نصر - بسكتنا ١٨٠٧ - ١٨١٠ .
- ١٣ - الأب يوسف غبريل - بيت شباب ١٨١٠ - ١٨١٥ .
- ١٤ - الأب جناديوس لطفي - بكاسين ١٨١٥ - ١٨١٨ ، و ١٨٢١ - ١٨٢٤ .
- ١٥ - الأب سلوانس ابي جودة - المسقا ١٨١٨ - ١٨٢١ .
- ١٦ - الأب بولس حماني - حمانا ١٨٢٤ - ١٨٢٧ ، و ١٨٣٣ - ١٨٣٦ .
- ١٧ - الأب ابراهيم نصر - بسكتنا ١٨٢٧ - ١٨٣٣ ، و ١٨٣٦ - ١٨٤٢ .
- ١٨ - الأب شاول الأسمر - الكنيسة ١٨٤٣ - ١٨٥٠ .
- ١٩ - الأب فيليبوس الحاج بطرس - ساقية المسك ١٨٥٠ - ١٨٥٤ .
- ٢٠ - الأب بطرس الطيّاخ - غزير ١٨٥٤ - ١٨٥٩ .
- ٢١ - الأب يوسف اللبكي - بعبدات ١٨٦٢ - ١٨٦٦ ، و ١٨٦٩ - ١٨٧٤ .
- ٢٢ - الأب يشوع مكرزل - عين علق ١٨٦٦ - ١٨٦٩ .
- ٢٣ - الأب سبريدون عبيد - عرامون ١٨٧٤ - ١٨٧٧ .
- ٢٤ - الأب سمعان كساب - بلّونة ١٨٧٧ - ١٩٠١ أي أربعة وعشرون سنة وهي ولاية قياسية .
- ٢٥ - الأب عمانوئيل عبيد البعبداتي - بعبدات ١٩٠١ - ١٩١٣ .
- ٢٦ - الأب برنادوس غبيرة - جديدة غزير ١٩١٣ - ١٩٢٢ .
- ٢٧ - الأب يوسف الخوري العراموني - عرامون ١٩٢٢ - ١٩٣٨ .
- ٢٨ - الأب ايرينموس خير الله - النّمورة ١٩٣٨ - ١٩٤٧ .
- ٢٩ - الأب بطرس لطيف - جورة الترمس ١٩٤٧ - ١٩٥١ .
- ٣٠ - الأب إشعيا الأسمر - الكنيسة ١٩٥١ - ١٩٥٧ .
- ٣١ - الأب مارون حريقه - وادي العرايش ١٩٥٧ - ١٩٦٩ .

٣٢ - الأب روفائيل لطيف - فتقا ١٩٦٩ - ١٩٧٥ .

٣٣ - الأب ميخائيل أبو فاضل - نايبه ١٩٧٥ - ١٩٨١ .

٣٤ - الأب الياس عطا الله - غدراس ١٩٨١ - ١٩٨٧ ، و ١٩٩٥ - حتى اليوم .

٣٥ - الأب بولس التنوري - قاع الريم ١٩٨٧ - ١٩٩٥ .

والرهبانية الانطونية اليوم تشهد نهضةً مباركة، شاملة، في كافة الحقول
والميادين، الروحية الرسولية منها، والعلمية، في لبنان وفي المهجر، ورغم قلّة الفعلة
فيها، فالحصاد وافر وثمرين.... .

د . جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة

الخوري حبيب العينكسوري ومرحلة التأسيس

تأسست جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة، بمسعى من الخوري يوحنا حبيب العينكسوري في العام ١٨٦٥. وهي أصغر الجمعيات الرهبانية المارونية سنّاً. ومؤسسها الخوري يوحنا سيم كاهناً في ٥ نيسان سنة ١٨٤١ في عهد البطريرك يوسف حبّيش. ثم سافر الى روما وباريس بمعية البطريرك بولس مسعد في ١٠ ايار سنة ١٨٦٧. كما عرّج برفقة غبطته على الآستانة حيث نال وساماً مجيداً. ورُقّي الى الاسقفية، على ابرشية الناصرة شرفاً في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٨٩، مرغماً، نزولاً عند رغبة البطريرك مسعد. وبعد وفاة البطريرك المذكور، أصرّ عليه الاساقفة، وقنصل فرنسا في بيروت لقبول انتخابه بطريكاً، فرفض بسبب رغبته في البقاء الى جانب جمعية المرسلين التي أنشأها، وكرس حياته لخدمتها، موصياً رهبانه بالقول: "أحبّ شيء عندي أن أراكم قبل موتي منتشرين كرسل المسيح في أقطار العالم، وفي جميع أنحاء الشرق، مبشرين بالانجيل، وتحملون الضيق، والاضطهاد، والموت، حباً بمن سفك دمه من أجلنا"، عملاً بسفر العبر، معتبرين عار المسيح، وصلبيه غنى أعظم من كنوز مصر^(١).

قاضي النصارى

وكان الخوري يوحنا حبيب، قد ارسله البطريرك حبّيش سنة ١٨٣٨ لدراسة الفقه على يد الشيخ محمد البزري في بيروت، والشيخ اعرابي الزيلع في طرابلس، حيث نال "الاجازة التعليمية"^(٢) ثم تولّى وظيفة قاضي النصارى بين العام ١٨٣٩

والعام ١٨٥٥، واستقال احتجاجاً على ضغوطات ومداخلات الأمير بشير الثاني، والقائمقام المسيحي بشير أحمد أبي اللع بسبب محاكمة يوسف بك كرم (٢).

بداية الطريق

وكان البطريرك حبيش قد حاول إنشاء "أخوية المرسلين الانجيليين" لمناهضة الارسالية البروتستانتية التي دخلت بيروت وحاولت التغلغل في جبل لبنان، لكنها لم تكن فاعلة، فحاول الأب يوحنا حبيب إحياءها. ثم بادر الى إنشاء "جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة" على أنقاضها سنة ١٨٦٥، فانضم إليها مؤسسو أخوية البطريرك حبيش المذكورة، وهم: يوحنا الصايغ الملقب بالاسلمبولي، اي الاسطنبولي، ويوسف عطية الصوري، ويوسف الرزي الكاهن الماروني. واستطاع بمساعدة البطريرك يوحنا الحاج شراء دير الكريم من الرهبان الكاثوليك في جونية بتاريخ ١٨ شباط سنة ١٨٦٥، وجعله مقراً للجمعية.

الرسالة المارونية الاولى بعد المحاولات المتعددة

وهكذا ابتدأت الرسالة المارونية الاولى، بمسيرتها الطويلة، بعدما كانت قد فشلت في الماضي قديماً رسالات سابقة، بينها محاولة القس ابراهيم الغرزاني، احد تلامذة المعهد الماروني في روما، في دير مار يوحنا رشميا سنة ١٧٠٧ بمباركة من البطريرك يعقوب عواد. والمحاولة الثانية قام بها بعد عشرين سنة خريجو معهد روما المذكور، بتشجيع أيضاً من البطريرك عواد، إستناداً الى الانظمة الرهبانية والرسولية التي وضعها العلامة السمعاني، ورغم الجهود المبذولة، لم تعش هذه الجمعية إلا عشر سنوات، وانتهت في العام ١٨٢٧، بعدما كانت قد باشرت نشاطها في لبنان والبلدان المجاورة. والمحاولة الثالثة قام بها الخوري انطون عريضة سنة ١٨١٩، وحضرت مدرسة عينطورة لتكون مقراً للجمعية التي باركها البطريرك يوحنا الحلو، لكن المؤسس توفي بعد سنة، وتوقف العمل بها. ثم المحاولة الرابعة التي اشرنا إليها في بداية هذا الحديث، والتي قام بها البطريرك حبيش، وعلى أنقاضها قامت جمعية مرسلي الأب يوحنا حبيب

المرسلون الاوائل

نجحت المحاولة الخامسة لتأسيس جمعية مرسلين لبنانيين، بفضل الأب والاسقف يوحنا حبيب، وراحت تنتقل من نصر الى نصر، بفضل جهود مؤسسها ونشاطه الكبير. وبعد تعثر طفيف في بداية عهدها، عادت فانتعشت لاحقاً بفضل الانظمة التي خصّها بها الأب المذكور، وهو العالم العميق الفكر والثقافة، المطلع على الانظمة المعمول بها في الغرب، وعلى غرارها عمل لتكون جمعية من أرقى الجمعيات المعروفة. وقد أثبتتها البطريرك بولس مسعد في ٢١ إيار سنة ١٨٧٣. وأبرز المرسلين الذين انضمّوا الى "جمعية المرسلين اللبنانيين" الخوري اسطفان قزاح، الرئيس العام الأول، الذي كان كرفيقه المؤسس يوحنا حبيب يتقدّ غيراً ونشاطاً، ويتّصف بالعلم والاقدام. وقد غادر بكفيا لينضمّ الى الراعي الاول لهذه الجمعية برغبة جامحة للوعظ والارشاد والتبشير، مردداً: نحن في حاجة الى مشروع رسالة، وتوافق الابوان على خطة العمل، وعملاً معاً، لانجاح مشروع كبير، فكلّلت مساعيها بالنجاح التام. ونال الأب قزاح شهادة من البطريرك يوحنا الحاج بأنه "رجل غير اعتيادي"^(١). ثم انضمّ الى المؤسسين ايضاً الخوريان فرنسيس الشمالي ويوسف العلم، لكنهما لم يستمرّا في عملهما الرسولي لأن الاول سيم أسقفاً على حلب باسم جرمانوس الشمالي، والثاني عُيّن نائباً اسقفياً على أبرشية بيروت.

واختار المنضوون الى هذه الجمعية ممّن ذكرنا، الأب اسطفان قزاح رئيساً عاماً، بإشارة من المؤسس الأب يوحنا حبيب. وجُدّت ولايته عدة مرات. وبعد تعيين الخوري يوحنا حبيب اسقفاً من قبل البطريرك مسعد، أمره بأن يكون رئيساً للجمعية بحيث تكتسب بمركزه الجديد زخماً وقوة جديدة للانطلاق، لأن الطائفة بحاجة الى مثل هذا العمل الرسولي الهام، لمواجهة الارساليات الغربية والتيارات والسموم التي تبثّها في البلاد، ولا سيما الدعوة الانجيلية البروتستانتية التي يروج لها بدعم من المتصرف رستم باشا. وبعد موت الاسقف يوحنا حبيب أعيد الاباتى اسطفان قزاح الى رئاسة الجمعية باعتباره "الرجل الوحيد في الطائفة، كما قال الاسقف يوحنا في وصيته على فراش النزاع، لم يبارّه أحد في الفضيلة".

وكانوا يسمونه "معلمنا الخوري اسطفان" (٥).

وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ رُقي النائب الاسقفي العام، رئيس "جمعية المرسلين اللبنانيين"، ومؤسسها الثاني، الأب اسطفان قزاح الى رتبة الاسقفية. وفي العام ١٨٩٧ توفي على أثر سقوطه عن سطح مدرسة عينطورة، فاعتُبر بمثابة قديس لشدة تقواه وزهده واندفاعه في خدمة النفوس، فتوافد عارفوه للتبرك بجثمانه الطاهر. كما عُنَّ بعده في العام ١٩٠٠ الرئيس العام الأب شكر الله خوري اسقفاً ايضاً.

١١ - المشاريع العمرانية والثقافية والروحية

أعمال الجمعية

ولم يوفر البطارقة جهداً لدعم هذه الجمعية، والايعاز الى الاوقاف للقيام بضيافة مرسلها الذين عملوا بوصية مؤسسيها، فكانوا مثال الرعاية الصالحين، والمجاهدين الباذلين أقصى الجهد والامكانيات لخدمة الخراف الضالة. ووصلت أخبارهم الى بلدان الاغتراب، فطلبهم مهاجرو الأرجنتين من البطريرك الياس الحويك، فسمح لاثنين منهم القيام باعمال التبشير في العاصمة بوينس ايرس سنة ١٩٠١، ولم يلبثا أن صارا تسعة رهبان، فطافوا البلاد واعظين مرشدين.

وعدا التبشير واعمال الرسالة، كان آباء "جمعية المرسلين اللبنانيين" يقومون بالرياضة الروحية للاساقفة بمناسبة تحضيرهم لانتخاب البطارقة، في دير الكريم. كما اختير بعضهم لادارة مكاتب الكرسي البطريركي، والاعمال الادارية في البطريركية، ولا سيما للتعليم في المدارس الاكليريكية، وللوعظ، والارشاد، وتوجيه الكهنة المؤدبين والمحكوم عليهم لتقصيرهم في الامور الكنسية.

وعندما تم تشييد بناء سيدة لبنان في حاريسا سلّمت إدارته للجمعية بطلب من البطريرك حويك والسفارة البابوية، في عهد رئاسة الأب العام شكر الله خوري. كما أنيط بهم ايضاً الاشراف على البازيليك الجديدة في حاريسا. وقد عُنَّ الأب العام شكر الله خوري اسقفاً على صور سنة ١٩٠٦، رغم اعتذاره الشديد، حباً بالبقاء في خدمة جمعيته. ثم انتخب رئيساً عاماً للجمعية مكانه الأب يوسف مبارك

حتى وفاته سنة ١٩٢٩. وكان للجمعية دور بارز في إطعام الجوع، ومساعدة المنكوبين إبّان الحرب العالمية الاولى.

وقد تسلّم إدارة مدرسة الحكمة، بطلب من المطران اغناطيوس مبارك، أباء "جمعية المرسلين اللبنانيين" من العام ١٩٢٢ حتى العام ١٩٣٠، ومدرسة عين ورقة من العام ١٩٣٥ حتى العام ١٩٣٩.

وفي هذا العام، كانت قد تمّت الانشاءات، واكتمل بناء دير الكريم في جونية، وضمّ مدرسة خاصة بالجمعية، الى جانب إنشاء مدرسة اخرى في قصر الأمير أمين في بيت الدين تلبيةً لرغبة المطران اوغسطين البستاني.

وبالاضافة الى هذه المدارس، تسلّمت جمعية المرسلين إدارة مدرسة مار افرام العليا في جامعة سلمنكا بإسبانيا، بطلب من البطريرك عريضة، فأشرف عليها الأب انطونيوس العنداري الذي تسلّم رئاسة الجمعية العامة لاحقاً. وقد استمرّت هذه المدرسة حتى العام ١٩٦٩ بإدارة الجمعية المذكورة. كما أدارت مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي، للدعوات الاكليريكية المتأخرة سنة ١٩٥١، وترأس المدرسة والدورات التدريبية التي أقيمت فيها الأب افرام الشمالي، فتخرّج على يده نحو ٧٥ كاهناً متزوجاً لتأمين خدمة الرعايا.

والى جانب الارسالية التي قامت في الأرجنتين، طاف عدد كبير من رهبان الجمعية في مدن وقرى سوريا وفلسطين ومصر وقبرص. كما التحقوا بالجامعات اللبنانية الموزعة في الاميركيتين، وافريقيا الجنوبية، عاملين بجهد وإخلاص في اصعب الظروف. كما أشرفوا على إقامة المخيمات الكشفية، واللقاءات الانجيلية.

وقد شكّلت "جمعية المرسلين اللبنانيين" الموارد مؤخرأ لجنة سُميت فريق الرسالات"، للسهر على تنفيذ الطلبات التي ترد الى الجمعية من كافة أنحاء لبنان والعالم.

١٢ . مراكز الجمعية في لبنان والمهجر والرؤساء العامون

للجمعية في لبنان والمهجر عدة مراكز أهمها:

١ - دير الكرم، حيث الادارة المركزية، في جونيه، والمدرسة الملحقة به منذ العام ١٨٩٥. كما ألحقت به أيضاً مدرسة الابتداء في غوسطا.

٢ - مركز سيدة النجاة في ميروبا.

٣ - مركز دير مار يوحنا الحبيب في جونيه.

٤ - مدرسة مار يوحنا الحبيب في بوينس ايرس (الأرجنتين)، وتشمل أيضاً مطبعة.

٥ - مركز كليفلاند في الولايات المتحدة بادارة الأب يوسف كميد من العام ١٩٢٠ تاريخ تأسيسه الى وفاته عام ١٩٥٢.

٦ - مركز اكرون في ولاية اوهايو الاميركية بادارة الأب بولس الخوري حتى وفاته في العام ١٩٥١.

٧ - مركز جوهانسبورغ (افريقيا الجنوبية)، أسسه الأب يوسف جوان، والحق به بعد عام الأب بطرس المعلم الذي استمرّ يديره حتى وفاته سنة ١٩٦٢.

٨ - مركز الريودي جانيرو (البرازيل) بادارة الأب الياس الغريب الذي شيد كنيسة سيدة لبنان عام ١٩٣١.

اما داخل الاراضي اللبنانية، فقد أقامت جمعية المرسلين المذكورة عدة مراكز ومدارس منذ العام ١٩٢٩، وبينها: مدرسة قدموس الثانوية وميتم قرب صور في بلدة جوار النخل سنة ١٩٦٦. وسنة ١٩٦٧ تم إنشاء مدرستين اكلييريكتين، كبرى وصغرى، للطلاب الاكليريكيين، في جونيه، حيث يقيم الرئيس العام للجمعية في الشتاء. وفي هذا المركز مكتبة هامة ومطبعة الى جانب معهد الرسل المعروف.

اعمال ثقافية متنوعة

وبالاضافة الى التبشير، وإنشاء المدارس، والأديار، وإدارتها، وخدمة

الكليريكيين، قامت جمعية المرسلين اللبنانيين بنشر الفكر والثقافة عن طريق شراء مطبعة جريدة الهدى النيويوركية، وضمها الى مركزها في الأرجنتين حيث تم إصدار مجلة "المرسل"، و (Elmisionero) باللغتين العربية والاسبانية. صدرت اسبوعياً منذ العام ١٩١٣ حتى العام ١٩٥٩. ثم عادت للصدور ابتداءً من العام ١٩٨٧ باللغة الاسبانية فقط. كما اشترت الجمعية مطبعة الأرز من ورثة الشيخين الشهيدان فريد وفيليب الخازن سنة ١٩٢٩، ثم قامت بتجديدها، وتُعرف اليوم بمطابع الكرم الحديثة. وفي العام ١٩٣٠ أصدرت الجمعية العدد الأول من مجلة "المنارة" حتى اواخر العام ١٩٥٠، ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٨١ بالعربية والفرنسية. وعنها صدرت مجلة "سيدة لبنان" في العام ١٩٣٣، واستمرت حتى العام ١٩٧٣. ومن مجلات الآباء المرسلين مجلة "الورقاء" التي صدر منها ثلاثة أعداد فقط عند استلام إدارة مدرسة عين ورقة. ومجلة "الكرمة" الصادرة عن معهد الرسل، وقد استُبدلت بمجلة "الرسالة" التي حلت محلها اليوم مجلة "الرسل" بالعربية والانكليزية والفرنسية. ثم مجلة "قدموس" التي اشرفنا اليها، وهي التي تصدر عن مدرسة قدموس الثانوية في جوار النخل قضاء صور. كما أصدرت جمعية المرسلين اللبنانيين أيضاً مجلة "الرسالة" (MISSAO) باللغة البرتغالية. وفي العام ١٩٨٢ دشنت الجمعية إذاعة "صوت المحبة" في دير مار يوحنا الحبيب في جونية.

حملة الاقلام واعلام جمعية المرسلين

من حملة الاقلام، ورجالات الفكر، بين آباء ومدبري جمعية المرسلين اللبنانيين، برز الآباء: يوسف عطيه، بطرس فضول، نعمة الله العنداري، يوحنا فرح السبعلي، شكر الله مبارك، لويس الحايك، يوحنا غصن، ابراهيم حرفوش صاحب الكتاب الشهير "دلائل العناية الصمدانية" الذي استعنا به أكثر من مرة في كتابة مجموعتنا هذه، بالاضافة الى مقالاته في "المشرق" و"المنارة" و"البشير" وغيرها من المخطوطات والمؤلفات، والاب نعمة الله مبارك، والاب الياس ماريّا الغريب، والاب فيليب الخازن، والاب افرام الشمالي، والاب بطرس ابي عقل، والاب بطرس شلهوب... وغيرهم كثيرون ممن تملأ كتاباتهم ومواعظهم الصحف ورفوف

المكتبات.

آباء الجمعية ورؤساؤها العامون^(١)

١ - الأب اسطفان قزاح ١٨٦٧ - ١٨٨٩ ، و١٨٩٤ - ١٨٩٧ ، سيم اسقفاً سنة ١٨٩٢ .

٢ - الأب والاسقف يوحنا حبيب مؤسس الجمعية ١٨٨٩ - ١٨٩٤ ، سيم اسقفاً سنة ١٨٨٩ .

٣ - الأب يوسف مبارك ١٨٩٨ - ١٩٠٣ .

٤ - الأب شكر الله خوري ١٩٠٢ - ١٩٠٦ وسيم اسقفاً سنة ١٩٠٠ .

٥ - الأب يوسف مبارك ١٩٠٦ - ١٩٢٦ عشرون سنة متواصلة (ولاية قياسية)

٦ - الأب نعمة الله مبارك ١٩٢٠ - ١٩٤٩ .

٧ - الأب يوحنا سعاد ١٩٤٩ - ١٩٥١ .

٨ - الأب انطونيوس العنداري ١٩٥١ - ١٩٥٩ .

٩ - الأب ساسين زيدان ١٩٥٩ - ١٩٧١ و١٩٧٧ - ١٩٨٣

١٠ - الأب يوسف العنداري ١٩٧١ - ١٩٧٧

١١ - الأب بولس نجم ١٩٨٣ - ١٩٩٠ .

١٢ - الأب فيليب يزبك ١٩٩٠ - ١٩٩٥ .

١٣ - الأب جورج حرب ١٩٩٥

والرهبانية كانت تضم، في العام ١٩٨٨ ، تاريخ وضع هذا الاحصاء، أربعين كاهناً بينهم سيادة المطران يوسف مرعي، مطران مصر المتقاعد حالياً، وخمسة منهم يعملون في الخارج، و٢٩ أخاً دارساً، و٣ اخوة مساعدين، و١٢ مبتدئاً في دير الكريم جونية، و٣٥ طالباً في الاكليريكية الصغرى في جونية

وقد توفي من بين أعضاء الجمعية حتى العام ١٩٨٨ ، ٣ مطارنة، المؤسس

يوحنا حبيب، ونعمة الله ابي سلوان، وشكر الله خوري، و٧ رؤساء عامين، و٣٢ كاهناً، عشرة منهم توفوا في المهجر، و٩ إخوة مساعدين، وأخ دارس في اللاهوت^(٧).

وهكذا، رغم الفعلة القلائل، أعطت جمعية المرسلين اللبنانيين، كما تبين من لمحتنا الموجزة عنها، الثمار الباهرة، في مجال الإرشاد، والتبشير، والتثقيف، والنشر، والتأليف. وعسى الله يكثر الدعوات في مثل هذه الجمعيات الناشطة ليفيد منها الوطن، بكل أبنائه ومذاهبه، ومن خدماتها الجلّى في كافة الحقول الروحية والثقافية، والاجتماعية. وأملنا كبير بأن جبل "النسّاك والقديسين"، سيظلّ غنياً بحملة الرسائل العظمى، لأنه مذ وجد هذا الوطن، على هذه الأرض المشرقية، أنيط به حمل رسالة النهضة والاشعاع، فكان على الدوام المنارة التي بها يستنير القائمون والعابرون بهذه المسالك والطرق الجبلية المشرقية الوعرة والدائمة الخطورة.

الفصل الثالث

الاساقفة الموارنة والمؤسسات المارونية

١ . الاساقفة الموارنة عبر العصور

اساقفة الموارنة قبل القرن السادس عشر

قبل القرن السادس عشر لم يكن للاساقفة الموارنة أبرشيات خاصة بهم، بل كانوا جميعهم بمثابة نواب عامين للسيد البطريك الذي يعينهم لمساعدته في إدارة شؤون الطائفة. والقسم الأكبر منهم كان يقيم بمعية البطريك في مقر الكرسي، والآخرين يولون رئاسة الأديار التي تضم منضوين من الرهبان.

ومن الصعب جداً ضبط أسماء الاساقفة، لأنهم غير مرتبطين بمراكز معينة يمكن الرجوع اليها، والبحث في خزائنها وأرشيفها للحصول على اسمائهم وفترة ولايتهم لكن المؤرخين، ومنهم الدويهي، والدبس، والشبابي، وفهد، وداغر، والعنيسي، وغيرهم، بعد البحث والتدقيق، والرجوع الى شرطونيات البطاركة، وهوامش بعض المخطوطات القديمة، والكتب المقدسة، وما وقفوا عليه من مراسلات، سواء منها المحلية، او الخارجية مع الكرسي الرسولي، ولا سيما ما عثروا عليه في مخطّفات خريجي مدرسة روما المارونية، ومؤلفاتهم . استطاعوا أن يضعوا سلسلة لأسماء الاساقفة، بما فيها من نواقص، منذ القرن السادس عشر حتى اليوم ونحن بدورنا، بعد البحث والتفتيش في بطون الكتب والمؤلفات، وخاصة مؤلف الأبّاتي فهد "بطاركة وأساقفة الموارنة" الصادر سنة ١٩٨٤ عن دار لحد خاطر، وضعنا هذه السلسلة بمساعدة صديقنا الأبّ الجليل، العميق الثقافة، الخوري سامي الخوري، وهي تحتوي أسماء أساقفتنا الأجلّاء، منذ مطلع القرن السادس عشر، أي منذ أن أصبح لكل منهم أبرشيته الخاصة به، حتى اليوم، مع

علمنا المسبق أن فيها ثغرات ونواقص كثيرة، فنعتذر عن ذلك سلفاً.

١٣ . أساقفة القرن السادس عشر

١ - المطران جبرائيل بن القلاعي اللحفدي: ولد سنة ١٤٤٠ ودخل الرهبانية الفرنسيكانية (١٤٥٠ - ١٤٧٥). ثم سَقَف على قبرص (١٥٠٧ - ١٥١٦) وهو مشهور بجزليته التاريخية التي تعتبر من المراجع الهامة في التاريخ الماروني ولا سيما في ردّ التهم عن الموارنة. مات سنة ١٥١٦.

٢ - المطران مارون: خلف ابن القلاعي على أبرشية قبرص.

٣ - المطران قرياقوس: من بيت حبص إهدن، سَقَف سنة ١٥١٣.

٤ - المطران جبرائيل الاهدني: ابن اخ المطران قرياقوس سيم اسقفاً سنة ١٥٢٠.

٥ - المطران انطون: مطران الشام، سَقَف حسب إشارة الدويهي سنة ١٥٢٣ وتوفي سنة ١٥٢٩.

٦ - المطران يعقوب بن عزيز الحدثي: ذكر الدويهي وفاته في قنوبين سنة ١٥٢٣.

٧ - المطران جرجس بن صدقني الحلبي: ذكر الدويهي وفاته أيضاً في العام ١٥٢٣.

٨ - المطران يوسف من كفر حورا: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٢٧.

٩ - المطران جرجس الحدثي: مطران نيقوسية في قبرص، ذكر الدبس انه ترجم المزامير سنة ١٥٢٨.

١٠ - المطران جرجس الإهدني: رُقّي الى كرسي الشام سنة ١٥٢٩ ومات سنة ١٥٦٢.

١١ - المطران سرقيس بن نجيم الكسرواني: ذكره الدويهي في ماجريات سنة ١٥٢٩.

١٢ - المطران إيليا الحدي: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٣٠، وخليفته المطران تادروس الحدي.

١٣ - المطران سمعان: اسقف طرابلس، سيّم سنة ١٥٣٤ وتوفي سنة ١٥٤٧.

١٤ - المطران يوسف الجاجي: ذكر الدبس وفاته سنة ١٥٤٤.

١٥ - المطران جبرائيل بن ستيتيه الهدناني: رئيس دير قزحيا، توفي ناسكاً سنة ١٥٥٦.

١٦ - المطران انطونيوس الحصري: انتخب على أبرشية إهدن سنة ١٥٥٠.

١٧ - المطران داود بن الخوري سمعان الحدي: رقاہ البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٢.

١٨ - المطران مرقس بن انطونيوس: سيّم اسقفاً على قبرص من قبل المطران داود بمناسبة زيارته الجزيرة.

١٩ - المطران موسى بن الشيخ ايوب بن قمر: ذكره الدويهي في أبرشية بشرى.

٢٠ - المطران ملكه البقوفاني: ظل حبيساً ٦٦ سنة ورقاه البطريرك العكاري. ثم توفي سنة ١٥٦٠.

٢١ - المطران جرجس القبرسي: سيّم اسقفاً في روما سنة ١٥٦١ برسالة مزورة عن لسان البطريرك.

٢٢ - المطران سركيس بن موسى الدويهي الاهدني: سيّم اسقفاً سنة ١٥٦٥. وتوفي سنة ١٥٧٥.

٢٣ - المطران يوحنا بن عبيد: خلف المطران سركيس على إهدن سنة ١٥٧٧.

٢٤ - المطران يوسف اسقف بيروت: رقاہ البطريرك مخايل الرزي سنة ١٥٧٧.

٢٥ - المطران جرجس البسلوقي: رقاہ البطريرك مخايل الرزي على الشام سنة ١٥٧٧.

٢٦ - المطران داود رئيس دير قزحيا: عزله البطريك الرزي من رئاسة دير قزحيا فذهب الى حوقا حيث سام مطرانين: هما:

٢٧ - المطران الحبيس يونان.

٢٨ - المطران يوسف أخوه، وهما قسّان من أولاد جلوان من صمار جبيل. ولما كانت سيامتهما بدون إذن البطريك، فقد شكاهما غبطته الى روما، فتمّ عزلهما وإعادةتهما الى دير قزحيا.

٢٩ - المطران يوسف البسلوقيّتي: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٩٠.

٣٠ - المطران اقليموس الاهدني: رقاّه البطريك سرّكيس الرزيّ سنة ١٥٨٤ وتوفي سنة ١٥٩٨.

٣١ - المطران انطون الجميل: سامه البطريك سرّكيس الرزي، ولما تمرّد عليه ربطه. وتوفي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٩٥.

٣٢ - المطران يوسف اسقف قبرص. توفي سنة ١٥٨٨

٣٣ - المطران يوحنا: خلف الاسقف السابق على قبرص يوسف، وتوفي سنة ١٥٩٨

٣٤ - المطران يوسف الرزيّ: سامه عمّه البطريك سرّكيس الرزي، فخلفه في البطريكية سنة ١٥٩٦

٣٥ - المطران موسى العنيسي: خريج معهد روما الماروني، خلف المطران اقليموس الهدناني سنة ١٥٩٨

١٤ - مطارنة القرن السابع عشر

١ - المطران سرّكيس الرزيّ. شقيق البطريك يوسف الرزي سيّم اسقفاً على الشام سنة ١٦٠٠ وتوفي سنة ١٦٢٨ بعدما صيّر بطريكاً.

٢ - المطران بطرس بن الخوري سابا العاقوري: سيّم اسقفاً سنة ١٦٠١.

٣ - المطران يوسف العرجساني. سيّم على دير مار اليشاع بشري سنة

- ٤ - المطران مخايل الهدناني: سيم على دير مارت موره إهدن سنة ١٦٠٠.
- ٥ - المطران يوحنا الحصريوني: جعله البطريرك سركييس الرزي معاوناً له في دير قنوبين سيم سنة ١٦٠٢ وتوفي سنة ١٦٢٢
- ٦ - المطران يوحنا مخلوف: رقاہ البطريرك سركييس الرزي سنة ١٦٠٢ واصبح بطريركاً سنة ١٦٠٩ وتوفي سنة ١٦٢٢
- ٧ - المطران جرجس عميرة. سيم اسقفاً على إهدن سنة ١٦١١ - عمل سفيراً للامير فخر الدين في روما وتوسكانا واصبح بطريركاً سنة ١٦٢٢.
- ٨ - المطران يوحنا الشدراوي: هو عم المطران إسحق الشدراوي.
- ٩ - المطران يوسف بشارة من بيت السوق: ابن أخ المطران اقلييموس الهدناني، سيم سنة ١٦١٠.
- ١٠ - المطران جرجس بن مارون الإهدني: سامه البطريرك مخلوف سنة ١٦١٤ ومات سنة ١٦٢٤
- ١١ - المطران يوحنا بن قرياقوس الحصريوني: من بيت صندوق، كان عالماً كبيراً. عاش ومات في روما.
- ١٢ - المطران يوحنا من بيت قزوح: رقاہ البطريرك مخلوف على دير الاحمر، ودير مار اليشاع بشري سنة ١٦٢٥.
- ١٣ - المطران بولس السمراني. خلف عمه الاسقف سركييس السمراني سنة ١٦٢٦ وتنسك في محبسة دير قزحيا.
- ١٤ - المطران يوسف العاقوري: سيم اسقفاً على صيدا مع سلفه السمراني سنة ١٦٢٦. وصار بطريركاً سنة ١٦٤٤
- ١٥ - المطران يوسف البلوزاني. سيم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٢٦ وتوفي سنة ١٦٥٠.

١٦ - المطران اسحق الشدراوي: سيّم اسقفاً على طرابلس من قبل البطريرك مخلوف سنة ١٦٢٩.

١٧ - المطران الياس بن يوحنا من إهدن: سيّم اسقفاً سنة ١٩٢٩، وتوفي سنة ١٦٦٩.

١٨ - المطران يوسف بن عميم الكرمسداني: سامه البطريرك يوسف العاقوري على دمشق سنة ١٦٤٤ وتوفي سنة ١٦٥٣.

١٩ - المطران مخايل سعادته الحصري: سامه البطريرك العاقوري على طرابلس وتوفي سنة ١٦٦٩.

٢٠ - المطران جرجس حبقوق البشعلاني: رّقاه البطريرك العاقوري الى اسقفية العاقورة ١٦٤٨.

٢١ - المطران سمعان الجبيلي من صمار جبيل: سيّم اسقفاً سنة ١٦٤٩ على دير قزحيا، وتوفي سنة ١٦٥١.

٢٢ - المطران يوسف البلوزاني: لم يذكر عنه سوى وفاته سنة ١٦٥٠.

٢٣ - المطران يعقوب الرامي: سيّم على كرسي دمشق سنة ١٦٥٣ خلفاً للمطران يوسف الكرمسداني.

٢٤ - المطران يوسف الحصاراتي: سيّم اسقفاً على بلاد جبيل سنة ١٦٥٣ مع سلفه.

٢٥ - المطران جرجس من بيت شوك من عرجس: سيّم اسقفاً سنة ١٦٧٧ حسب الدويهي.

٢٦ - المطران سرقيس الجمري الإهدني: سيّم على الشام سنة ١٦٥٨، وتوفي في فرنسا سنة ١٦٨٨.

٢٧ - المطران جبرائيل البلوزاني: رقي على أبرشية حلب سنة ١٦٢٣ وانشأ دير طاميش. وصار بطريركاً عام ١٧٠٤ ومات سنة ١٧٠٥.

٢٨ - المطران اسطفان الدويهي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٦٦٨ وانتخب بطريركاً سنة ١٦٧٠. ومات سنة ١٧٠٤.

٢٩ - المطران يوحنا التولاوي: سيّم اسقفاً على صيدا سنة ١٦٦٦ وتوفي سنة ١٦٨٠.

٣٠ - المطران يوسف الحصاراتي: سامه البطريرك الصفراوي على جبيل سنة ١٦٥٣. وتوفي سنة ١٦٧٦.

٣١ - المطران بطرس مخلوف الغسطاوي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٦٧٤.

٣٢ - المطران يوسف شمعون الحصريوني: سيّم على طرابلس سنة ١٦٧٥.

٣٣ - المطران يوحنا ابراهيم البتروني: سيّم خلفاً لأبيه وتولّى رئاسة دير قزحيا ومات سنة ١٦٩١.

٣٤ - المطران بولس الاهدني: سيّم على صيدا مكان يوحنا التولاوي سنة ١٦٨٠ ومات سنة ١٦٨٣.

٣٥ - المطران يوسف مبارك الريفوني: سيّم على صيدا سنة ١٦٨٣، وتولّى تدبير الكرسي البطريركي بعد عزل البطريرك يعقوب عواد لمدة ثلاث سنوات. وتوفي سنة ١٧١٣.

٣٦ - المطران جرجس الاهدني: سيّم سنة ١٦٩٠ ولقّب بالكاروز لشهرته في الكرز او الوعظ.

٣٧ - المطران بطرس بن عبد الله من بيت زيتو (تولا البترون): سيّم اسقفاً سنة ١٦٨٢. وعلم ووعظ في حلب سنة ١٦٨٥ وصار برديوطاً سنة ١٦٩٨ وتوفي سنة ١٧٤٥.

٣٨ - المطران يوسف الشامي: سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩١ وتوفي سنة ١٧١٣.

٣٩ - المطران يوحنا حبقوق: من بشطة في بلاد البترون سيم اسقفاً على دير قزحيا سنة ١٦٩١.

٤٠ - المطران مخايل الغزيري: سيم اسقفاً على طاميش. وتوفي سنة ١٦٩٧.

٤١ - المطران جبرائيل الدويهي: سيم اسقفاً على الصرند سنة ١٦٩٢. وتوفي سنة ١٧٣٩.

٤٢ - المطران يوحنا محاسب: سيم اسقفاً على عرقا. وترأس دير مار شليطا مقبس. وتوفي سنة ١٧١٢.

٤٣ - المطران يوليبارا ميرا الفرنسيكاني: سيم اسقفاً على صور سنة ١٦٩١.

٤٤ - المطران يوسف سليمان: رئيس دير حوقا، سيم اسقفاً سنة ١٦٩٥.

٤٥ - المطران يعقوب عواد الحصريوني: سيم اسقفاً على طرابلس. وانتخب بطريركاً سنة ١٧٠٥ وتوفي سنة ١٧٣٣.

٤٦ - المطران خير الله اسطفان الغسطاوي: سيم على العاقورة. وتوفي في عين ورقة سنة ١٧٣٣.

٤٧ - المطران جرجس خير الله. مؤسس دير عين ورقة، سيم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩٨. وتوفي سنة ١٧٣٣.

١٥ - مطارنة القرن الثامن عشر

١ - المطران مخايل البلوزاني: سامه عمه البطريرك جبرائيل البلوزاني سنة ١٧٠٤.

٢ - المطران الياس الجميل: سامه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٠٦. وتوفي ودفن في هرهريا سنة ١٧١٦.

٣ - المطران باسيليوس البجاني: سامه البطريرك عواد على طرابلس ١٧١٠ وتوفي سنة ١٧٣٦.

- ٤ - المطران جبرائيل مبارك الغسطاوي: رقاہ اخوہ المطران يوسف الريفوني الى كرسي صيدا سنة ١٧٣١. ومات سنة ١٧٣٣.
- ٥ - المطران سمعان عواد: رقي الى اسقفية دمشق سنة ١٧١٦، واصبح بطريركاً سنة ١٧٤٧. ومات سنة ١٧٥٦.
- ٦ - المطران عبد الله قرألي الحلبي سامه البطريرك يعقوب عواد على بيروت سنة ١٧١٦ وتوفي سنة ١٧٤٢.
- ٧ - المطران الياس محاسب: سيم على اسقفية عرقا سنة ١٧١٧، انتخب بطريركاً فلم يثبت لعدم شرعية انتخابه وتوفي سنة ١٨٤٨.
- ٨ - المطران جبرائيل حوّا الحلبي: سيم على اسقفية قبرص سنة ١٧٢٣ وتوفي في روما سنة ١٧٥٢.
- ٩ - المطران جرمانوس فرحات الحلبي: سامه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٥ واسس مع زميليه الاسقفين قرألي وحوّا، ويوسف البتّ الرهبانية الحلبيّة - اللبنانية المارونية. وتوفي سنة ١٧٣٢.
- ١٠ - المطران فيليبس الجميل الأول: سيم اسقفاً على جبيل سنة ١٧٢٦. ثم تولّى اسقفية قبرص، وتوفي سنة ١٧٧٤.
- ١١ - المطران اسطفان الدويهي: ابن اخ البطريرك اسطفان الدويهي. سيم على البترون سنة ١٧٢٨.
- ١٢ - المطران يوسف ضرغام الخازن سامه البطريرك يعقوب عواد على غوسطا سنة ١٧٢٨ وأصبح بطريركاً سنة ١٧٣٣ ومات سنة ١٧٤٢.
- ١٣ - المطران اغناطيوس شرابيه: سامه البطريرك عواد على صور سنة ١٧٣٢. وتوفي بدير اللويزة سنة ١٧٤٤.
- ١٤ - المطران جبرائيل عواد: ابن اخ البطريرك يعقوب عواد. سيم على عكا سنة ١٧٢٢ وتوفي سنة ١٧٦٣.

١٥ - المطران يوحنا اسطفان: سيّم على اللانقية سنة ١٧٣٣ . خلف عمه في مدرسة عين ورقة، ومات سنة ١٧٧٩ .

١٦ - المطران مخايل البلوزاني: سامه البطريك يعقوب عواد على بانياس سنة ١٧٣٣ .

١٧ - المطران جبرائيل حوشب: تولّى ابرشية حلب سنة ١٧٣٣ . وتوفي عام ١٧٦٢ .

١٨ - المطران طوبيا الخازن: سيّم على نابلس سنة ١٧٣٣ . وانتقل الى قبرص سنة ١٧٣٦ واصبح بطريكاً سنة ١٧٥٦ . ومات سنة ١٧٦٦ .

١٩ - المطران اسطفان عواد السمعاني: من مشاهير مدرسة روما المارونية، سيّم على حماه سنة ١٧٣٦ . وتوفي في روما سنة ١٧٨٢ .

٢٠ - المطران مخايل الصايغ: سيّم على الشام سنة ١٧٤٦ . وتوفي سنة ١٧٨٢ .

٢١ - المطران بطرس عطايا: سيّم اسقفاً على طرابلس سنة ١٧٤٦ . وتوفي سنة ١٧٥٠ .

٢٢ - المطران انطون محاسب: من غوسطا . رقاہ البطريك سمعان عواد الى ابرشية عرقه سنة ١٧٤٨ ، وتوفي سنة ١٧٨٠ .

٢٣ - المطران يواصاف الدبسي البسكنتاوي: سيّم على صور سنة ١٧٤٨ . وتوفي سنة ١٧٧٠ .

٢٤ - المطران جرمانوس صقر: سامه المطران طوبيا الخازن وعبد الله حبقوق في دير اللويزة سنة ١٧٤٢ فانتخباه مع اسقفين آخرين بطريكاً . لكن روما لم تعترف بسيامته وتوفي سنة ١٧٦٨ .

٢٥ - المطران عبد الله حبقوق: سامه كما أشرنا سابقاً، المطران طوبيا الخازن فلم تعترف روما بسيامته .

٢٦ - المطران يوسف اسطفان: سيّم اسقفًا سنة ١٧٥٠ وانتخب بطريركاً سنة ١٧٦٦ وتوفي سنة ١٧٩٣.

٢٧ - المطران بطرس جبرائيل ابي كرم: سيّم اسقفًا على بانياس وتوفي سنة ١٧٦٨ برائحة القداسة.

٢٨ - المطران طوبيا الشدراوي الحديثي: من حدث الجبة توفي سنة ١٧٥٣.

٢٩ - المطران بطرس الحاج: سيّم اسقفًا سنة ١٧٥٢.

٣٠ - المطران جبرائيل عواد: سيّم على صيدا سنة ١٧٣٣ والتحق بالرهبة الانطونية سنة ١٧٦٠.

٣١ - المطران يوسف حبيش: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٥. وهو غير البطريرك حبيش الذي جاء بعد قرن. وقد توفي في ساحل علما سنة ١٧٧٠.

٣٢ - المطران يواكيم يمين الاهدني: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٥. ومات سنة ١٧٨١.

٣٣ - المطران ارسانيوس عبد الأحد: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٧. وتوفي في روما سنة ١٧٨٨.

٣٤ - المطران جبرائيل صقر الحلبي: اخو المطران جرمانوس صقر سيّم اسقفًا سنة ١٧٥٢. وتوفي سنة ١٧٥٣.

٣٥ - المطران ارسانيوس شكري الحلبي: رقاّه البطريرك طوبيا الخازن الى ابرشية حلب سنة ١٧٦٢. ومات سنة ١٧٨٦.

٣٦ - المطران مخايل فاضل الاول: سامه البطريرك طوبيا الخازن اسقفًا على صور سنة ١٧٦٢ ونقل الى بيروت سنة ١٧٦٧، واصبح بطريركاً سنة ١٧٩٣ ولقب "بكوكب الشرق" لغزارة علمه. ومات سنة ١٧٨٥.

٣٧ - المطران عبد الله بشير الطرابلسي: سامه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٦٢ فأقام في دير بلّونة.

٣٨ - المطران مبارك مبارك: من زوق مصبح، سيّم سنة ١٧٦٣ . وتوفي في دير ريفون سنة ١٧٨٨ .

٣٩ - المطران روفائيل الحاقلائي: هو ابن المطران يواكيم من إهدن سيّم سنة ١٧٦٥ . وتوفي سنة ١٧٨٠ .

٤٠ - المطران إرميا نجيم: سامه البطريك يوسف اسطفان سنة ١٧٦٧ . توفي بدير مار يوسف الحصن (غوسطا) سنة ١٧٧٥ .

٤١ - المطران مخايل حرب الخازن: سيّم على قيسارية فيلبس (البقاع) سنة ١٧٦٧ . وتسلم الكرسي البطريكي أثناء اعتزال البطريك يوسف اسطفان لمدة اربع سنوات. وتوفي سنة ١٧٨٦ .

٤٢ - المطران الياس الجميل الثاني: سامه البطريك يوسف اسطفان على قبرص سنة ١٧٦٨ وتوفي سنة ١٧٧٩ .

٤٣ - المطران يوسف سمعان السمعاني: العلامة الشهير خريج معهد روما. سامه البابا اكليمندوس الثاني عشر سنة ١٧٣٥ . ونقله الى ابرشية صور اكليمندوس الثالث عشر سنة ١٧٦٦ . ومات سنة ١٧٦٨ .

٤٤ - المطران ارسانيوس دياب الحلبي: سامه البطريك يوسف اسطفان على حمص وبكركي معاً ، توفي سنة ١٧٧٩ .

٤٥ - المطران إرميا نجيم الثاني: سقّفه البطريك يوسف اسطفان سنة ١٧٧٧ . وتوفي سنة ١٧٧٩ .

٤٦ - المطران يوسف نجيم: عاش في أيام البطريك يوسف اسطفان ووقع على مجمع عين شقيق ومجمع بكركي.

٤٧ - المطران اسحق طرييه: ذكر اسمه على هامش الأنتشمشت الذي أهده الى دير مار سرقيس راس النهر سنة ١٧٥١ .

٤٨ - المطران عبد الله بليبل: سامه البطريك يوسف التيان على أبرشية

قبرص سنة ١٧٩٨ . وتوفي سنة ١٨٤٤ .

٤٩ - المطران فيليبس الجميل الثاني: سامه البطريك يوسف اسطفان على قبرص سنة ١٧٨٦ . وانتخب بطريركاً سنة ١٧٩٥ . وتوفي سنة ١٨٥٦ .

٥٠ - المطران جرجس يمين الأهدني: سيم اسقفاً سنة ١٧٨٧ . وتوفي سنة ١٧٩٥ .

٥١ - المطران جرمانوس قيس الخازن: رقاء البطريك مخايل فاضل سنة ١٧٩٤ . وتوفي سنة ١٨٠٥ .

٥٢ - المطران مخايل فاضل الثاني سامه البطريك فيليبس الجميل على بيروت . ومات في دير حراش سنة ١٨١٩ .

٥٣ - المطران اغناطيوس الخازن . سامه البطريك يوسف اسطفان على نابلس سنة ١٧٨٧ وتولى ابرشية طرابلس سنة ١٧٩٥ . ومات سنة ١٨١٩ .

٥٤ - المطران بولس اسطفان: رقي الى مطرانية قورش سنة ١٧٧٧ . ومات في عين ورقة سنة ١٨٠٨

٥٥ - المطران اسطفان الخازن: سيم على اسقفية جبيل والبترون سنة ١٧٩٦ ومات سنة ١٨٢٩ .

٥٦ - المطران جبرائيل كنيدر الحلبي: رقاء البطريك يوسف اسطفان الى مطرانية حلب ١٧٨٧ ومات ١٨٠٩

٥٧ - المطران يوحنا الحلو: سقّف على عكا سنة ١٧٨٦ . وانتخب بطريركاً سنة ١٨٠٩ . ومات سنة ١٨٢٣

٥٨ - المطران يوسف التيان البيروتي: رقاء اسطفان الى الاسقفية سنة ١٧٨٥ انتخب بطريركاً سنة ١٧٩٧ واستقال سنة ١٨٠٨ ومات في دير قنوبين سنة ١٨٢٠

٥٩ - المطران انطون محاسب: سامه البطريك سمعان عواد سنة ١٧٤٨ . وتوفي سنة ١٧٨٠ .

١٦ . أساقفة القرن التاسع عشر (١)

١ . البطارقة الذين ساهم البطريرك يوسف التيان في مطلع القرن التاسع عشر:

١ - المطران لويس بليبيل: من ساقية المسك بكفيا ، سيم على ابرشية قبرص سنة ١٧٩٨ ومات سنة ١٨٤٢ .

٢ - المطران جرمانوس ثابت: من بيروت، سيم على اسقفية جبيل والبترون دون حق شرعي باعتبار مطرانها لا زال على قيد الحياة، مما أدى الى عزله حتى وفاة المطران بولس ثم تسلمها بعد وفاته سنة ١٨١٠ . وتوفي سنة ١٨٢٣ .

٣ - المطران جرمانوس حوّا الحلبي: سيم اسقفاً على حلب سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٢٧ .

٤ - المطران انطون الخازن: من درعون. سيم سنة ١٨٠٥ على الناصرة. وتسلم ابرشية بعلبك سنة ١٨٠٨ . ومات سنة ١٨٥٨ .

ب . وقد رسم البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩ - ١٨٢٣) الأساقفة التالية أسماءهم:

٥ - المطران خير الله الغسطاوي: سيم مطراناً على قورش سنة ١٨١٠ . إهتم بإدارة وتعزيز مدرسة عين ورقة مع عمه البطريرك يوسف اسطفان. توفي سنة ١٨٢٣ .

٦ - المطران اسطفان الدويهي الهدناني الثالث: سيم سنة ١٨١٠ على عرقا، وعين وكيلاً روحياً على الكرسي البطريركي ومات سنة ١٨٤٤ .

٧ - المطران انطونيوس زوين اليحشوشي: سيم سنة ١٨١٦ على صور، وعين وكيلاً جسدياً بطريركاً . وتوفي سنة ١٨٤٨ .

٨ - المطران مارون العضم. من زوق مكاييل سيم سنة ١٨١٤ على حماه ووكيلاً روحانياً على البطريرك ومات سنة ١٨٢٣ .

٩ - المطران عبد الله البستاني: من الديبة في إقليم الخروب سيم سنة ١٨١٩ على صيدا، فتسلمها شرعياً سنة ١٨٣٧. ومات سنة ١٨٦٦.

١٠ - المطران موسى أبو كرم: من بسكنتا: سيم في تشرين الثاني ١٨١٩ على بيروت. وتوفي ١٨٤٤.

١١ - المطران يوسف جوان: من ساحل علما. سيم في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ على طرابلس.

١٢ - المطران يوحنا نصر الناصري: سيم في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ عن مدينة. تولى مهمة قاضي النصارى في جبل لبنان. ومات سنة ١٨٢٨.

ج - اساقفة رسمهم البطريرك يوسف حبيش:

١٣ - المطران لويس غوندولفي: من بياقتا في جزيرة سردينيا. سامه البطريرك يوسف التيان والمطران انطون الخازن سنة ١٨١٦. وكان قاصداً رسولياً. توفي سنة ١٨٢٥.

١٤ - المطران بولس الجزيني: سيم سنة ١٨٢٦ على أبرشية طرابلس ، أنشأ كرسيّاً له في كرمسده . توفي سنة ١٨٧٣.

١٥ - المطران بولس أروتين: سيم اسقفاً على حلب سنة ١٨٢٩ ، توفي سنة ١٨٥١.

١٦ - المطران يوسف رزق الجزيني: سيم سنة ١٨٢٩ على قورش. توفي سنة ١٨٦٥.

١٧ - المطران يوسف الخازن: من مواليد عجلتون، سيم على دمشق سنة ١٨٣٠. انتخب بطريركاً سنة ١٨٤٥. ومات سنة ١٨٥٤.

١٨ - المطران فيليبس حبيش: من ساحل علما ، سيم على حماه سنة ١٨٤١ سكن دير مار جرجس علما. وتوفي سنة ١٨٥٧.

١٩ - المطران بولس مسعد العشقوتي: سيم في ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ على

طرطوس وانتخب بطريركاً سنة ١٨٥٤ . وتوفي سنة ١٨٩٠ .

٢٠ - المطران طوبيا عون: من معلّقة الدامور، سيّم اسقفاً سنة ١٨٤١ على عكا . وتسلم بيروت سنة ١٨٤٥ سافر الى روما سنة ١٨٦٢ . ومات سنة ١٨٧١ .

٢١ - المطران روفائيل غنطوس كوبي الحلبي: سيّم سنة ١٨٣٤ مطراناً لاتينياً على مدينة ليفورنو في توسكانا وتوفي سنة ١٨٤٢ .

٢٢ - المطران يوسف جعجع البشراوي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٨٤٧ . ثم عُيّن زائراً مشرفاً على الرهبانيات اللبنانية . توفي سنة ١٨٨٢ .

٢٣ - المطران نقولا مراد: سامه الكردينال فرنسوني رئيس المجمع المقدس في روما مطراناً على اللاذقية في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٤٣ ، بناءً لرغبة البطريرك حبيش . ومات سنة ١٨٦٨ .

د - الأساقفة الذين سامهم البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ - ١٨٥٤):

٢٤ - المطران اقليموس الحلبي: سيّم سنة ١٨٤٨ مطراناً على الشام . ومات سنة ١٨٦٨

٢٥ - المطران بولس مطر: سيّم سنة ١٨٥١ على حلب ، منح الوسام المجيدي العثماني ، شهد المجمع الفاتيكاني . ومات سنة ١٨٦٢ .

هـ - الاساقفة الذين رسمهم البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ - ١٨٩٠):

٢٦ - المطران يوسف المريخ . سيّم اسقفاً على عرقا سنة ١٨٥٦ وعُيّن نائباً بطريركاً . وتوفي سنة ١٨٨٦

٢٧ - المطران بطرس البستاني: من الدبية، سيّم على عكا سنة ١٨٥٦ . مساعداً لعمه المطران عبد الله البستاني . تسلم أبرشية فوروميدا بعده سنة ١٨٦٦ . مات سنة ١٨٩٩ .

٢٨ - المطران يوحنا الحاج الدلبتاوي: سيّم اسقفاً على بعلبك سنة ١٨٦١ . انتخب بطريركاً سنة ١٨٩٠ . ومات سنة ١٨٩٨ .

٢٩ - المطران نعمة الله الدحداح: سيّم على دمشق سنة ١٨٧٢. ثم عيّن نائباً بطريركاً. ومات سنة ١٨٩٠.

٣٠ - المطران يوسف فريفر: من كفرحي (البترون). سيّم اسقفاً على اللانقية شرفاً. تسلّم ابرشية البترون، ورئاسة مدرسة مار يوحنا مارون - كفرحي. وتوفي سنة ١٨٨٩.

٣١ - المطران امبروسيوس الدرعوني: سيّم اسقفاً على أدنه على يد الكردينال فرنكي سنة ١٨٧٥ في روما ومات سنة ١٨٨٧.

٣٢ - المطران يوسف الدبس: ولد في راس كنفا البقاع، واصله من كفر زينا (الزاوية). سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٨٧٢. له موسوعة تاريخية شهيرة باسم "تاريخ سوريا الديني" وغيرها من المؤلفات. مات سنة ١٩٠٧.

٣٣ - المطران يوسف مسعد العشقوتي: سيّم اسقفاً على عكا سنة ١٨٨٢. وعيّن نائباً بطريركياً لعمه البطريرك مسعد. ومات سنة ١٨٨٩.

٣٤ - المطران يوسف الزغبى: من قرنة شهوان. سيّم على قبرص سنة ١٨٨٢. وعيّن نائباً بطريركياً. وتوفي سنة ١٨٩٠.

٣٥ - المطران بطرس مسعد العشقوتي: سيّم اسقفاً على حماه سنة ١٨٥٩.

٣٦ - المطران لويس الحكيم الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٨٥، ونائباً اسقفياً سنة ١٨٨٢. ومات سنة ١٨٨٨.

٣٧ - المطران يوحنا حبيب البتديني: مؤسس الرهبانية الانطونية. سيّم اسقفاً على الناصرة سنة ١٨٨٩. وتوفي العام نفسه.

٣٨ - المطران الياس الحويك: من حلتا البترون. سيّم اسقفاً في ٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩ على عرقا شرفاً. وانتخب بطريركاً في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٩، فحقّق في عهده توحيد لبنان واعلان دولة لبنان الكبير. ومات سنة ١٩٣١.

٣٩ - المطران يوسف ابي نجيم: من عرامون سيّم على عكا في ١٤ كانون

الاول سنة ١٨٨٩، وعُيِّن نائباً بطريركياً.

٤٠ - المطران بولس مسعد الحصري: وهو ثالث الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك مسعد من أسرته. سيّم اسقفاً على حماه. ثم على الشام في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩.

و. الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ - ١٨٩٩) هم:

٤١ - نعمة الله سلوان الديراني: سيّم على قبرص سنة ١٨٩٢ ومات سنة ١٩٠٥.

٤٢ - المطران يوحنا مراد: سيّم سنة ١٨٩٢ على بعلبك

٤٣ - المطران فرنسيس الشمالي: من سهيلة (كسروان) سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٩٢ ومات سنة ١٨٩٥.

٤٤ - المطران ارسانيوس دياب الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٩٦.

٤٥ - المطران يوسف دريان العشقوتي: سيّم اسقفاً على طرطوس سنة ١٨٩٦. له تاريخ شهير باسم "البراهين الراهنة"، وغيره من المؤلفات. توفي سنة ١٩٢٠.

٤٦ - المطران بولس عواد الحصري: سيّم اسقفاً على الناصرة في فلسطين سنة ١٨٩٦، وعُيِّن نائباً بطريركياً.

٤٧ - المطران يوسف اسطفان الكيفوني: سيّم اسقفاً على قورش سنة ١٨٩٦، وترأس مدرسة عين ورقة.

١٧ - اساقفة القرن العشرين

١ - الاساقفة الذين سقّفهم البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ - ١٩٣١):

١ - المطران شكر الله خوري: مرسل لبناني. سيّم اسقفاً على صور بعد فصلها عن صيدا سنة ١٩٠٠. ورأس جمعية المرسلين اللبنانيين من العام ١٩٠٢

لغاية ١٩٠٦.

٢ - المطران بولس بصبوص الجريتاوي: مرسل لبناني ايضاً، من بلاد البترون عينه البطريرك الحويك ممثلاً له في روما وباريس. سيّم اسقفاً على صيدا بعد فصلها عن صور سنة ١٩٠٠ ونال وسام جوقة الشرف الفرنسي، ووسام الدفاع عن الكنيسة. وعيّن نائباً بطريركياً (٢).

٣ - المطران الياس شديد: من اده البترون. سامه البطريرك الحويك اسقفاً على البترون ونائباً بطريركياً سنة ١٩٢٦. وقد تسلّم إدارة مدرسة مار يوحنا مارون - كفرحي.

٤ - المطران بطرس الفغالي: سامه الحويك اسقفاً على حماه سنة ١٩١٩. ثم رقاه الى رئاسة ديوان البطريركية. شارك في الوفد المرافق للبطريرك في روما وباريس والأستانة. ونال وسام جوقة الشرف الفرنسي والوسام المجيدي العثماني.

٥ - المطران بطرس شبلي الدفوني: بحاث ومؤرخ. سيّم اسقفاً سنة ١٩٠٨ وتوفي سنة ١٩١٧ منفياً من العثمانيين.

٦ - المطران اغناطيوس مبارك الرشماوي: سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٩١٩. وتوفي سنة ١٩٥٢.

٧ - المطران انطون عريضة: سيّم اسقفاً على طرابلس سنة ١٩٠٨. وكان يصطاف في كرمسده. انتخب بطريركياً في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢. وتوفي سنة ١٩٥٥.

٢ - الاساقفة الذين عينهم البطريرك عريضة (١٩٣٢ - ١٩٥٥):

٨ - المطران اغناطيوس زياده: سيّم من قبل البابا بيوس الثاني عشر على ابرشية حلب سنة ١٩٥٢. عين مدبراً رسولياً لابرشية الشام. كما تولّى ابرشية بيروت في عهد البطريرك عريضة حتى وفاته سنة ١٩٨٦.

٩ - المطران بولس المعوشي: عينه البطريرك الحويك اسقفاً على صور سنة ١٩٣٥. ثم زائراً بطريركياً في القارة الاميركية. وبعد وفاة البطريرك عريضة عينه

البابا بيوس الثاني عشر بطريكاً في ٢٥ ايار سنة ١٩٥٥، ثم كاردينالاً من قبل البابا بولس السادس في ٢٢ شباط سنة ١٩٦٥، فكان أول شرقي يحظى بهذه الرتبة. كما كان الكرسي الرسولي قد عهد اليه برئاسة لجنة الوصاية على البطريك عريضة في أواخر ايامه. وتوفي في العام ١٩٧٥.

١٠ - المطران الياس فرح: من كفر برعم الجنوب. ولد سنة ١٩٠٩. سيم اسقفاً على قبرص سنة ١٩٥٤ من قبل البطريك عريضة.

٣ - الأساقفة المنتخبون في عهد البطريك بولس المعوشي (١٩٥٥ - ١٩٧٥):

١١ - المطران يوحنا شديد: من خربة قنافار البقاع الغربي ولد سنة ١٩١٤. سيم اسقفاً ونائباً بطريكاً سنة ١٩٥٦. تولى تدبير أبرشية بعلبك. ثم مطراناً على أبرشية البرازيل سنة ١٩٧٥. وكان مدبراً للرهبانية الحلبية المارونية قبل سيامته اسقفاً.

١٢ - المطران يوسف الخوري: من مواليد بكاسين (جزين) سنة ١٩١٩. سيم مطراناً على البترون ونائباً بطريكاً سنة ١٩٥٦. ثم تولى أبرشية صور. وتوفي سنة ١٩٩٢ بعدما برز اسمه كألمع أساقفة عهده وأكثرهم إقداماً.

١٣ - المطران مخايل ضوميط: من مواليد عين الخروبة (المتن الشمالي) سنة ١٩١٥. سيم اسقفاً على صور. ثم نقل الى أبرشية صربا سنة ١٩٥٦.

١٤ - المطران نصر الله صفير: من مواليد ريفون سنة ١٩٢٠. كلف بامانة سرّ أبرشية دمشق سنة ١٩٥٦. وسيم اسقف شرف على أبرشية طرطوس في ١٩ حزيران سنة ١٩٦١، ونائباً بطريكاً بالاضافة على أبرشيتي جبيل والبترون. انتخب بطريكاً في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦، وعيّن كاردينالاً على يد البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٤، فكان البطريك الماروني الثالث الذي يشغل هذا المنصب بعد المعوشي، وخريش. وهو البطريك الحالي للطائفة المارونية.

١٥ - المطران بولس خريش: ولد في عين ابل سنة ١٩٠٧، خريج معهد روما

الماروني. عُيِّن اسقفًا معاونًا لمطران صيدا اوغسطين البستاني من قبل قداسة البابا بيوس الثاني عشر في ٢٨ آب سنة ١٩٥٠. وانتخب بطريركاً في ٢ شباط سنة ١٩٧٥. وعينه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني كرديناً في ٨ شباط سنة ١٩٨٢. ثم قدّم استقالته من البطريركية في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، وتمّ تعيين اسقف صيدا مدبراً بطريركياً حتى انتخاب بطريرك جديد سنة ١٩٨٩. وتوفي سنة ١٩٩٤.

١٦ - المطران فرنسيس الزايك: ولد في غزير سنة ١٩٢٠ سيم اسقفًا على أبرشية الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٦٢، واستقال لبلوغه سن الخمسة والسبعين القانونية في العام ١٩٩٥.

١٧ - المطران يوسف سلامه: ولد في انطلياس سنة ١٩١٤. سيم اسقفًا على حلب سنة ١٩٦٧. وتقاعد سنة ١٩٨١.

١٨ - المطران شكر الله حرب: من مواليد اليمونة سنة ١٩٢٢. سيم اسقفًا على بعلبك بعد تنحية المطران يوسف نجيم الذي اتهم بتهريب الحشيشة وخطأ عن رتبته. ثم تولى أبرشية جونيه وتوابعها

١٩ - المطران عبده خليفة. من مواليد وادي شحرور سنة ١٩١٣. سيم مطراناً بطريركياً سنة ١٩٧٠ على أبرشية أستراليا ثم تقاعد عند بلوغه السن القانونية.

٢٠ - المطران يوسف مرعي. من مواليد المريجيات (الشوف) سنة ١٩١٢. سيم اسقفًا على القاهرة سنة ١٩٧٢، وكان مرشداً لراهبات العائلة المقدسة تقاعد سنة ١٩٨٩.

٢١ - المطران ابراهيم الحلون: ولد في وادي جزين سنة ١٩٢٥. سيم اسقفًا على صيدا ونائباً بطريركياً عاماً للبطريرك خريش سنة ١٩٧٥. عُيِّن مدبراً رسولياً بعد تنحي البطريرك خريش في ٤ آب سنة ١٩٨٥، وظل حتى انتخاب البطريرك نصر الله صفير في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦ ثم تقاعد.

٢٢ - المطران انطون جبير: ولد في عينطورين المتن سنة ١٩١٨. سيم مطراناً على طرابلس سنة ١٩٧٥ وظلّ حتى وفاته في العام ١٩٩٤ فخلفه في منصبه المطران

جبرائيل طوبيا .

٢٣ - المطران رولان أبو جودة: من مواليد جلّ الديب سنة ١٩٢٥ . سيّم اسقفاً ونائباً بطريركياً على بلاد البترون وجبيل سنة ١٩٧٥ . ويشغل حالياً وظيفة رئيس لجنة الاعلام الكاثوليكية.

٤ . الاساقفة المنتخبون في عهد البطريرك بولس خريش (١٩٧٥) .
(١٩٨٥):

٢٤ - المطران جورج اسكندر: مواليد الزراعة في البقاع سيّم سنة ١٩٢٧ على بعلبك

٢٥ - المطران جورج ابي صابر: من مواليد وادي الست (الشوف) سنة ١٩٢٧ . سيّم اسقفاً على ابرشية اللانقية شرفاً سنة ١٩٧٧ . ونقل الى كندا في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠ من قبل البطريرك صفير خلفاً للمطران الياس شاهين من عبرين البترون المتقاعد.

٢٦ - المطران جون او يوحنا شديد: من مواليد إده في بلاد البترون سنة ١٩٢٣ . سيّم اسقفاً على ابرشية لوس انجلوس سنة ١٩٨٠ . ولا يزال فيها إلى الآن.

٢٧ - المطران يونس ثابت: من مواليد معراب سنة ١٩٢٨ . سيّم مطراناً بقرار من الكرسي الرسولي سنة ١٩٨٠ . وعيّن سفيراً بابوياً في جزر الانتيل، ثم في نيجيريا.

٢٨ - المطران اميل عيد. من مواليد مزرعة الضهر سنة ١٩٢٥ . سيّم مطراناً سنة ١٩٨٢ ، وعيّن وكيلاً بطريركياً في روما والفاتيكان

٢٩ - المطران الياس شاهين: من مواليد عبرين البترون سنة ١٩١٤ . سيّم مطراناً على كندا ١٩٨٢ . وتقاعد سنة ١٩٩١ . وتوفي سنة ١٩٩٢ .

٣٠ - المطران خليل ابي نادر: من مواليد المتين سنة ١٩٢١ . ترأس مدرسة الحكمة من العام ١٩٥١ حتى ١٩٧٤ وهو مطران بيروت حالياً.

٥ . الاساقفة الذين عيّنهم قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بناءً على اقتراح مجلس البطاركة الكاثوليك المجتمعين برئاسة البطريرك الماروني نصر الله صفير عام ١٩٨٦ . وهذا عرفٌ جديد لتعيين الاساقفة التالية اسماؤهم: (٤)

٣١ . المطران يوسف بشاره: من مواليد عربية قرزحيا سنة ١٩٣٥ ترأس اكليريكية كرم سده وغزير. عيّنهُ البابا يوحنا بولس الثاني اسقفًا على أبرشية انطلياس بناءً على الاقتراح المقدم ذكره.

٣٢ . المطران انطون طريه: من مواليد مزيارة قضاء زغرتا سنة ١٩٢٥ . سيّم مطراناً على اللاذقية من قبل البابا يوحنا بولس الثاني بناءً على اقتراح مجلس البطاركة المذكور في ٥ ايار سنة ١٩٨٦ .

٣٣ . المطران عبد الله البارد: ولد في جبيل سنة ١٩٢٢ . سيّم مطراناً على جبيل في ٢ ايار سنة ١٩٨٦ ، حسب الطريقة السابقة. وتوفي سنة ١٩٨٨ .

٣٤ . المطران بشاره الراعي: من مواليد حملايا المتن سنة ١٩٢٥ . راهب مريمي شغل عدة وظائف في الفاتيكان، وترأس عدة مدارس في لبنان. عُيّن قاضياً في المحكمة الروحية. سيّم اسقفًا على جبيل ونائباً بطريركياً سنة ١٩٨٢ . وهو يمثل اليوم تياراً إصلاحياً وتقدمياً في الطائفة المارونية والبلاد.

٣٥ . المطران بولس أميل سعادته: ولد في إهدن سنة ١٩٣٣ . خدم رعية زغرتا منذ العام ١٩٥٩ حتى تعيينه اسقفًا على البترون والزاوية سنة ١٩٨٦ من قبل اقتراح من مجلس البطاركة الكاثوليك، مؤسس مستشفى مار يوسف زغرتا. ويحمل وسام المعارف المذهب.

٣٦ . المطران يوسف محفوظ: من مواليد غادير جونية سنة ١٩٣١ . استاذ جامعي للحق القانوني، والرياضيات، والليتورجيا، والعلوم، والثقافة العامة، مدير مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية (١٩٦٢ - ١٩٦٨). سيّم اسقفًا على أبرشية سيدة لبنان في ساو باولو البرازيل ١٩٩٠ .

٣٧ - المطران يوسف ضرغام: من مواليد عبرين في بلاد البترون ، مدير مدرسة غزير الاكليريكية. سيّم اسقفاً على القاهرة خلفاً للمطران يوسف مرعي المتقاعد في ١٠ حزيران سنة ١٩٨٩.

٣٨ - المطران بطرس الجميل: من مواليد بكفيا ، انتخب اسقفاً على قبرص بعد فصل ابرشية انطلياس عنها في ٦ حزيران سنة ١٩٨٨.

٣٩ - المطران انطوان حميد: سيّم اسقفاً في ١٠ حزيران سنة ١٩٨٩ على ابرشية دمشق المجددة.

٤٠ - المطران بولس نجيم: انتخب مطراناً ونائباً بطريركياً عاماً على ابرشية صربيا. ولقب بمطران قيصرية فيليبس شرفاً (بعلبك) في ٩ حزيران سنة ١٩٩٠.

٤١ - المطران فيليب شبيعه: سيّم اسقفاً على ابرشية بعلبك التي ضمت اليها دير الاحمر بعد فصلها عن زحله بقرار اتخذه مجمع البطاركة الكاثوليك في ٩ حزيران سنة ١٩٩٠.

٤٢ - المطران بطرس قلاوس: سيّم اسقفاً على حلب من قبل المجمع البطريركي الكاثوليكي بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٩٠ خلفاً للمطران سلامه المتقاعد بسبب بلوغه السن المحددة ب ٧٥ عاماً.

٤٣ - المطران شربل مرعي: مرسل لبناني ، سيّم اسقفاً على الارجننتين من قبل البابا يوحنا بولس الثاني، بناءً لاقتراح مجلس البطاركة في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٩٠.

٤٤ - المطران يوسف حتي: شغل المونسنيور حتي وظيفة محامي العدل والوثائق في محكمة الروتا الرومانية. عيّن اسقفاً من قبل البابا يوحنا بولس الثاني بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠، بناءً لاقتراح المجمع البطريركي، على ابرشية اوستراليا خلفاً للمطران المتقاعد عبده خليفة.

٤٥ - المطران ادمون فرحات: عين سفيراً بابوياً، واسقفاً من قبل البابا يوحنا بولس السادس. وهو من مواليد عين كفاع، ويحمل شهادة دكتوراه دولة في الحق

القانوني. وكان قد شغل عدة وظائف عالية في روما والفاتيكان، وهو اليوم سفير الفاتيكان في افريقيا الشمالية.

٤٦ - المطران بولس مطر: من مواليد الناعمة سنة ١٩٤١، كاهن رعية مار جرجس بيروت المارونية منذ العام ١٩٦٥. انتخبه مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك رئيساً "لكاريتاس لبنان" في ٢٨/١١/١٩٨٨. سيّم اسقفًا في ١٣ آب سنة ١٩٩١ على أبرشية طرطوس شرقاً.

٤٧ - الاسقف فرنسيس البيسري: من مواليد قنات سنة ١٩٣٣، كاهن رعية مار اسطفان البترون منذ العام ١٩٦٤ حتى تعيينه اسقفًا في ٣ آب ١٩٩١ على إرواد شرقاً. ثم كلف حالياً بنبابة البطريركية المارونية، وبأبرشية بشرّي. ويقيم في دير الديمان. له عدة مؤلفات. وهو استاذ الفلسفة في المعاهد الثانوية.

٤٨ - المطران جبرائيل طوبيا: سيّم اسقفًا على أبرشية طرابلس في اواخر تموز سنة ١٩٩٣.

٤٩ - المطران جوزف خوري: سيّم اسقفًا على ابرشيات بلدان الاغتراب في اواخر تموز سنة ١٩٩٣.

٥٠ - المطران بطرس الطياح عُيّن في ٥/٢/٩٦ على اميركا اللاتينية والمكسيك بصورة خاصة وسيّم رسمياً في ٥/١٠/٩٦.

٥١ - المطران اميليو عيد اسقف الصرفند شرقاً ، وكيل البطريرك في روما.

٥٢ - المطران بولس منجد الهاشم: عينه الكرسي الرسولي بعد موافقة بكركي مطراناً على بعلبك الهرمل، وسيّم في بكركي في ١٠/٥/٩٤ بحضور وزير خارجية الفاتيكان الكردينال سلفستريني وكردينال اخر، والكردينال صفير، وممثلي الرئاسات الثلاث في الدولة وحشد كبير من المواطنين والشخصيات.

٥٤ - المطران طانيوس الخوري عُيّن على ابرشية (صيدا والشوف مقره في بيت الدين صيفاً وصيدا شتاءً) وقد عُيّن في تموز سنة ١٩٩٦، وسيّم رسمياً في ٥/١٠/١٩٩٦

٥٥ - المطران اسطفان الدويهي سيِّم على بروكلين في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٩٧.

٥٦ - المطران سمير محفوظ سيِّم شرفاً على قاره في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٩٧.

٢ . جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها

أهمّ الصروح الثقافية التي أسستها الرهبانية المارونية اللبنانية في لبنان، هي جامعة الروح القدس التي تأسس ديرها في الكسليك (جونية) في العام ١٩٤٨. ثم فتحت أبوابها لاستقبال الطلاب في ٢٦/٤/١٩٦٢.

وقد أصبحت اليوم تضمّ آلاف الطلاب موزعين على فروع الآداب، والهندسة المعمارية، والديكور، والعلوم الاقتصادية والتجارية، والفلسفة، وعلم النفس، واللاهوت، والتاريخ والجغرافيا، واللغات القديمة، والفنون، والزراعة. كما أنشئت كلية للحقوق في جبيل تابعة لجامعة الكسليك. والرهبانية تعمل اليوم لإقامة بناء جامعي جديد وكبير في محلة نهر الكلب، بحيث يضمّ إليه كافة الكليات ويستحدث فيه كليات جديدة أخرى.

وتعتبر جامعة الكسليك اليوم من المراكز الثقافية العظمى في لبنان. وتُنظّم فيها المؤتمرات، وتعقد الندوات، ويلتقي كبار الشخصيات العلمية، والروحية، والسياسية، لدراسة الكثير من المواضيع التي تهتمّ رجال الفكر، وقادة الأحزاب، والطوائف. وإلى جانب الجامعة اللبنانية، وجامعتي اليسوعية والاميركية، وجامعة البلمند، والجامعة العربية، تقوم الكسليك بدراسات متخصصة، وتخرّج نخبة الشباب اللبناني المثقّف، وتؤهل اللبنانيات لحمل الشهادات العليا والاختصاصات الجامعية الرفيعة المستوى. هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المدارس المهنية والعلمية

ذات المستوى الرفيع التي أحدثتها الرهبانية اللبنانية في كافة المناطق. وقد قامت الرهبانية المريمية المارونية مؤخراً بإنشاء جامعة في اللوزة، ولها فرع في شكا، لتنضم إلى المؤسسات الجامعية الناشئة في البلاد.

وطالما نحن في الحديث عن المؤسسات التربوية المارونية، لا بدّ من كلمة حول دور جامعة الروح القدس في الكسليك، باعتبارها إحدى أهم المؤسسات المارونية التي تحضّر الجيل الجديد لتسلّم زمام الطائفة والبلاد، في المستقبل القريب. وقد ظهرت أهمية هذه الجامعة ليس على الصعيد العلمي والاختصاصات التي تؤمّنّها، بل وأيضاً في فتح ابوابها لقيام حوارات، ولقاءات، وإجراء أبحاث ودراسات علمية معمّقة، وإصدار "كراريس توجيهية" ساهمت إلى حدّ بعيد في تحديد المسار الوطني إبّان الأحداث الأخيرة عملاً بقول النبي محمد (صلعم): "تعالوا يا أهل الكلمة إلى كلمة سواء..."، بعدما كاد المواطنون يكفرون بكل القيم والاعراف والتقاليد، وحتى بالقيادات السياسية. وقد صدر عن جامعة الكسليك، ومؤتمر البحوث اللبنانية، فيها، عدة كتيّبات تحمل همّ "القضية اللبنانية" والنظام المستقبلي الأمثل للوطن، وهيئة الحوار المسيحي الإسلامي، وهيئات الحوار الأرثوذكسي الكاثوليكي، وطرحت "التعددية"، كشعار للوفاق الوطني، وكحلّ مرحليّ لمواجهة طرح شعار "العروبة"، ذلك لأنه، حسب رأي أصحاب هذه النظرية، لا يمكن الاصرار على الوحدة الوطنية بمعنى "الانصهار" الكامل، والقفز فوق التعددية، باعتبار هذا الانصهار، حسب رأيهم مستحيل، لأنه "مغالبة"، بل "مقاومة" للطبيعة التي هي الأقوى، كما وأن هذا الانصهار حسب زعمهم أيضاً، ليس بذی قيمة تقدیمیة أسمى من قيمة ما يعرف 'بالوحدة في التنوع'، أو "L'unité dans la diversité" وهذا ما يسمّى في الغرب بالحقّ في الاختلاف" (١).

ولسنا هنا في مجال تقييم هذه الطروحات، إنما أشرنا إليها، لاعطاء نموذج عن نشاطات جامعة الكسليك ودار نشرها الملحقه بمطبعتها، وطروحاتها السياسية في هذا الظرف العصيب الذي مرّت به البلاد إبّان الأحداث الدامية بين الاعوام ١٩٧٥ و١٩٨٩. وكوننا في لبنان الحلقة الاضعف في سلسلة دول الشرق الاوسط، جرى اختيار ساحتنا لتكون حقل تجارب للصراعات السياسية في هذه

المنطقة بين الدول العظمى، والدول الاقليمية السائرة في فلكها. وقد اخترنا نقل "الصراع على تاريخ لبنان" عن كتاب الاستاذ احمد بيضون، لما تضمنه من موضوعية وتجرد، وعقلانية، وعمق في وصف الحدث. وقد أشار الى ذلك بقوله: "إن تاريخ لبنان هو في الجانب الاعظم منه، باقة من التواريخ المقدسة. والمتطوعون لوضعها لا يخلون من شبه بواضعي تراجم القديسين"^(٢). فإلى متى سيظل كل لبناني يحاول تفصيل ثوب الوطن على قياس قامته، متجاهلاً وجود الآخرين الذين لهم كل الحق في ارتداء ثوب وطني يليق بأجسامهم، وعلى قياسهم، مع أن المطلوب هو إخطاة ثوب على قياس الوطن وتطلعاته ودوره في المنطقة والعالم، لا اثواباً مختلفة، "ومتعددة" ولو أزعجت الكلمة علماء الكسليك، على قياس كل صنف أو فئة أو طائفة من المواطنين. كفانا تفوقاً، وانغلاقاً، وانجذاباً الى طائفتنا، وعشائرتنا، ونحن، كلنا، أحفاد أساتذة الشرق القديم، واضعي نظم حقوق الانسان وديساتير المنظّمات العالمية. والجدير بنا أن نوجد النظام الأمثل الذي يليق ببلدنا والدور المناط به في هذه المنطقة من العالم، دور الرائد، والطليعة، والمثال، والنموذج، للوطن الحضاري المعاصر. البحث لا يبدأ إطلاقاً من خلال خصوصيات كل منا، بل من خصوصيات الوطن الذي ننتمي إليه، فكل نظام يحقق لنا العدالة، والحرية، والسيادة، والمساواة، وتكافؤ الفرص، واحترام إرادة الغير وحقوقه وحرياته، وانفتاحه الكامل على كل التيارات، هو النظام الأمثل للبنان، فالهوية ليست بضاعة للتسويق تعطى لمن يدفع الثمن الأغلى لشرائها، أو تفرض من قبل الأقوى لأن الضعفاء لا يمتلكون القدرة على فرض هوياتهم على الأقوياء. هوية الوطن، لا يمكن، ولا يجوز أن تكون مدار خلاف، أو موضوع نقاش، أو مادة للأخذ والرد. الهوية في الوطن اللبناني، لا يمكن أن تكون إلا لبنانية واللبنانية لا يمكن أن تعني أي شيء، إلا الحضارة، والانفتاح، ومواكبة العصر، وقيادة المجتمع نحو الافضل والأمثل. وبعبارة أوضح إن لبنانياً مسيحياً، ليس هو كلّ الوطن اللبناني، ولبنانياً إسلامياً أو عربياً، هو وجه آخر من وجوه لبنان، وليس كل لبنان. اللبنانية، هي المواطنة الصحيحة التي لا نعت آخر لها، إلا اللبنانية التاريخية الأصيلة التي هي مدرسة بحد ذاتها في توثق المواطن الى تحقيق ذاته وإنسانيته، وممارسة حرياته، وحقوقه،

وسيادته، بعيداً عن أي خلفية أو انتماء، اللهم إلا انتماءه وولاه لهذا الوطن اللبناني.

وليعلم كل لبنانيّ مخلص لوطنه، أن تقوقعنا داخل شرانقنا الطائفية الملونة والمتعددة، لا يزيدنا إلا صراعاً، وتقهقراً، وتخلّفاً. وحده الانطلاق من التراث، والانفتاح، والتطلع الى مرتبة بين الامم الراقية والحرّة، في المدى الانساني الرحب، هو وحده الذي يحقق الطموح اللبناني، والعنفوان التاريخي الاصيل. ولن يكون لبنان، اقلّ من ذلك ابداً.

قدرنا أيها الاخوان أن نتخطى طوائفيتنا الممزقة والمريضة، الى "المواطنة الحضارية المعاصرة" لتقوم امتنا من عثرتها، قوياً، موحدة، قائدة، ورائدة حضارة في هذه المنطقة من العالم. فالمطلوب أن ننقذ الآخرين من طائفيتهم واصوليتهم، لا أن نفرق نحن حتى الاذنين في مستنقع طوائفيتهم الآسن. قدر هذه الأمة اللبنانية أن تكون مفتاح الشرق الحضاري. وفي طليعة موكب العصرية ومسيرة التقدم، مشى اللبنانيون الاولون، والموارنة السابقون، حاملين مشعل الحضارة والتحرر، فاتحين صدر بلادهم وابوابهم لكل متعطش للتحرر والقيم الروحية والانسانية والوطنية السامية مسلماً كان ام مسيحياً، عربياً ام كردياً، فينيقياً ام ارمنياً، شرقياً ام غربياً.... . فلبنان كما قال قداسة الحبر الاعظم يوحنا بولس الثاني، "أكثر من وطن، هو رسالة".

والجميع يتطلعون اليوم الى جامعة الكسليك التي عليها أن تطلق، وغيرها من جامعاتنا الوطنية، الدعوة للنهوض بالمجتمع من تحت الانقاض، ليقف الوطن على قدميه ويعاود مسيرته التاريخية، غير مكبل بالسلاسل والقيود، والهويات والنعوت، التي حاولوا أن يرسف بها؛ بل عليه أن ينهض على رجليه، ويسير مرفوع الرأس، دون النظر اطلاقاً الى الوراء، ولا حتى الى ما ومن حوله، بل الى الامام، في الطريق الذي خطّه القدر لهذه الامة القيدومة والرائدة حتى بلوغ الركب الحضاري العالمي المتقدّم الذي تخلّفنا عنه بسبب ما نكبتنا به من حروب وصراعات، والنصر دائماً للذي يعرف أن يسلك الطريق الصحيح دون أن تلهيه عن اهدافه هوامش الطريق.

ونعود الى جامعة الروح القدس في الكسليك لنشير الى أنها وفّرت للموارنة خاصة، وللبنانيين عامة، مجالات الاختصاص في عدة فروع منها: العلوم الانسانية على اختلافها، من آداب، وتاريخ، وجغرافيا، وعلوم اجتماعية وادارية، واقتصادية، وحقوق، ولاهوت، وفلسفة، وعلوم تجارية، ومحاسبة. وهندسة معمارية، وفنون ولغات... وغيرها. فاجتمع اليها آلاف الطلاب، ومئات الاساتذة والدكاترة المختصين، حتى اصبحت من بين جامعاتنا اللبنانية الهامة. ولم تكف بكيّاتها المركزية في صربا، بل فتحت كلية الحقوق في جبيل. وهي تبحث عن مكان جديد لنقل كلية الزراعة إليه. هذا بالاضافة الى مدارس اخرى تابعة للرهبانية اللبنانية المارونية مهنية وثانوية موزعة في بعض المناطق اللبنانية، وأبرزها في شكا وميفوق ومشموشة، الى جانب مدارس اخرى في بلدان الاغتراب.

والحق يقال، إن الرهبانيات اللبنانية المارونية اليوم، تقوم بدور ثقافي طبيعي، لمواكبة العصر، والنهوض بالوطن الى المستوى الحضاري اللائق به. ولنمَشِ معاً، عملاً بشعار السينودس المزمع عقده في لبنان، بدعوة من قداسة الحبر الاعظم، والذي يتم التحضير له منذ سنوات، ليكتمل عقد هذه المجامع المارونية التي كانت منذ نشأة المارونية في هذه البلاد، محطات تقدّم، تقف فيها الطائفة على الجديد، فتطعم به مفاهيمها العريقة، وتصلح ما أفسده الدهر، لتظلّ المؤسسات المارونية، والكنيسة المارونية، على مستوى العبء الملقى على كاهلها، والامل المرجو منها في قيادة البلاد الى مدارج التقدم والحضارة، فيبقى وطننا العزيز بفضل قاداته الروحيين والسياسيين 'موئل الاحرار'، ومَعْقِل الاشعاع، ومرتع الحريات والسلام'. فالمارونية السياسية ليست مقعداً رئاسياً هو سبب كل مصائب الموارنة بقدر ما هي تطلّعات شعب وإرادة أمة.

وقبل الانتقال الى الموضوع الأخير في مجموعتنا، وهو الطوائف المسيحية في الشرق، نلقي بعض الضوء على مجلس البطاركة الكاثوليك والمجامع أو على المؤتمرات المارونية التي تعتبر محطات هامة في تاريخ الاصلاحات الكنسية المارونية، منذ قيام الموارنة حتى اليوم، تلك التي قام بها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، في المجامع المارونية الطائفية عبر العصور...

٣ . مجلس البطارقة والأساقفة الكاثوليك

تأسيسه وصلاحياته

في العام ١٩٦٠ عُقد المجمع المسكوني الثاني في الفاتيكان، واتُخذ قرار فيه بتعيين سيادة المطران انطونيوس خريش عضواً في لجنة الأساقفة وإدارة الأبرشيات الاعدادية لمدة سنتين. وخلال هذه المدة عقدت الاجتماعات ووضعت القوانين التنظيمية التي تنظم عمل هذه اللجنة واهتماماتها، بما يختص بالاكليروس وبالشعب الماروني خاصةً والمسيحي عامةً. ثم عُيّن الاسقف خريش في لجنة كُلفت بإعادة النظر في الحق القانوني الشرقي. هذا الى جانب لجان اخرى تنظيمية انبثقت عن المجمع الفاتيكاني الثاني المذكور.

وكان من نتيجة مداولات واقتراحات اللجان التي أُلّفها الفاتيكان والبطريرك خريش أن صدر في العام ١٩٦٧ قرار بابوي بإنشاء 'مجلس البطارقة والأساقفة الكاثوليك'، وتسلم الاسقف خريش رئاسة اللجنة القانونية لهذا المجلس حتى العام ١٩٧٢. وعندما تولّى الكرسي البطريركي في العام ١٩٧٥، ورُقّي الى درجة الكاردينالية سنة ١٩٨٣، راح يهتم بتوحيد كلمة المسيحيين الشرقيين، لا سيما الكاثوليك، فجمع في بركي برناسته اكثر من مرة البطارقة والأساقفة الكاثوليك للتداول في الامور الكنسية والسياسية الهامة. ومن القرارات المهمة التي اتخذها هذا المجلس الذي كان يجتمع حكماً برئاسة البطريرك الماروني دورياً كل سنة، وجوب تقديم الأساقفة والبطارقة عند بلوغهم سنّ الخامسة والسبعين استقالاتهم من أبرشياتهم. وكان البطريرك خريش أول من طبق هذا القانون على نفسه وقدم

استقالته من البطريركية، رغم رفض قداسته قبول هذه الاستقالة في العام ١٩٨٥. وراح غبطته يلجّ على قبولها حتى اضطر قداسته للإستجابة إلى رغبته في نهاية الاحتفالات بتطويب الأخت رفقة في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥.

ومن صلاحيات هذا المجلس أيضاً عدا تعديل الانظمة الكنسية، اقتراح تعيين الأساقفة، والتمني على قداسة البابا إصدار المراسيم اللازمة لذلك. وتطبيقاً لهذا النظام تمّ تعيين عدد كبير من الأساقفة الموارنة ابتداءً من العام ١٩٨٦.

الأساقفة السفراء

والى جانب الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء البطاركة والأساقفة، على الصعيد الكنسي والروحي، لعب هؤلاء الرعاة أيضاً دوراً سياسياً ووطنياً بارزاً على الصعيدين الداخلي والخارجي. فكثير من الامور السياسية المحلية تنطّح لها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، وأعطى التوصيات بشأنها، وأخذت توجيهاته بعين الاعتبار من المسؤولين والرأي العام اللبناني والعالمي. هذا بالاضافة الى عمل الأساقفة كسفراء لطوائفهم وبلدانهم في المهاجر وبلدان الاغتراب، لا سيما حيث يتواجد اللبنانيون بكثافة. وقد سهر على تعزيز الروح الوطنية، وحثّ المغتربين على إبقاء صلاتهم متينة بالوطن الأم من خلال الأديار والكنائس التي بنوها في هذه المهاجر، وبفضل الندوات والمؤتمرات التي شاركوا فيها. كما جمعوا التبرّعات وأرسلوها الى الشعب اللبناني إبّان الاحداث الأخيرة، فساعدت اللبنانيين على البقاء والصمود في أرضهم بكرامة، وخففت من أضرار الحرب ونتائجها. كما ترك بعض هؤلاء البطاركة والأساقفة مؤلفات ووثائق كانت مراجع لكتابة تاريخ البلاد والطوائف الشرقية، وأبرزت العلاقات الشرقية بالكرسي الرسولي خاصة، وبالعرب عامة، وفي مقدّمة هؤلاء البطريرك الدويهي، والأساقفة: دبس، وديب، وشبلي، وديان، والأباتي فهد، والعنيسي، وغيرهم من الكهنة والرهبان الذين كان لهم الدور البارز على الصعيد العلمي والثقافي. ويضمّ مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك: الموارنة، الارمن، السريان، الكلدان، الاشوريين، الاقباط، واللاتين.

وقد حمل سبعة بطاركة شرقيين لقب كاردينال ثلاثة منهم موارنة هم:

المعوشي، وخريش، وصفير، والآخرين هم سيداروس بطريرك الاقباط، والكردينال الأرمني الكاثوليكي اغاجنيان رئيس مجمع انتشار الايمان، والكردينال سليبي المتروبوليت الأكبر للأوكرانيين، والكردينال تبوني اللاتيني.

والبطريركيات الشرقية خمس، وهي: الاسكندرية (اقباط وكاثوليك)، إنطاكية وكنائسها ثلاث (سريان كاثوليك - روم كاثوليك ملكيين - موارنة)، اورشليم، بابل ومركزها بغداد (كلدان)، وكيليكيا (أرمن كاثوليك).

أما البطريركيات الكاثوليكية الغربية فهي: بطريكية الهند في جزيرة غوا Goa، ولشبونة، والبندقية.

وقد ركّز آباء "السينودس من أجل لبنان"، في ندائهم الصادر عن اللقاء الكاثوليكي التاريخي الثالث في روما، في نهاية هذا المؤتمر الذي استمر من ٢٦ تشرين الثاني الى ١٤ كانون الأول سنة ١٩٩٥، على أهمية وحدة الكنائس الشرقية تنفيذاً لرغبة السيد المسيح "القائم من الموت الذي أسّس كنيسة وأرادها واحدة". وقد جاء في هذا النداء: "إن كنيسة الكاثوليكية في لبنان لها حاضرة تحت شكل كنائس عدة. وهذا الحضور ثمر تاريخنا، وهو ينبوع غني وروحي وإنساني. فلننقذ منه كثيراً كما يرشدنا الى ذلك دوماً الاحبار الاعظمون" (عدد ١٥). كما أشار قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في رسالته "نور الشرق" بتاريخ ٢٥/٥/٩٥ الى ذلك بقوله: "إننا نعتقد أن تقليد الكنائس الشرقية الجليل والعريق في القدم يشكل جزءاً جوهرياً من تراث كنيسة المسيح، فإن أول واجبات الكاثوليك أن يعرفوا ذلك التقليد كي يتغذوا منه، ويسهلوا، كل قدر طاقته، مسيرة الوحدة... إن فكري يتوجه الى الاخوة في الكنائس الشرقية في تنوع تقاليدهم المختلفة، مع الرغبة في أن نبحث معاً عن القدرة لتجيب عن الأسئلة التي يطرحها إنسان اليوم أينما كان في العالم... فبسماعنا العالم يطرح علينا الأسئلة، وباصغاثنا اليها بتواضع وحنان، متضامنين كل التضامن مع أولئك الذين يطرحونها، نحن مدعوون الى أن نعبر بكلمات وآيات معاصرة عن الغنى العظيم الذي تحتفظ به كنائسنا في ثروات تقاليدهم" (عدد ١-٣-٤).

كما دعا آباء مجمع السينودس من أجل لبنان لقيام "هيكليات توثيق بين الكنائس بشكل دائم... غير أن ما نريد ليس تنظيمًا جديدًا وحسب، إنما أن نطور معاً عقلية جديدة تطبع كل كنيسة من كنائسنا، وذلك ليس بغية تأكيد ما بيننا من فوارق، بل تأكيد ما يوحد بيننا فيما نحترم ما يميز كل كنيسة من كنائسنا عن سواها... والعمل معاً على أرض واحدة، والقيام بنشاط رعوي مشترك... وإنا نود أن نعمم هذا التعاون والتشاور الاخوي وأن نكثفه" (عدد ٥) والمعروف، كما أشار الكردينال بيولاغي رئيس مجمع التربية الكاثوليكية في مداخلته خلال الجمعية الثالثة أن لبنان حسب إحصائيات الـ OIEC في العام ١٩٩٥ - ٢٢٥ مدرسة كاثوليكية و ٢٢٠ ألف طالب، و ١٢٨٠٠ معلم^(١).

وأبرز الأعمال التي قام بها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك هي: عقد مؤتمر الكسليك سنة ١٩٩٤، وإنشاء كاريتاس لبنان سنة ١٩٧٧.

١- رابطة كاريتاس لبنان

في العاشر من شباط سنة ١٩٧٧ صدر علم وخبر تحت رقم ٧١/٥ عن وزير الداخلية اللبنانية بتأسيس "رابطة كاريتاس لبنان" وجعل مركزها الرئيسي في دير راهبات المحبة المركزي، الأشرافية، بيروت. وغايتها كما جاء في مرسوم التأسيس مساعدة الأشخاص والجماعات، ولساندة النشاطات الخيرية وتنسيقها. كذلك إقامة صلات مع باقي المؤسسات الخيرية من جميع الطوائف^(٢).

وتألفت هيئتها الادارية التأسيسية من السادة: سمير نعمة الله مظلوم، بطرس هانوي مشاقه، انطوان توفيق عريس، وممثل الجمعية لدى الحكومة السيد نعمة الله مظلوم المذكور أولاً.

وقد أقر مجلس البطاركة الكاثوليك النظام الأساسي للرابطة في جلسته التي عقدت في ١١ شباط سنة ١٩٨١. وقد نصّت المادة الاولى منه على أن يتولّى البطريرك الماروني بصفته رئيس مجلس البطاركة الكاثوليك تعيين مطران لدى هذه الرابطة لينقل إليها "توجيهات المجلس ويسهر على تطبيق القوانين، ويؤمن الرقابة اللازمة لكاريتاس لبنان بصفته شخص معنوي"^(٣).

وتضمّ الرابطة: أعضاء فخريين يقترحهم مجلس كاريقتاس لبنان، ويوافق على اختيارهم مجلس البطارقة المذكور.

كما تضم أيضاً أعضاء بحكم القانون على الوجه التالي:

- ١ - ممثل عن كل أبرشية كاثوليكية.
- ٢ - ثلاثة مندوبين عن مجلس الرؤساء العامين للرهبانيات الرجالية، وثلاث مندوبات عن الرئيسات العامات للرهبانيات النسائية، ممن يعنون على وجه التفضيل بالاعمال الخيرية.
- ٣ - أعضاء المجلس.
- ٤ - أعضاء المندوبات الاقليمية.
- ٥ - أعضاء لجان الأقاليم والمراكز.
- ٦ - الأشخاص الطبيعيون او المعنويون الذين قبل المجلس انتسابهم، ودفَعوا بدل اشتراكهم، وفقاً لمعدّل يضعه النظام الداخلي.

أجهزة الرابطة:

- أ - المجلس ومكتبه.
 - ب - البنى الاقليمية التي حدّد تنظيمها النظام الداخلي.
 - ج - الادارة التي يحدّد النظام الداخلي صلاحياتها.
 - د - وفي المادة الخامسة تمّ تحديد أعضاء الجمعية العمومية على الوجه التالي.
- ١ - ممثل عن كل أبرشية كاثوليكية.
 - ٢ - ثلاثة مندوبين عن مجلس الرؤساء العامين، وثلاث مندوبات عن مجلس الرئيسات العامات، ممّن يعنون على وجه التفضيل بالاعمال الخيرية.

٣ - أعضاء المجلس.

٤ - منسّق كل منطقة.

٥ . المسؤولون عن الأقاليم.

٦ . الأشخاص الطبيعيون او المعنويون الذين قبل المجلس انتسابهم، ودفعوا بدل اشتراكهم بمبلغ يحدده النظام الداخلي.

وتجتمع الجمعية العمومية في دورة عادية مرة في السنة، في وقت يحدده النظام الداخلي، وهي تبدي رأيها بالاقتراح السري في التقارير المرفوعة اليها من قبل المجلس. كما تجتمع بصورة استثنائية بناءً على دعوة من ممثل السلطة الكنسية او المجلس، او بناءً على أكثرية اعضائها المطلقة. وتتخذ القرارات بأكثرية ثلثي الاعضاء الحاضرين.

وتنص المادة السادسة على حق مجلس البطاركة والأساقفة في تعيين اعضاء المكتب وسائر اعضاء المجلس. والمادة السابعة تنص على أن يتألف المجلس من ١٨ الى ٢٥ عضواً يعيّنهم مجلس البطاركة لمدة سنتين، وهذه الولاية قابلة للتجديد. ويجتمع هذا المجلس مرة كل شهر بناءً على دعوة من رئيسه، لدراسة المناهج ووضعها موضع التنفيذ، وتوزيع الاعتمادات، واقرار الموازنة السنوية، وتنظيم الادارة، وغيرها.

اما مكتب الرابطة فيتألف من: رئيس، ونائب رئيس، وامين سر، وامين صندوق، يعيّنون وفقاً لمنطوق المادة السادسة والمذكورة آنفاً. وهو بمثابة مجلس تنفيذي لقرارات المجلس. ولا يُعدل هذا النظام الأساسي إلا بقرار من مجلس البطاركة، ولا يصير درس أي اقتراح تعديل إلا بعد موافقة ثلثي الجمعية العمومية الحاضرين عليه. وقد صدر هذا النظام التأسيسي عن بكركي في ١٥/٥/١٩٨٤ في عهد البطريرك خريش بصفته رئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، وقد نقل النص المذكور آنفاً عن الفرنسية النائب البطريركي العام المطران نصر الله صفير، باعتباره ممثل غبطته ومجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك لدى جمعية كاريتاس لبنان.

وينص النظام الداخلي للرابطة المذكورة على أنها تشخص معنوي انشاء مجلس البطاركة ليكون الجهاز الرعوي الاجتماعي المشترك، يعمل بأمره السلطة

الكنسية على تنمية الافراد والجماعات، بما يوفر لهم من مساعدات روحية ومعنوية وإنسانية. ويمثل رئيس مجلس البطاركة والأساقفة لدى الرابطة مطران يشرف على أعمالها وينقل إليها توجيهات المجلس حسب المادة الاولى والثانية من النظام التأسيسي" (١).

وقد حُدّد بدل الانتساب الى هذه الرابطة بخمسة آلاف ليرة لبنانية للعضو الفخري، وخمسمائة ليرة لبنانية سنوياً للعضو المشارك، والاعضاء المؤيدين المعنويين، ومئة ليرة للشخص المؤيد الطبيعي. ومدة العضوية سنتان قابلتان للتجديد. وهذه الرابطة كما ينص نظامها الداخلي هي الوحيدة التي أنشأها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان للغايات المبينة في قانونها الأساسي.

وقد شملت المكاتب الاقليمية التابعة لهذه الرابطة معظم المناطق اللبنانية. وقد اختارت هذه الهيئات الادارية المركزية والاقليمية لجاناً مختصة لمساعدتها على تنفيذ برامجها ومشاريعها ومساعداتها الانسانية، وأهمها:

١ - اللجنة الرعوية.

٢ - لجنة الاعلام والعلاقات العامة.

٣ - اللجنة الطبية.

٤ - لجنة التخطيط والمشاريع.

٥ - اللجنة الاجتماعية.

٦ - اللجنة المالية

٧ - اللجنة الثقافية المشرفة على المنح المدرسية، وغيرها

كما يساعد في ادارة هذه الأقاليم والمراكز مجالس استشارية ولجان تنفيذية، يمثل أعضاؤهما الابرشيات، والرهبانيات، والمؤسسات الخيرية والاجتماعية على مستوى المنطقة بالاضافة الى منسّق يعينه رئيس الرابطة بعد أخذ رأي مجلس

البطاركة، والأساقفة الكاثوليك، وموافقة السلطات الكنسية المحلية. ويجتمع المجلس الاستشاري برئاسة المنسق كل سنة مرة للمراقبة والتوجيه.

كما تتألف اللجنة التنفيذية من المسؤولين عن الأقاليم ويرئسها المنسق أيضاً. وتجتمع مرة كل شهر للإطلاع على سياسة مجلس الرابطة والعمل على تطبيقها، ودراسة حاجات المنطقة والتنسيق بين الأقاليم، وتقديم تقرير نصف سنوي الى المجلس الاستشاري في المنطقة.

وكل إقليم يشمل عدة مراكز، وعلى رأسه مسؤول يعينه رئيس الرابطة ويكون مسؤولاً أمام مكتبها ويساهم مع لجنته التنفيذية وبمعاونة مرشد الاقليم في كل نشاط يقرره مجلس الرابطة في نطاق منطقته، ويقدم الاقتراحات الضرورية الآيلة الي تطوير نشاطات اقليمه ومراكزه. كما يستلم الهبات ويسهر على توزيعها بعدالة بين المراكز، ويرفع التقارير بذلك الى المدير الاداري في مهلة ثلاثة أشهر لابرز حركة مالية الاقليم ومخزونات، واجراء جردة عنها.

والمركز هو وحدة جغرافية صغرى تضم لجنة مؤلفة من ثلاثة إلى عشرة اعضاء ينتمون الى مختلف الطوائف المسيحية المقيمة في النطاق الجغرافي المحدد للمراكز، ومن بينهم مندوب عن المؤسسات الخيرية التي تعمل ضمن نطاق المركز. ولكل مركز مسؤول يدير نشاطات المركز بناءً لاقتراح من رئيس الاقليم، ويعينه رئيس الرابطة، ويعاونه إذا أمكن مرشد روحي. ويقوم بدراسة المشاريع والحاجات ويتسلم الهبات ويقدم التقارير الشهرية عن نشاطات مركزه. ولكل من هذه الهيئات امين سرّ يدون محاضر الجلسات في سجلات خاصة.

وقد نصّ النظام الداخلي بالتفصيل على صلاحيات المجالس والاعضاء العاملين في الرابطة. وبينها أن مدير الرابطة الاداري يتولى إدارتها ويعدّ ميزانياتها، ويسهر على اعمال الأقاليم والمراكز ويراقب دقة تنفيذ مقررات مجلس الرابطة، وله حق توزيع الاحتياطي من المواد الغذائية وغيرها حيث تدعو الحاجة على مسؤوليته، وبالاتفاق مع مجلس الرابطة.

وتراعى الدقة القصوى في الامور المالية وفق نظام مالي صارم يخضع

الاموال المتداولة في الرابطة لقوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية، باعتبار ان "كاريتاس لبنان" هي، كما جاء في المادة ٥٢ من النظام الداخلي "مؤسسة كنسية كاثوليكية تخضع بالتالي لقوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية في ما يتعلق بأموال الكنيسة، وعلى الأخص للارادة الرسولية في الاموال الكنسية الصادرة في ٩ شباط سنة ١٩٥٢، ولكل القوانين التي يصدرها الكرسي الرسولي، او مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان". وكل "هبة او تقدمة تلازمها شروط تنافي غايات الرابطة والقانون العام تُرفض" (مادة ٥٥ من النظام الداخلي بند الاحكام العامة). وتودع الاموال الواردة الى الرابطة فور ورودها في المصارف اللبنانية المعتمدة. وتدوّن كل قرارات الصرف والدخل في سجلات الأقاليم والمراكز، وتُرفع الى المجلس الاداري المركزي.

وعند عقد الصفقات يؤلف مكتب المجلس لجنتين مستقلتين احدهما للشراء والثانية للاستلام، وتتألف كل لجنة من ثلاثة أشخاص على الأقل. ولا يجوز الجمع بين عضوية اللجنتين. وتنظم كل لجنة منهما محضراً بقرارها يُضم الى اوامر الصرف.

ولا يجوز تعديل هذا النظام الداخلي إلا بعد موافقة مجلس البطاركة والاساقفة بناءً على اقتراح مجلس الرابطة.

وقد كان لكاريتاس لبنان الفضل الأكبر في إنقاذ آلاف الاسر المهدمة أثناء الاحداث وبعدها من الموت جوعاً، كما رعت مشوّهي الاحداث، وقدمت المنح للطلاب المحتاجين، وصرفت المبالغ الطائلة في مختلف المجالات الانسانية والاجتماعية، فاستحقّت شكر كل المواطنين اللبنانيين مسيحيين، وغير مسيحيين، لأنها لم تحرم محتاجاً من مساعداتها في كافة المناطق اللبنانية.

وقد توالى على رئاسة كاريتاس لبنان بصفة مدير عام كل من الآباء التالية أسماءهم:

أولاً: الأب سمير مظلوم.

ثانياً: الأب بولس مطر والاسقف حالياً.

ثالثاً: الأب فؤاد الحاج.

وقبل الانتقال الى الفصل التالي والمجامع المارونية الطائفية والكاثوليكية، لا بدّ من كلمة ولو موجزة حول مؤتمر الكسليك.

مؤتمر الكسليك والمؤتمرات الفاتيكانية

من أجل تفعيل دور الكنائس الكاثوليكية في الشرق، عُقد مؤتمر هام في جامعة الكسليك، ضمّ ممثلين عن ٢١ كنيسة شرقية تنتمي إلى خمس كنائس أمّ، ما بين ٢٤ و ٢٩ نيسان سنة ١٩٩٤. والكنائس الخمس المشاركة في هذا المؤتمر هي: الاسكندرية (القبطية والحبشية)، الانطاكية (موارنة، سريان، وكنيسة الملائكة في الهند)، القسطنطينية او البيزنطية (ملكية، اوكرانية، بلغارية، روسية، روتالية، رومانية، هنغارية، يونانية، يوغسلافية، البانية، إيطالية، أرمنية)، والكلدانية.

وكانت هذه الكنائس قد باشرت اجتماعاتها في عهد قداسة البابا بيوس الحادي عشر سنة ١٩٢٧ كما ذكرنا سابقاً. ثم عاودت نشاطها في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٩٠ حيث تمّ وضع تشريعات كنسية تقدّم بها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ضمن "مجموعة قوانين الكنائس الشرقية"، وصدرت في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٩٠ مشفوعة بدعوة من قداسته للعمل الجدي المتواصل لتطوير هذه القوانين. وقد شارك في مؤتمر الكسليك الأخير للعام ١٩٩٤ المذكور انفاً، والذي استمر خمسة ايام كاملة عُقدت خلالها ثمانى جلسات: سبع بطارقة، واثنان من الكرايلة، وعدد كبير من رؤساء الأساقفة، والرؤساء العامين للرهبانيات، والرئيسات العامات للراهبات، والكهنة والرهبان والراهبات، وعدد من العلمانيين المختصين الذين يمثلون إثني وعشرين بلداً. واهم المواضيع التي نوقشت: مبدأ "المساواة في الكرامة" بين الكنائس الكاثوليكية الشرقية والغربية الذي دعا إليه المجمع الفاتيكاني الثاني والبابا يوحنا بولس الثاني، باعتباره إحدى الرئتين اللتين تحيا بهما الكنيسة الجامعة. كما درس امر وضع قوانين خاصة بكل كنيسة وتقاليدها وتاريخها، لتعميق الامور المشتركة بينها، وتوحيد الامور والانظمة الاخرى. واختصر الموارنة انظمتهم بمئة وتسع مواد. ولم يكن المطلوب إلغاء خصوصيات هذه الكنائس، بل

على العكس من ذلك إبراز هذا التمايز الذي لا يتعارض إطلاقاً والاسس والانتظمة الكاثوليكية والرسولية، وهذا الأهم. فالوحدة بين هذه الكنائس لا تعني الانمحاق والاندماج بل الشراكة الكاملة المعمقة في فهم وممارسة القوانين والأسرار. كما دعا المؤتمر للزواج المختلط. وتمّ درس الاختلاف بين الكنيسة اللاتينية والكنائس الشرقية فيما يتعلق بالكهنة المتزوجين، والحياة النسكية والرهبانية، والتزام العلمانيين المؤمنين، والمحاكم الروحية، وصلاحيات الأساقفة، وأملاك الكنيسة، والتأديبات القانونية. ثم صدرت التوصيات التالية:

١ - ضرورة تكثيف اللقاءات والندوات للتعمق في شرح القوانين وطرق تطبيقها.

٢ - تكليف لجنة متابعة تضم مختلف الكنائس المشاركة في المؤتمر لتنظيم لقاءات لاحقة ومتابعة دراسة هذه المواضيع.

٣ - التمني على كليات ومعاهد اللاهوت الكاثوليكية تدريس مجموعة قوانين الكنائس الشرقية. فالوحدة والتلاقي والحوار والتنسيق أمور مطلوبة للحفاظ على الكرامة والحريات.

والى الفصل التالي والمجامع الطائفية المارونية عبر العصور.

٤ . المجامع المارونية عبر العصور

١٨ . البطريركية الانطاكية ودورها في الشرق

قبل الحديث عن المجامع الطائفية المارونية، لا بدّ من لمحة، ولو موجزة حول تاريخ البطريركية الانطاكية، ودورها في الشرق المسيحي عبر العصور. فمن المعروف والثابت أنه منذ أسّس القديس بطرس الرسول، كنيسة في العام ٣٩ للمسيح، كان لكنيسة إنطاكية الدور الأول بالنسبة لمسيحيي الشرق، حتى قيام الكنيسة الرومانية، ثم كنيسة القسطنطينية، وكنيسة الاسكندرية، والكنيسة الاورشليمية. ولذا قال عنها القديس باسيليوس في رسالته السادسة والستين: وهل في العالم أعظم من كنيسة انطاكية؟.

وفي مدينة الله تيوبوليس ، "Théopolis" إنطاكية بالذات، ومع قيام كنيستها، صار الشعب التابع لتعاليم السيّد المسيح يطلق عليه إسم المسيحي. وقد عبّر عن ذلك القديس يوحنا الفم الذهبي بقوله في إحدى رسائله الى أهل إنطاكية: أيها الانطاكيون، إذا أردتم الكلام في الرئاسة، فاطلبوا التقدّم على كل المسكونة، لأن مدينتكم هي الاولى التي سُمّي فيها إسم المسيح^(١)

وفي إنطاكية ايضاً التقت مدنّيات العالم بأسره، شرقاً وغرباً، خاصة الحضارة الهلّينية التي جعلت من إنطاكية مهد الفكر اليوناني الأول. وبعد سبع سنوات من تأسيسه بطريركية إنطاكية وتولّيه كرسيها، غادر القديس بطرس الرسول الى روما حيث أسّس، عملاً بوصية السيّد المسيح الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسولية، فكان الصخرة التي عليها ستبني بيعة، أي كنيسة السيّد

المسيح. ثم أقام بعده بطريركاً على إنطاكية سنة ٤٤ أوديوس الذي خلفه القديس إغناطيوس الشهير (٢).

ومن الطبيعي ان تتقدم كنيسة روما التي يرأسها البطريرك الاول بطرس الرسول على بقية كنائس العالم، فيصبح بطريركها "الحبر الاعظم" و"بابا روما" الذي ينوب عن السيد المسيح على الأرض. وظلت كنيسة إنطاكية في مقدمة كنائس الشرق، وبينها كنيسة الاسكندرية، وكنيسة اورشليم، حتى قيام كنيسة القسطنطينية بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى امبراطورية غربية عاصمتها روما، وامبراطورية شرقية عاصمتها القسطنطينية او بيزنطية سنة ٣٩٥. ولما كانت القسطنطينية مقر أباطرة الشرق الذين يترأسون المجامع الطائفية فيها، لذلك اصبح لها الاولوية على بطريركيات الشرق، وراح بعض قادتها يحاول التقدم على الكرسي الروماني نفسه، وعندما عجز عن ذلك، فضّل القسمة وعدم الخضوع لسيد روما. وعندها تراجع دور البطريركية الانطاكية، لا سيما بعدما استشرت في الشرق الانقسامات المذهبية، داخل كل كنيسة، من الأريوسية الى النسطورية، الى اليعقوبية، والارثوذكسية، والكاثوليكية، والمارونية، والملكية، وغيرها من البدع والمذاهب المسيحية. ولم يكن تراجعها بسبب انقسام الكنائس بحد ذاته بقدر ما كان بسبب انقسام الشعوب التابعة لها من فرس، الى روم، وعرب، وسريان، وغيرهم. وفي المجمع القسطنطيني الاول قُدمت كرسي القسطنطينية على غيرها، وأصبح مقامها الثاني بعد روما، والثالث للبطريركية الاسكندرية، والرابع للبطريركية الانطاكية، والخامس لبطريركية اورشليم. وقد أيد هذه التسلسلية البابا اوجانيوس في المجمع الفلورنتي المنعقد سنة ١٤٢٨ (٣). والبابا اينوشنسيوس الثالث في مجمع لاتران سنة ١٢١٥. اما الارثوذكسيون، بعد انقسامهم بين كاثوليك وارثوذكس، فصاروا يعتبرون قداسة بابا روما، بالنسبة الى بطريركهم المسكوني بمثابة الاول بين متساويين "Premier entre deux égaux" (٤)

ونظراً لاتساع حدود الكنيسة الانطاكية، من الهند شرقاً الى الحبشة جنوباً، وقبرص غرباً، فقد تم تقسيمها الى أبرشيات اسقفية، وكل مجموعة ابرشيات تخضع لمتربوليت او جاثليق (رئيس اساقفة)، بحيث بلغت مئة واربعين اسقفية،

وإحدى عشرة متروبوليتية، هذا عدا الاسقفيات المستقلة مثل بيروت وبعبك في لبنان، وغيرهما في أماكن أخرى من العالم. وهذا ما جعل المؤرخ أوسابيوس (Eusé) يدعو إنطاكية سنة ٢٢٤ "عاصمة المقاطعة الشرقية" (٥).

وقد جاء في "المجمع اللبناني" الذي عُقد في ريفون سنة ١٧٣٦، بناءً على شروحات القاصد الرسولي العلامة يوسف السمعاني، أن الكرسي الانطاكي في أول عهده كان يشمل كل آسيا والشرق، ويخضع لسلطانه أربعة جناليق، إثنان في آسيا والبنطوس، وإثنان في بلاد الفرس وسلوقية (٦). وبعد القرن الخامس أخذت تضيق حدود البطريركية الانطاكية حتى صارت عام ٦٨٥، بعد احتلال العرب لانطاكية، تنحصر بسلطة بطريرك الموارنة المنتخب من أساقفة إنطاكية الكاثوليك، ضمن الحدود اللبنانية. وقد حمل البطريرك الماروني الأول، يوحنا مارون، لقب بطريرك انطاكية وسائر المشرق، واختار دير "ريش مَران"، كفرحي، مقراً له، وقدم إسمه باسم بطرس، تيمناً بالبطريرك الانطاكي الأول القديس بطرس الرسول، ليضيف على منصبه صفة التواصل والاستمرارية. وقد اعترف البابا بناديكتوس الرابع عشر بهذا اللقب البطريركي الماروني بقوله: "إن الموارنة هم مسيحيون سريان مختصون بالبطريركية الانطاكية" حسبما جاء في براءته البابوية. وقد أشار البطريرك الماروني بولس مسعد إلى أن العلامة السمعاني قد أثبت هذا الاعتراف في المجمع اللبناني الشهير بقوله: "إن بطاركتنا القدماء، منذ افتراق ملتنا المارونية، عن سائر الملل الشرقية، تسموا دائماً، باسم البطريرك الانطاكي" ويضيف البطريرك مسعد قائلاً أن الأفرنج الهاربين من انطاكية بعدما احتلها العرب بين الأعوام ١٢٤٥ و١٢٦٦، انهزموا إلى لبنان حيث قبلهم بطريرك الموارنة بالترحاب، وضمهم إلى رعيته، وكتب بذلك إلى البابا إسكندر الرابع، فردّ قداسته برسالة شاكرًا صنيع البطريرك، باعتباره البطريرك الانطاكي وقد مارس صلاحياته على أبناء رعاياه المنتشرين في أرجاء هذه البطريركية ولم يزل البطارقة الموارنة، والقول للعلامة البطريرك مسعد، متمسكين بهذا اللقب حتى اليوم، فخوريين، مع أنهم نصبوا كرسيهم ثابتاً في جبل لبنان وقد أكد البابوات لاحقاً، في براءاتهم الرسولية التي تُمنح بمثابة تثبيت لانتخاب البطارقة الموارنة، اللقب

الممنوح لبطاركة الموارنة، باعتبارهم "بطاركة إنطاكية وسائر المشرق". وتأكيداً لهذا التقليد التاريخي، والعرف المعمول به منذ القدم، كتب البطريرك يوحنا مخلوف سنة ١٦٢٤ مذكّرةً الى الكرسي الرسولي، حفاظاً على هذا اللقب الذي يتمسك به الموارنة، ويعتبرونه من المقدّسات.

وفي هذا المجال يقول المستشرق الرحّالة دي لاروك (De La Roque): "إن الكنيسة المارونية، إنما هي الكنيسة الاولى في الشرق، وذلك بسبب كاثوليكيّتها، وبسبب البطريركية الانطاكية التي هي كرسيّها الآن" (٧).

ورغم الصراعات والانشقاقات، وعاديات الزمان، لا يزال الكرسي الانطاكي الماروني، يزداد نمواً، وسلطاناً، وعمراناً، وتشبّثاً بدوره الريادي، ويلقبه الانطاكي، وزعامته المسيحية في الشرق، جيلاً بعد جيل، حتى غدا صاحب ثقل ديني ووطني وسياسي هام، ليس في لبنان فحسب، بل وفي المنطقة كلّها. ومن أجل استمرار هذا الدور، وحفاظاً على الطائفة المارونية اولاً، ومسيحيّ الشرق ثانياً، لا تزال البطريركية المارونية محافظةً على علاقاتها بالكرسي الرسولي ودول الغرب، محافظتها على علاقاتها بدول الشرق وهي في الوقت ذاته لا تتخلّى عن طابعها الشرقي، وليتورجيّتها السريانية. ومن أجل تنمية هذا الدور، وتطويره، تعقد الكنيسة المارونية المجامع الطائفية دورياً للبحث في الشأن الماروني الخاص، واللبناني العام، بالاضافة الى الشؤون العربية والشرقية، فتقوم بالاصلاحيات الكنسية المطلوبة لمواكبة العصر، مع الحفاظ على الاصول والتراث والتقاليد، وتحدّد خطة العمل في المرحلة المستقبلية على كافة الصعد، وقد عقدت نحو عشرين مجمعاً طائفيّاً، منذ العصور الوسطى حتى اليوم وهي تُعَدّ حالياً، ومنذ سنوات، بناءً لدعوة من الحبر الاعظم، لعقد سينودس هام من "أجل لبنان يشارك فيه بطاركة وأساقفة الشرق، والكنيسة الكاثوليكية الغربية وقد بدأ التحضير لعقده منذ العام ١٩٨٧. ولا يؤمّل انعقاده قبل سنوات من الآن، حسبما أشار المشقّ العام لهذا السينودس الاسقف بشارة الراعي (٨).

١٩. المجمع الطائفي المارونية

اما المجمع المارونية التي وصل ذكرها الى المؤرخين، وكتبوا عنها الكثير، فقد درجت العادة أن يدعو اليها البطريرك الماروني بطلب من قداسة البابا والقاصد الرسولي، أو بدون طلب منهما، اساقفة الطائفة، وأعيان البلاد، وكبار رجال الدين، لدراسة الامور الكنسية الهامة، فيُطلق عليها اسم "المجمع الطائفي المارونية". وفي كثير من هذه المجمع يتمثل الكرسي الرسولي بقاصد يعينه الحبر الاعظم، أو بسفير بابوي، يشارك فيها، ويوقع على محاضرها. وقد عُقد حتى اليوم، تسعة عشر مجعاً منذ القرون الوسطى، معظم نسخها لا تزال محفوظة في روما وبكركي وبعض الأديار والمكتبات، ما عدا المجمعين الاولين سنة ١٥٥٧، و١٥٦٩، فلم يُعثر لهما على أية كتابة، فانكر بعضهم وجودهما. وسنثبت ذكرهما بما لدينا عنهما من معلومات.

وقد عُدنا في معلوماتنا الى عدة مراجع أبرزها "تاريخ الأزمنة للبطريرك الدويهي، ومجموعة المجمع الطائفي للأباتي فهد، وتاريخ سوريا الديني" للمطران الدبس، وغيرها من الوثائق العائدة للمراسلات الرسولية، والبراءات البابوية، والمؤرخين الموارنة، وذلك على الوجه التالي.

١. المجمع الطائفي الماروني (المجهول) الاول، والمنعقد في عهد البطريرك موسى العكاري في قنوبين سنة ١٥٥٧

انعقد المجمع الاول المعروف من البعض، والمجهول من الآخرين، في سيدة قنوبين بدعوة من البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٧، حسبما ذكر الدويهي بحضور ثمانية من المطارين، ونحو اربعماية كاهن، ورزق الله مقدّم بشري، وجمهور كثير من الشعب^(٩). وأضاف الأباتي فهد على هذه المعلومات بقوله في كتابه "مجموعة المجمع الطائفي المارونية" أنه "قد حضر هذا المجمع المطران قرياقوس، والمطران داود، والمطران ملكا الحبيس الذي حمل الميرون، وخمسة غيرهم، والحبيس مخايل الرزي، والمقدّم رزق الله، واولاد عساف وجبرائيل وشعب كثير"^(١٠). إنما الأهم، وهو موضوع هذا المؤتمر، ومقرراته، فقد بقيت مجهولة.

٢. المجمع المجهول الثاني المنعقد في عهد البطريك مخايل الرزي في قنوبين أيضاً سنة ١٥٦٩

والمجمع المجهول الثاني الذي تتضارب حول مضامينه الآراء، فقد عُقد في العام ١٥٦٩، بدعوة من البطريك مخايل الرزي. وقد سبق انعقاد هذا المؤتمر إيفاد البطريك الرزي من يمثله الى روما للحصول على درع التثبيت. وعُرج هذا المبعوث على قبرص، حيث بقي سنة كاملة، مما دفع البطريك لإرسال موفد غيره هو الأب ايرونيμος الفرنسيسكاني الذي قدّم اوراق انتخاب البطريك مخايل الى محامي الموارنة الكردينال كارافا، طالباً درع التثبيت. وأثناء فحص هذه الاوراق، وردت الى الكرسي الرسولي وشايات من قبرص تتهم البطريك الناسك باليعقوبية (١١). وهذا ما دعا البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ - ١٥٧٢) الى إيفاد القاصد الرسولي جان فرنسيس موركانتي، حامي القبر المقدس، لاجراء التحقيق. فدعا البطريك لعقد مجمع طائفي بحضور القاصد سنة ١٥٦٩ حيث وقّع الحاضرون وثيقة بنفي هذه التهمة عن البطريك الذي أرغم على استلام الكرسي البطريكي، بعدما كان قد انصرف الى التنسك. ومن الذين وقّعوا على وثيقة هذا المجمع: القاصد الرسولي موركانتي، والاسقف داود الحداثي، وسركيس الدويهي اسقف إهدن، وجرجس بن حرواص إسقف بشري، وسركيس الرزي اسقف عرقا. وأثبتوا أن البطريك ما زاغ عن إيمان أبائهم قط، وأنهم أكرهوه على قبول البطريكية... ومما كتبه البطريك عن نفسه: "إن كنت غيرت عادةً من عوائد الكرسي الانطاكي، فأكون مؤاخذاً أمام الله والكرسي المقدس" (١٢).

عدد المجامع المارونية

وبما أن مضامين هذين المجمعين، ووثائقهما، ما تزال مفقودة حتى اليوم، فقد امتنع المؤرخون الموارنة عن إدخالهما في عداد المجامع المارونية المعروفة، وإعطائهما رقماً تسلسلياً. أما المجامع التالية، فقد نشر تفاصيلها أكثر من مؤرخ، باعتبار أن محاضرها لا تزال محفوظة في أرشيف بكركي، وبعض الأديار التي عقدت فيها هذه المجامع. وقد ذكر الخوري جرجس منش في كتابه "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" أنه: "لا عجب إن غاب عن الموارنة أخبار مجامعهم المليّة

القديمة في القرون الوسطى، ولم يتفقوا على غير المنعقد منها في العصور المتأخرة، وهي عند المغبوط البطريك بولس مسعد "ثلاثة عشر"، وعند الأب الفاضل ابراهيم حروفوش المرسل اللبناني "أربعة عشر"، وعند "ستة عشر". ويقول الأب بولس مسعد في المقدمة التي مهّد بها لنشر المجمع البلدي الذي عقده المثلث الرحمة البطريك الشهير بولس مسعد بأمر من البابا بيوس التاسع في دير بكركي سنة ١٨٥٦ أنها "سبعة عشر" (١٣).

أما الأباتي فهد، فيعلّق على هذا الخبر، ويضيف: "أما الحقيقة المرتكزة على الواقع، والمحفوظ، فهي أن المجمع المارونية التي وصلت إلينا "ثمانية عشر" مجعاً طائفياً" (١٤). وقد اعترف بالمجمعين المذكورين أنفاً، مشيراً إلى أن النسخ الأصلية لهذه المجمع موجود بعضها في خزانة الفاتيكان، والبعض الآخر في بكركي. وقد نشر هذه المجمع العلامة السمعاني في "المكتبة الشرقية"، بالإضافة إلى الأباتي فهد، والدويهي، والخوري جرجس منش الذين أتينا على ذكر مؤلفاتهم، والمطران الدبس في "تاريخ سوريا الديني" و"الجامع المفصل في تاريخ الموارد الموصّل"، والمستشرق شارل دي كليرك، ودي لاروك، والأب بولس قرالي، ومجلة المنارة التي خصّصت العدد الأول للعام ١٩٨٣ لهذه المجمع، ووضعت في نهاية العدد جدولاً بالمراجع التي تحدّثت عن هذا الموضوع باللغات العربية والفرنسية واللاتينية.

أما نحن، في هذا الباب، فقد زدنا عليها مجعاً وأتينا على ذكر تسعة عشر مجعاً بما فيها المجمعان المجهولان. وذلك على الوجه التالي:

٣. المجمع الثالث المنعقد بدير قنوبين بدعوة من البطريك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠

المجمع الثاني الذي عقده البطريك ميخائيل الرزي تمّ في ١٦ آب سنة ١٥٨٠، وقد ذكره الأب تومادي يسوع الكرملّي، والدكتور رباط، وعنهما اخذ الأباتي فهد. كما ذكرهما آخرون (١٥). وقد حضر هذا المجمع إلى جانب البطريك ميخائيل الرزي، القاصد الرسولي يوحنا باتيستا، ومعاونه يوحنا برونو، اليسوعيان، ممثلاً البابا غريغوريوس الثالث عشر. ونُسخت محاضره باللغتين: اللاتينية بواسطة الأب

باتيستا، والعربية من قبل الخوري يوحنا الحصريوني. أما أبرز القضايا التي بُحثت فيه فهي: المحافظة على الايمان الكاثوليكي، والكتب البيعية المقدسة، وقوانين المجامع الرسولية، والاسرار المقدسة، كالمعمودية، وسر الافخارستيا، والتثبيت، والمسحة الأخيرة، والاعتراف، والزواج، والدرجات الكنسية، والواجبات الدينية... وغيرها (١٦).

وقد ذكر الاسقف اسطفان عواد هذا المجمع في "المكتبة الماديشية" صفحة ١١٧، والعلامة السمعاني في "مكتبة الناموس" مجلد ٥ صفحة ٥٢١. والمطران بطرس ديب في "المنارة المحجوبة" الصادرة في جونية، والاب بولس مسعد، وسواهم.

وأبرز القرارات المتخذة في هذا المجمع، وجوب إرسال موفد من قبل الطائفة المارونية والبطاركة المنتخبين مع اوراق الانتخاب الثبوتية للحصول من الكرسي الرسولي على درع التثبيت، جرياً على العادة، والعمل بنصيحة الكرسي الرسولي حول وجوب عقد مجمع كل ثلاث سنوات لدراسة امور الطائفة، وذلك على الأقل. وعدم جواز تعليم الاحداث امور الدين في كتب غير "مفحوصة ومثبتة من البطريرك، او من اشخاص يعيّنهم لذلك، تحت طائلة الحرم...". والذين وقّعوا هذا المجمع، بالاضافة الى البطريرك الرزي، والقاصدين الرسوليّين من الاساقفة هم: سركييس اسقف كفرحورا ورئيس دير قزحيا، يوحنا رئيس اساقفة إهدن، جرجس رئيس اساقفة دمشق، اقليموس من إهدن معاون البطريرك، داود اسقف العاقورة، ويوسف رئيس اساقفة قبرص. ويضيف الاباتي فهد على هذه اللائحة الاساقفة: يعقوب من بحقل (علّها حاقل)، ويونان اسقف صمار جبيل، ويعقوب العاقوري، وجرجس البسلوقيّتي (١٧).

٤ . المجمع الرابع المنعقد في قنوبين سنة ١٥٩٦ بدعوة من البطريرك

سركييس الرزي

عُقد المجمع الرابع بحضور البطريرك سركييس الرزي، والقاصد الرسولي موفد البابا كليمانت الثامن، الاب ايرونييموس دنديني اليسوعي، في دير سيدة

قنوبين في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦. كما حضره رؤساء الاساقفة الفائق احترامهم، ما خلا الذين حال دون اجتماعهم مانع شرعي، وهم يوسف رئيس دير قزحيا، يوسف رئيس دير القديس انطونيوس، موسى من بشراي، وحضرة الشدياق يوسف خاطر من حصرون، والشدياق فرج من حدشيت، وكثير من الكهنة... . وقد دار البحث حول اقنومية الفادي وطبيعته ومشيتته، والانبثاق، والتقديسات، والمطهر والخطيئة الاصلية، وسعادة النفوس، والميرون، والمسحة، والاسرار، وقضية الهجر والطلاق^(١٨). وقد صدر عن هذا المجمع واحد وعشرون قانوناً. ونُشر في ذيل المجمع اللبناني المطبوع في بيروت سنة ١٩٠٠ صفحة ٩ وما بعدها. وقد نقله الأب فهد في "مجموعة المجمع" صفحة ٧٢ وما بعدها. وانتهت أعمال المؤتمر في العشرين من ايلول سنة ١٥٩٦. وهناك التباس في موعد بدء هذا المؤتمر. فالأب فهد يجعل بدايته في ٢ ايلول، ثم في ١٨ ايلول، والصحيح هو "الثامن عشر من ايلول" واستمر حتى العشرين منه^(١٩).

٥. المجمع الخامس المنعقد بدعوة من البطريرك يوسف الرزي في قنوبين في العام ١٥٩٦ ايضاً

وبعد تسعة عشر يوماً فقط، على انتهاء المجمع الرابع المنعقد في قنوبين بدعوة من البطريرك سركيس الرزي، دعا خليفته البطريرك يوسف الرزي ابن اخيه الاساقفة والاعيان الموارنة لعقد اجتماع عام، بعدما كان قد سام عدداً من الاساقفة من خريجي معهد روما الماروني، بحضور القاصد دنديني وحسب مشورته، يخصص للتصديق على بنود المجمع السابق بسبب بعض الاجراءات والزيادات التي قام بها القاصد الرسولي اليانو خلافاً لمقررات المجمع المذكور الذي كان قد عقده البطريرك سركيس الرزي في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦، ودوّنت قراراته في ذيل المجمع اللبناني" صفحة ١٧ وما بعدها.

اما الزيادات التي أقرها المجمع الجديد، فهي ستة قوانين تتعلق بوجوب ارتداء الكهنة الملابس المقدسة عند إجراء الذبائح الالهية، وقضية السماح بزواج رجال الدين، وواجب احترام الاساقفة المفروض عليهم ارتداء الملابس الاسقفية، وضرورة الوعظ أيام الاحاد والاعياد، والانصراف للاعمال الرعوية، والفصل بين

مساكن الرهبان والراهبات.

٦. المجمع السادس المعروف بمجمع ضيعة موسى المنعقد بحضور البطريك يوسف الرزي سنة ١٥٩٨

هذا المجمع، هو الثاني للبطريك يوسف الرزي، وقد تمّ عقده في آخر سنة ١٥٩٨ في دير مارت موره في ضيعة موسى القريبة من إهدن وكفرصغاب. وقد انقرض أبناؤها اليوم، ولم يبق فيها سوى خرائب ديرها المذكور. وقد حدّد موقعها البطريك بولس مسعد خطأ في عكار. ونشر مقررات هذا المجمع العلامة الأب بطرس التولاوي، حسبما أشار الأب منش. كما طبعه المعلم رشيد الشرتوني، بعدما صحح عباراته جرياً على عادته، فأخطأ وحرف بعض تعابيرهِ (٢٠). ولهذا المجمع عدة نسخ في خزائن بركي، ومطراية حلب، والفاتيكان (٢١). ورأى المطران بطرس ديب أن هذا المجمع زاد على المجامع السابقة قضية تحريم الصوم في بعض العشيات، ومنع الشدياق من الزواج. وقد احتوى على خمسة وثلاثين قانوناً، أبرزها حول أصول الزواج والطلاق، والعماد، ومشحة المرضى، وارتسام الرهبان، والصوم. والموقعون على هذا المجمع هم: عدا البطريك الرزي، موسى مطران بشري، وموسى مطران العاقورة، والمطران بطرس العاقوري، ويونان مطران دير قزحيا، والمطران جرجس، والمطران ابراهيم، والخوارنة: عطا الله، وحوشب، وسائر المذكورين في المجمع السابق (٢٢).

٧. المجمع السابع المعروف بمجمع حراش سنة ١٦٤٤ في عهد البطريك يوسف حليب العاقوري

اختلف المؤرخون حول التنازع بين حراش، فالبطريك مسعد صاحب "الدر المنظوم" قال بانعقاده في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٤٤ (٢٣)، وتابعه بذلك الخوري منصور الحتوني في "المقاطعة الكسروانية" (٢٤)، والخوري مارون الدويهي والصحيح أن البطريك العاقوري يوسف حليب، دعا لعقده في الخامس من كانون الاول سنة ١٦٤٤، حسب الأباتي فهد الذي يضيف أن ميزته كانت الرجوع الى التهذيب البيعي القديم، مع الحفاظ على الاصلاح الآتي من المغرب (ويقصد طبعاً

الغرب). وقد نشر تفاصيله الأب ابراهيم حرفوش في مجلة المشرق الصادرة سنة ١٩٠٣ في الصفحات ٨٨٨ و ٨٩١. والمطران بطرس ديب في المنارة الصادرة سنة ١٩٣٢ بين الصفحة ٦٩٠ و ٧٠٢. وقد لاحظ المجتمعون أن القرابة الدموية لا تمنع عقد الزواج بعد الوجه السابع، حسب الحساب الشرقي. وللبطريرك أن يفسح الوجه السادس، والاسقف من السابع. وإن أخوين لا يقدران أن يتزوجا أختين بدون إذن البطريرك خلافاً لبراءات البابوات المثبتة في المجمع اللبناني صفحة ٣٦٦، ومجلة المنارة التي أشرنا إليها في عددها الأول سنة ١٩٨٢ صفحة ٩٦. وهذا يثبت استقلالية الكنيسة المارونية في أرائها وانظمتها، مع أنها تتوخى دائماً أخذ رأي الكرسي الرسولي والتقيد بأوامره وتوجيهاته. وهناك اختلاف في مضامين هذا المجمع بين النسخ الموجودة في بركي ودير حراش، والنسخة الموجودة في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٦٢٩. أما القوانين التي تم إثباتها فهي تتعلق بالعماد، والتثبيت، ووجه القرابة في الزواج، والكهنوت، والمشحة، والأعياد والقطاعات، والمواريث، وما إليها. وقد نشر المونسنيور جوزف فغالي نسخة عنه في كتابه الفرنسي حول تاريخ الكنيسة المارونية^(٢٥). ويرى الخوري جرجس منش أن أعمال هذا المجمع كانت شفوية، وغير مكتوبة. ويجب إخراجها، حسب رأيه، من سلسلة المجامع الطائفية لأنه غير طائفي، ويبحث في عقائد الطائفة المارونية وطقوسها، وترتيباتها، كما لا يخفى على أحد^(٢٦). كما أشار المطران الدبس إلى أنه لم يعثر على مدونات هذا المجمع في روما، واكتفى بنقل ما وجدته في ذيل نسخة دير حراش^(٢٧).

أما الآبائي فهد، وهو المرجع الأهم بالنسبة للمعلومات التي حصلنا عليها، فقد نشر في كتابه "المجامع الطائفية..." نقلاً عن المخطوط المحفوظ في المقام البطريركي سنة ١٩٠٢، في مجلة المشرق، للبحاثة الأب ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني، مع أن هذا المخطوط حسب رأيه ناقص، وأبرز ما فيه تحديده لأيام الأعياد وتواريخها، والبطالة المفروضة أثناءها، مع وجوب سماع القداس .. ولا ذكر للذين وقّعوا عليه^(٢٨).

٨. المجمع الثامن وهو المجمع الأهم بين المجمع المارونيّة، والمعروف بالمجمع اللبناني، أو مجمع اللويزة في عهد البطريرك يوسف الخازن سنة ١٧٣٦

انعقد المؤتمر الماروني الثامن، والأهم بين المجمع اللبنانية في سيدة اللويزة في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ بحضور البطريرك يوسف ضرغام الخازن، والقاصد الرسولي اللبناني، خريج معهد روما الماروني، العلامة يوسف سمعان السمعاني الحصري، وأربعة من أساقفة الطوائف الشرقية، والرئيسان العامان للرهبانية اللبنانية، ورهبانية مار اشعيا، وعشرة من المرسلين اللاتين، وعدد من الكهنة، والشمامسة، والقسوس، والرهبان، وثلاثون من المشايخ الخازنيين، وإثنا عشر شيخاً من الحبشيين، وسبعة من وجهاء العوام. واستمر انعقاد المجمع ثلاثة أيام. وانحل في ثاني تشرين الاول... (٢٩).

وقد اعتبر المؤرخون والباحثة هذا المجمع أهم المجمع اللبنانية على الإطلاق بسبب الانجازات التي حققها، رغم التجنّي على راعي المجمع العلامة السمعاني، وهو يُعتبر أيضاً بدون مبالغة دستور الطائفة المارونية. ومع هذا اضطرّ الموارنة لعقد سبعة مجامع لاحقة في خلال نصف قرن فقط، بعده، لتسوية الخلافات التي نشبت حول تطبيق مقرراته.

وكان قد سبق انعقاد هذا المؤتمر، عدة اتصالات للمطالبة بعقد مؤتمر يضع الاصلاحات الكنسية المطلوبة، ويقوم المجمع السابقة التي تركت أكثر من علامة استفهام لدى الموارنة، والكرسي الرسولي الذي ما انفك منذ المجمع التريدينتي يطالب الطوائف الكاثوليكية بعقد مجامع كنسية لتنظيم امورها، ووضع الاسس اللازمة للاصلاحات الادارية الضرورية تكون بمثابة دستور كاثوليكي عام. وكانت الخلافات قد نشبت بين القيمين على الكنائس الشرقية بسبب تضارب الآراء حول تفسير المقررات الصادرة عن المجمع السابقة المنشورة وغير المنشورة. وكان المطران عبد الله قرألي، مؤسس الرهبانية الحلبية اللبنانية قد وجّه الى الكرسي الرسولي كتابين الاول في ٧ ايلول سنة ١٧٢١، والثاني في ١٥ ايلول، طالب فيهما بعقد مجمع عام يضع حداً للفوضى الدستورية (٣٠). ثم اتبعت الرهبانية الحلبية

هذين الكتابين بكتاب آخر سنة ١٧٢٨، طالبت فيه بتكليف السمعاني ترؤس مجمع ماروني لإجراء الاصلاحات الكنسية المطلوبة. كما أرسل الاباتي توما اللبودي الحلبي عدة رسائل مماثلة الى الكرسي الرسولي، موضحاً فيها أن الانظمة المعمول بها حالياً في الكنيسة المارونية، لا تتناسب وروح العصر، ومبدأ الشورى الضروري إذ أن البطريرك الماروني "هو الكل في الكل في طائفته. كل شريعة تصدر منه، وكل قانون ينتهي إليه. ما يريد ويقره يكون، وما لا يريد لا قيام له... وله السلطة المطلقة في إختيار معاونيه والاساقفة... لا بل هو اسقف الطائفة كلها، وسائر المطارنة نواب له يبعثهم باسمه... بنوع انه لم يكن في الطائفة المارونية إلا أبرشية واحدة، هي أبرشية السيد البطريرك... وهذا النوع من الحكم جعل للبطريرك الماروني عبر التاريخ مقاماً رفيعاً، وسلطة واسعة جداً، قلما تمتع بمثلها أكابر الأمراء، وأعظم البطارقة شرقاً وغرباً..." (٣١).

والبطريرك الماروني يوسف ضرغام الخازن، أرسل بدوره عدة كتب الى الكرسي الرسولي ملحاً، مع الاساقفة، ورؤساء الرهبانية المارونية، على الحبر الاعظم لتكليف العلامة السمعاني الدعوة، وترؤس هذا المجمع، فوافق قداسته وكلف السمعاني إنجاز المطلوب. وقد استقبل السمعاني لدى وصوله الى مرفأ بيروت "محفوفاً بمظاهر الفرح والاجلال الخارقة العادة، كما أشار في رسالته الى قداسة البابا كليمانت الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧، بصفة كوني قاصداً من قبلكم" (٣٢). وقد اتصل السمعاني فور وصوله بحاكم لبنان الأمير ملحم شهاب، وبقنصل فرنسا في صيدا، للمساعدة، وحضر مشايخ ال الخازن على مساندته.

وبسبب تباين الرأي حول مكان انعقاد المجمع، تم عقد الجلسات التحضيرية في دير ريفون، مقر البطريرك الخازني. وتقرر أن يتم اللقاء الرسمي في دير سيدة اللويزة في كسروان. وقد التبست على مؤرخي الموارنة هذه الاجتماعات التحضيرية فنسب بعض مؤرخينا الى البطريرك اسطفان الدويهي أمر جمع الاساقفة في مجمع ثانٍ يسبق مجمع اللويزة لمناقشة خلاف سلفسترس بطريرك الروم الارثوذكس والبطريرك الملكي الكاثوليكي كيرلس في اواخر القرن السابع عشر،

وفقاً لما رواه البطريرك مسعد في مقدّمة مجمع بركي. وقد سار على غرار الأب ابراهيم حرفوش حسبما ورد على لسانه في مجلة المشرق السنة السادسة صفحة ٨٨٩. ومنهم من ارتاب في أمر حقيقة هذا المجمع الثامن، كالعلامة الخوري جرجس منش الذي يقول: "إن صحّ عقد هذا المجمع، فيكون عاقده البطريرك يعقوب عواد، وليس البطريرك اسطفان الدويهي...". هذا بالاضافة الى الاشكالات التي احدثها هذا المجمع بعد انعقاده لجهة ترجمة مقرراته، إذ ورد انظمة في النسخة اللاتينية الاصلية مغايرة للنص العربي المترجم والذي اعتمدته البطريكية المارونية، مما فتح حواراً، وتبادل عدة رسائل بين الكرسي البطريكي والكرسي الرسولي.

وفي النهاية استقرّت الاوضاع، وأزيلت الشكوك، وتوقفت الخلافات، وعُقد المجمع الماروني الثامن المعروف بالمجمع اللبناني في دير سيدة اللويزة يوم السبت الواقع في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ بحضور مئة وتسعة أشخاص، ما عدا السيد البطريرك (يوسف ضرغام الخازن)، والقاصد الرسولي (يوسف السمعان السمعاني)^(٣٣). وقد نجح السمعاني في رعاية هذا المؤتمر، وإدارة جلساته التي انتهت بوضع حدّ للخلافات التي كانت تعصف بالمجتمع الماروني وقياداته الدينية والمدنية، والتي كانت السبب في الحالة المزرية والتأخر الذي وصلت اليه. واعتبرت التشريعات التي صدرت عن المجمع بمثابة دستور قانوني نهائي وكامل للطائفة المارونية. وقد أثبت البابا بناديكطوس الرابع عشر في ايلول سنة ١٧٤١ مقرراته، ونشر نصّه اللاتيني في روما، وهو النص الذي اعتمد بسبب التباين الذي حصل بينه وبين النص العربي القديم الذي نشر عام ١٧٨٨ "واخضع لمصلحة جماعة الآباء المشاركين في المجمع"^(٣٤).

وقد نشر نصوص هذا المجمع الخوري جرجس منش في كتابه "الحق القانوني عند الموارنة"، والأب لويس بليبيل في مجلة "كوكب البرية"، والأب بولس صفير أمين عام مكتبة بركي في "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢، والأباتي فهد في كتابه "مجموعة الجامع الطائفية المارونية"، وغيرهم. كما أن نسخه الاصلية موجودة في بركي والفاتيكان باللغة اللاتينية. والجدير ذكره أن النسخة العربية طُبعت بعد مضي إثنتين وخمسين سنة على إنعقاد هذا المجمع. واللاتينية طُبعت بعد اربع

وثمانين سنة^(٣٥). وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين البطريرك والاساقفة من جهة، والكرسي الرسولي، بعد رجوع السمعاني إلى روما، من جهة ثانية، عند تطبيق ما جاء في هذا المجمع. نظراً لتباين النصوص العربية واللاتينية التي صدرت عن المجمع. والطريف في الأمر أن السمعاني حمل معه نسخة عربية منقحة عن أعمال هذا المجمع، وموقعة منه، ومن البطريرك والاساقفة، لكنها اختفت، ولم يُعثر عليها في أرشيف الفاتيكان. وهذا يدل على رغبة الفاتيكان في تثبيت النسخة اللاتينية المطابقة لقوانينه الغربية^(٣٦).

وقد ترجم المطران يوسف نجيم الطبعة اللاتينية الى العربية، وفيها نص الحكم الذي اصدره مجلس الكرادلة في ١٣ ايلول سنة ١٨١٩ باعتماد هذه النسخة، وجاء فيه: "بناءً على ما روي من أن طبع المجمع اللبناني المنعقد عام ١٧٣٦ الذي ليس له سوى نسخة واحدة مكتوبة باللاتينية محفوظة في خزانة المجمع المقدس، يأتي بفائدة كبيرة في سبيل أحكام تدبير الكنيسة المارونية... قد حكم الآباء ذور النيافة في مجلسهم المنعقد في ١٣ ايلول سنة ١٨١٩، وامروا بأن يُطبع هذا المجمع المقدس بالضبط في مطبعة المجمع المقدس، وعلى نفقته"^(٣٧).

وانتهت أعمال المجمع في الثاني من تشرين الاول بعد ثلاثة أيام من التداول، فتم إقرار عشرة قوانين تتعلق بسرّ العمد المقدس، وزيت المسحة، ولباس الكهنة عند تقديم الذبائح الالهية، والايمان الكاثوليكي، وهي تندرج في أربعة مواضيع رئيسية: الموضوع الاول في الايمان الكاثوليكي وسلامته، ويتضمن خمسة أبواب. والثاني في كافة الاسرار المقدسة، وفيه أربعة عشر باباً. والثالث في خدمة الرعايا والكهنة والقُسُس والرهبان والرؤساء ويتضمن ستة أبواب. والرابع يختص بأوضاع الكنائس والاقواف والمدارس والأديار والقوانين الادارية والترتيبات الرعوية، ويتضمن سبعة أبواب هي عن حقّ "الدستور العام للملة المارونية" حسبما وصف الباحثون والقادة الروحيون مقررات هذا المجمع.

وعند تطبيق هذه المقررات اصطدم القاصد الرسولي يوسف السمعاني بالبطريرك الخازن الذي أصرّ على ممارسة سلطات البطارقة التقليدية التي لم تأت على ذكرها النسخة اللاتينية التي اعتمدت. وأرسل الخوري الياس سعد، سكرتير

المجمع، باسم البطريرك وخلفائه، لاطلاع الكرسي الرسولي على الخلاف الحاصل، ووجهة نظر القادة الموارنة، بغية إعادة النظر بهذه الانظمة غير المقبولة. وهذا ما دفع العلامة السمعاني لعقد اجتماع في دير سيدة اللويزة بغية تعريب النسخة اللاتينية التي أُقرت في المجمع. وحضر الاجتماع بالاضافة إلى البطريرك، يوحنا حرك، مخايل القرطبي، اسطفان ورد، الياس سعد، اسطفان عواد السمعاني، والقس مخايل الغزيري. وقد جرى البحث في القوانين التي يجب إثباتها، "وضربوا على ما يجب تعديله وتبديله، على ما يظهر من النسخة العربية المصوّبة في خانة الكرسي البطريركي... وطبعوها بخواتمهم الخاصة". وعنّها نُقلت باقي النسخ الأخرى التي عاينها السمعاني، ووزّعها على آباء المجمع... وهي النسخة التي صادق عليها الآباء المجمعيون، وعولّت عليها الطائفة سحابة القرنين الماضيين. وقد أسهب البطريرك العلامة بولس مسعد، في إثبات هذه القضية الهامة في مفكرته التاريخية التي نشرها القس بولس عبود الغسطاوي في ذيل كتابه المعروف باسم "بصائر الزمان..." صفحة ١٢٤ - ١٥١، حيث قال: "إن النسخة اللاتينية تختلف عن النسخة العربية القديمة في محال عديدة وقضايا كثيرة، بل إن النسخة اللاتينية المذكورة تضاد في بعض الأمور طقوس الطائفة وعوائدها على خط مستقيم" (٢٨) عندها عيّن البابا بناديكطوس الرابع عشر لجنة ثلاثية لدراسة قوانين هذا المجمع مؤلفة من الأب اوروتا، وجبرائيل حوّا مطران قبرص الماروني، أحد مؤسسي الرهبانية الحلبية اللبنانية، والأب توما اللبودي، رئيس عام الرهبنة المذكورة. وفي أول ايلول سنة ١٧٤١ أعلن قداسته تثبيت المجمع اللبناني ببراءة جاء فيها: "... بعد أن بحثنا عن هذه الأمور، وظهر لنا حقيقتها جلياً، أصدرنا براءة في أول ايلول من هذه السنة أبناً فيها كل ما يلزم بيانه في هذا الشأن، وأثبتنا المجمع اللبناني المذكور، بسلطاننا الرسولي، وأيدناه كل التأييد... ومرغوبنا أن تكون متيقناً (والكلام موجّه للقاصد الرسولي يوسف السمعاني) أننا نتوقع كل فرصة ووسيلة وموافقة لنبدي لك عواطف اعتبارنا، وعاطر ثنائنا، وخالص تبجيلنا، وشكرنا العميق..." (٢٩).

وفي النهاية حُسم الخلاف القائم بخصوص هذا المجمع نهائياً، بعد مئة

وخمسين سنة من أنتهائه، بقرار بابوي، باعتماد النسخة اللاتينية، ورد الى البطريك بولس مسعد في ٢٣ آب سنة ١٨٨٤، بواسطة القاصد الرسولي لودفيكس بيافي. فما كان من البطريك المذكور إلا أن جمع الأساقفة أكثر من مرة، لمناقشة هذا الأمر، وسلّموا أخيراً باعتماد هذه النسخة المذكورة. ورغم موافقة البطريك والأساقفة، " فالمعمول به حالياً، هو النسخة العربية المطبوعة في مطبعة الشوير سنة ١٧٨٨ تحت رقم ١١٩ من مخطوطات بكركي. بينما النسخة اللاتينية لم تُطبّق رسمها وقوانينها، منذ اعتمدها الطائفة سنة ١٨٨٥ حتى يومنا هذا" (٤٠).

ومهما قيل في هذا المجمع، وعلى الرغم من كل اشكالاته، يبق أهمّ المجمع المارونية على الاطلاق، وحول ماجرياته عُقدت المجمع اللاحقة، كما لو أنه دستور الطائفة المارونية الثابت، والذي لا يمكن تجاوزه، لا سيما بعدما اعترف به، بهذه الصفة بالذات، الكرسيان البطريكي الماروني والرسولي الروماني

جمع المخطوطات السريانية والمؤلفات

بعد انتهاء المؤتمر، جال القاصد الرسولي، يوسف سمعان السمعاني على الأديار والمكتبات فجمع بتكليف من الكرسي الرسولي الكتب والمخطوطات التي تتناول الطوائف الشرقية، وتواريخ هذه المنطقة، فشكّلت تراثاً سريانياً ضخماً، مكّنه من وضع مجلداته المعروفة 'بالمكتبة الشرقية' التي تُعتبر أهمّ مرجع في كتابة تاريخ الطوائف الشرقية، وخاصة الطائفة المارونية. وبلغ مجموع ما حمله الى الفاتيكان "ستين ألف مطبوعة وستماية ألف مخطوطة" (٤١). ثم راح يتفقد أحوال الرعايا، وأبناء الطائفة المارونية في كل المناطق اللبنانية للوقوف على مطالبهم وحاجاتهم. وفي نهاية جولته كتب تقريراً الى الفاتكيان جاء فيه أنه 'وضع القوانين الناظمة للحياة الرهبانية، وحضّ الأساقفة على حسن تدبير الاكليروس والعامّة بموجب قرارات المجمع اللبناني المذكور'. وأنشأ عدداً من الرسائل على رأسها عدد من خريجي معهد روما الماروني، وراهبان دير عين ورقة في ابرشيات صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس وقبرص. وفتح المدارس في الأديار. كما خصّص الأديار التالية لاستقبال الراهبات: دير مار الياس الراس، دير مار جرجس الرومية، دير سيدة الحقل، دير مار عبدا هريريا. هذا بالاضافة الى كتابة تقرير خاص الى

قداسة البابا كليمانت الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧، حول التدابير الواجب اتخاذها لتحسين وضع الطائفة وأديارها، وإصلاح أمورها، وتوحيد مواقفها. وتفصيل هذه الأمور رفعها السمعاني الى مجمع الايمان المقدس.

الخلاف حول انتخاب خليفة للبطريرك الخازن ودعوة القاصد الرسولي دي لوكا لعقد مجمع في حاريسا

بعد وفاة البطريرك يوسف ضرغام الخازن في ١٣ إيار سنة ١٧٤٢ اجتمع الأساقفة والأعيان في عين ورقة لانتخاب خليفة له، فوقع اختيارهم على الاسقف سمعان عواد، فرفض البطريركية زهداً وتعقلاً. عندها انتخب المجتمعون المطران الياس محاسب بطريركاً، وكان المطران طوبيا الخازن غائباً عن الاجتماع، فادّعى بأنه لم يبلغ بموعد الانتخاب، ودعا لاجتماع في سيدة اللويزة حضره المطران اغناطيوس شرابيه مطران صور والمطران جبرائيل من طائفة الروم الكاثوليك، حيث رقياً القس عبد الله حبقوق والقس جرمانوس ضو الحلبي الى رتبة الاسقفية، وهما من رهبان دير اللويزة المذكور. وانتخب الجميع المطران طوبيا الخازن بطريركاً. وقدم كل من الاسقفين الخازن ومحاسب اوراق انتخاب الى الكرسي الرسولي، فكتب قداسة البابا بناديكتوس الرابع عشر براءةً بإلغاء الانتخابين معاً في ١٣ اذار سنة ١٧٤٣. ثم اتبعها ببراءة ثانية الى البطريرك المعتذر عن قبول انتخابه، باعتباره البطريرك الشرعي، وبراعة ثالثة الى الراهب الفرنسيكاني يعقوب دو لوكا طالباً منه ليكون قاصداً رسولياً من قبله، ليعمل على إحلال التفاهم والوفاق بين قيادات الطائفة المارونية، وفك الحُرَمين عن الراهبين اللذين رسما اسقفين، وإعادتهما الى ديرهما مع المطران السرياني الذي سامهما. فدعا القاصد الرسولي المذكور الى مجمع في دير الآباء الفرنسيكان في حاريسا في ٧ تشرين الاول سنة ١٧٤٣، وتلا على الاساقفة والأعيان البراءات البابوية المشار اليها، فوافق الجميع عليها، ووجه الحاضرون رسالةً يعلنون فيها طاعتهم لقداسة الحبر الاعظم، ويتعهدون بالتقيّد بالمجمع اللبناني السابق، ويلتمسون من قداسته درع التثبيت للبطريرك سمعان عواد. وتمّ التثبيت المطلوب من قبل مجمع الكرايلة في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث ألقى قداسته كلمة قال فيها: "لا شك تعلمون جيداً أن الموارنة مسيحيون

سريان يختصون بالبطيريركية الانطاكية... ولا يفوت علمكم أنه لما فشلت في اواخر القرن السابع بدعة القائلين أن في المسيح مشيئة واحدة وفعلًا واحدًا، وأفسدت سكان البطيريركية الانطاكية، فالموارنة رغبةً منهم في أن يصونوا ملتهم، ويقوها من الفساد، عزموا على أن ينتحلوا لهم بطيريكاً يشبه الحبر الاعظم الروماني، ويستمد منه درع الرئاسة. ولما مرّت قرون، وأخذ الشراكسة إنطاكية، وطردوا منها اللاتين الكاثوليك، فرّ هؤلاء اللاتينيون الى جبل لبنان، وقبلهم بطيريك الموارنة بالترحيب والمودة، فكتب إليه البابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ - ١٢٦١) يشكره لذلك، ويدعوه البطيريك الانطاكي، وما برح بطاركة الموارنة يُعرفون بهذا الاسم، مع أنهم نصبوا كراسيهم ثابتةً في جبل لبنان. وقد كان الموارنة كل حين، كما هم الآن، كاثوليكين كلّ الكتلّة، مرتبطين بالاتحاد، بالكرسي الرسولي المقدّس، باذلين كلّ الاحترام والطاعة للحبر الروماني، ولبطيريكهم... (٤٢).

هذا الخطاب أكبر ردّ على المشكّكين بصدق كاثوليكية، وايمان الموارنة المستقيم، وصلاتهم الثابتة بالكرسي الرسولي، وببابا روما. وهي بالتالي شهادة دامغة باسم حبرين عظيمين بفارق زمني بينهما نحو خمسة قرون من الزمن. وقد تلتها براءات كثيرة بهذا المعنى بحيث أصبح من الثابت والبدهي القول أن روما اعترفت للموارنة بالرئاسة على الكرسي البطيريك، وبالايمان الكاثوليكي الصحيح، وبالاتحاد مع الكرسي الرسولي منذ تأسيس الكنيسة المارونية، على حدّ ما ذكر البابا بناديكتوس الرابع عشر في تموز سنة ١٧٤٤، أي منذ أواخر القرن السابع حتى اليوم.

وبعد أن قرئت هذه البراءات المقدّسة من قبل القاصد الرسولي دي لوكا، سلّم الجميع واذعنوا لمشيئة الكرسي الرسولي التي ما لبثت أن وجّهت درع التثبيت الى البطيريك سمعان عواد الذي رضخ للأمر، ووجّه الدعوة لعقد ثلاثة مجامع مارونية متتالية. اما بخصوص مجمع حاريسا المذكور، فلم يعط رقماً متسلسلاً في المجمع المارونية باعتبار أنه لم يُعقد بدعوة من بطيريك يحمل براءة تثبيت، بل تمّ بدعوة من قاصد رسولي بغية إبلاغ قرارات ورسائل الكرسي الرسولي، ولم يُطرح فيه أي إصلاح أو قانون كنسي لمناقشته وإقراره باستثناء

توجيه طلب جماعي لتثبيت البطريك سمعان عواد.

٩ . المجمع التاسع والمعروف بمجمع دير بقعاتا المنعقد سنة ١٧٤٤

بدعوة من البطريك سمعان عواد

عُقد أول المجمع التي دعا إليها البطريك سمعان عواد فور استلامه درع التثبيت في الثاني عشر من ايلول سنة ١٧٤٤ في دير بقعاتا كسروان، بعد ثماني سنوات من ختام أعمال المجمع اللبناني، وكان موضوعه محصوراً بأديار الراهبات المنفصلة عن أديار الرهبان. وقد حضره جرياً على العادة، بالإضافة الى البطريك والقاصد الرسولي دي لوكا، أعيان الطائفة والأساقفة، وبعض كبار رجال الدين. ووقعه كل من البطريك عواد، والأساقفة: طوبيا مطران قبرص، مخايل مطران نابلس، يوحنا مطران بيروت، اغناطيوس مطران صور، اسطفانوس مطران البترون، فيليبوس مطران اوسطرا، ايليا مطران عرقا. وجاء فيه: "سمعان بطرس (البطريك عواد) برحمة لله، ونعمة الكرسي الرسولي، البطريك الانطاكي لسائر المشرق". ثم يلي ذلك ختم البطريكية. وبعده:

"الداعي لتحريره هو أنه قد اتفق رأينا. بمجمعنا المقدس الذي عقدناه في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر، ايلول سنة ١٧٤٤، بأن من الآن فصاعداً، لا عاد يصير راهبات جدد في الديورة القائمة بذاتها، ولا نقبل على سائر الوجوه، وأي من وجد مخالفاً لمرسومنا هذا، وقبل راهبات جُدداً، فليكن محروماً حالاً، وبعد استحقاق درجته، ولا يقدر يحلّه لا بطرك ولا مطران، إلا بمجمعنا، ما عدا خطر الموت. وإن وجد في الديورة مبتدئات، فليمكن مبتدئات حياتهنّ كلّها. وإن لم يردن ذلك، فليطردن الى بيوت أهلهنّ وأي من وجد مخالفاً لامرنا هذا فليكن محروماً كذلك".

"وأما الراهبات الموجودات الآن في ديورة الرهبان، فليستمرنّ الى أن يموتنّ، ولا يعودنّ يقبل غيرهنّ. وأي من خالف مرسومنا محروماً. والكنيسة الكائنة في الدير فليكن مربوطة، ولو كانت كنيسة اسقف. وهذا الحرم يعمم على كل سكان الدير. حرّر في مجمعنا بدير بقعاتا في ١٢ ايلول سنة ٤٤ (١٧٤٤) مسيحية".

”وحُكِّمنا هذا على ما حكم به علينا الكرسي الروماني المقدّس، وأثبتناه في
مجمعنا اللبناني المقدّس الذي حرّرناه في ختوماتنا، وقبلناه على ذاتنا تحت الختم
والحرّم”.

ويلي ذلك تواريخ الذين حضروا المجمع ممّن اشرنا اليهم أعلاه.

١٠. المجمع العاشر في عهد البطريرك سمعان عواد في دير

مشموشة سنة ١٧٤٧

وبعد ثلاث سنوات من مجمع بقعاتا دعا البطريرك سمعان عواد لحضور
مجمعه الثاني في دير مشموشة، في العاشر من نيسان سنة ١٧٤٧، بحضور
القاصد الرسولي الأب ديسيداريوس، رئيس عام الرهبان الفرنسيين في القدس
والاراضي المقدّسة، وتسعة أساقفة عدا الكهنة والأعيان. ومحاضر هذا المجمع
موجودة في مكتبة بركي، ودير مار انطونيوس للآباء المريميين في روما، وهي
تتضمّن ثلاث مواد: الاولى تثبتت الاساقفة في رعاياهم من غير تغيير الى الممات،
إلا في حالة الذنب والفصل بأمر من الكرسي الرسولي. والثانية تدور حول ثبات
الرتب الكنسية، عملاً بدستور المجمع اللبناني، وهي لا يمكن تعديلها إلا بأذن من
الكرسي الرسولي أيضاً. والثالثة تدور حول حق البطريرك في اختيار وكيله حسب
رأيه الشخصي

وقد وافق البطريرك عواد على هذه البنود، واختار في المجمع وكيلاً له
المطران طوبيا الخازن. ووقع على محضر المجمع مع الاساقفة. جرمانوس مطران
طرابلس، وطوبيا مطران قبرص، ومخايل مطران بانياس، يوحنا مطران بيروت،
اغناطيوس مطران صور، جبرائيل مطران عكا، اسطفانوس مطران البترون، فيليبيوس
مطران لوسطرا، وايليا مطران عرقا (٤٣)

١١. المجمع الحادي عشر في عهد البطريرك سمعان عواد في

قنّوبين سنة ١٧٥٥

وعقد البطريرك سمعان عواد مجمعه الثالث، وهو المجمع الحادي عشر في
عداد المجامع المارونية، في قنّوبين بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٥ بحضور احد

عشر مطراناً، وعدد من الاعيان، وكبار الكهنة والرهبان، للنظر في القوانين التي أرسلها البابا بناديكتوس الرابع عشر الى الموارنة حول تقسيم الابرشيات، وفصل الأديار الرهبانية بحيث يُعزل الرهبان عن الراهبات، ووجوب التقيد بالكتب الطقسية، والانظمة الكنسية، وعدم تغييرها إلا بأمر من الكرسي الرسولي، وعدم سيامة الاساقفة بدون هذا الأذن أيضاً. واستمر المجمع حتى ٣٠ تشرين الثاني، أي ثلاثة أيام كالعادة. وهذه التدابير، وإن كان فيها حدٌ من سلطة المجمع المارونية، إلا أنها تصون من الخلاف، باعتبار الكرسي الرسولي هو الحَكَم الأعلى القادر وحده على بت الأمور العالقة، والجوهرية. وعلى كل، هذا هو روح ما نصَّ عليه "المجمع اللبناني" الشهير.

وقد صدر عن المجمع المذكور خمسة عشر قانوناً، نشرها المعلم رشيد الشرتوني، والخوري منش، في المراجع التي اشرنا اليها سابقاً. كما وقَّعه الاساقفة اسطفانوس مطران بعلبك، فيليبوس مطران قبرص الوكيل البطريركي العام، جبرائيل مطران صور وصيدا، يوحنا مطران اللاذقية، مخايل مطران بابل، انطونيوس مطران جبيل والبترون، يوسف مطران بيروت.

ثم اتخذ البطريرك عواد قراراً وقَّعه تسعة اساقفة باعتماد مجموعة المطران عبد الله قرألي رئيس الرهبانية الحلبية المارونية، القانونية التي تحدّد صلاحية كل اسقف. وفي جاور البطريرك سمعان عواد رقم ١٨ نسخة عن هذه الوثيقة المحفوظة في مكتبة بكركي. كما هناك نسخة عن مقررات المجمع المذكور في المكتبة الماديشية تحت الرقم ٣١٠ و ٣١٢^(٤٤). كما نشر أعماله المطران بطرس ديب في المنارة عام ١٩٣٥ صفحة ٩٨ - ٩٩.

١٢. المجمع الثاني عشر في عهد البطريرك طوبيا الخازن في بقعاتا

وبيروت سنة ١٧٥٦

تكرّرت المجمع المارونية، على اثر المجمع اللبناني، وعُقد نحو ثمانية مجامع في نحو نصف قرن، وكلّها تدور حول تطبيق قرارات المجمع اللبناني وفي المجمع الثاني عشر الذي دعا إليه البطريرك طوبيا الخازن، وهو الخامس بعد المجمع

اللبناني، والثاني المعقود في بقعاتا بين ٢٥ و ٢١ أب سنة ١٧٥٦. ونُقلت الاجتماعات الى بيروت حيث استُكملت الابحاث وصدرت المقررات الباقية، وأبرزها تعيين ١٥ أبرشية بدلاً من ٨ أبرشيات أوصى بها الكرسي الرسولي والمجمع اللبناني. وقد وقّع الاساقفة على بيان المجمع الثاني ما عدا اسقف بيروت يوسف اسطفان الذي رفع الامر الى الكرسي الرسولي الذي ألغى أعمال هذا المجمع (١٥).

اما القرارات التي صدرت عن مجمع بقعاتا المشار إليه آنفاً فهي ثمانية عشر قانوناً نشرها الخوري منش في كتابه ثلاثة مجامع مارونية (١٦)، والمعلم رشيد الشرتوني في كتابه حول المجمع المارونية، هذا بالاضافة الى نسخة موجودة في بركي، واخرى في الفاتيكان. والنسخة التي اخذنا عنها خلاصة مقررات هذا المجمع، هي للاب ابراهيم حرفوش، محفوظة في أرشيف جمعية المرسلين اللبنانيين في جونية مكتوبة بخط يده بالحرف الكرثوني، وهي بعنوان شروط مجمع بقعاتا المنعقد في ٢٥ أب سنة ١٧٥٦. ويشير الاب اغناطيوس سعادته الذي استقينا عن مقالته في المنارة للعام ١٩٨٣، عدد أول، الى أن فروقات كثيرة ذات أهمية بين المقررات التي نشرها الشرتوني وقرارات الخوري منش. وقد ضُمّن الأب حرفوش المجمع المذكور ١٩ قانوناً، بدل ١٨، والقانون الاضافي يدور حول تعيين قاضٍ واحد من قبل البطريرك يقضي في الخصومات العالمية، ويتقاضى أجره من أصحاب الدعاوى.

أما مضمون هذا المجمع، فيدور حول وجوب تطبيق أنظمة المجمع اللبناني، وتوزيع الاساقفة على الابرشيات، وتحسين وضع الرعايا، والتعليم المسيحي، وتنظيم الأديار، وتوحيد كتب القداس والرتب، وعدم جواز سماع الكهنة الاعتراف إلا في رعاياهم، ومنع تدخل المرسلين في شؤون الطائفة إلا بإذن من البطريرك او مطران الرعية. وقد وقّع الاساقفة: يوسف مطران دربي (بيروت)، انطونيوس مطران لوسطرا (حلب)، جبرائيل مطران الرها، اسطفانوس مطران هيليوبوليس (بعلبك)، فيليبوس مطران قبرص، مع خاتم كل منهم تجاه توقيعه. وزاد الأب سعادته على هذه التواقيع في الحاشية ١٢٦ رقم ١٢ نقلاً عن السريانية: جبرائيل مطران طرابلس، ميخايل مطران بانياس، وجرمانوس مطران الشام، ويوحنا مطران اللاذقية (١٧).

١٣. المجمع الثالث عشر في عهد البطريرك يوسف اسطفان في

غوسطا سنة ١٧٦٨

عُقد المجمع الثالث عشر بحضور البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي، والقاصد الرسولي الأخ لويجي دي بستيا حامي القبر المقدس، في السادس عشر من ايلول سنة ١٧٦٨، في دير مار يوسف الحصن في غوسطا، واستمر حتى ٢١ ايلول. وصدر عنه ستة وعشرون قانوناً نشرها الأب بولس عبود في كتابه "الاصول المحجوبة" ^(٤٨)، والمعلم رشيد الشرتوني، بعد تهذيبها كعادته، والأب ابراهيم حرفوش في "مجمع دير حراش والجامع المارونية" ^(٤٩)، والأب اصاف "الإرث الماروني والجامع الاهلية" ^(٥٠). هذا بالاضافة الى نسخة في خزانة الفاتيكان، مصادق عليها، ومثبتة من الكرسي الرسولي في ٤ ايلول سنة ١٧٦٩، ونسخة في ارشيف بكركي، ونسخة في دير مار انطونيوس روما، للآباء المريميين.

وقد تمّ في الجلسة الاولى تأليف لجنة لمقابلة المطران حنا اسطفان عمّ البطريرك بسبب خلافه والبطريرك حول مدرسة عين ورقة، ودعوته لحضور المجمع، مؤلفة من المطرانين يواصف ومخايل الخازن، والبادري بطرس الفرنسيكاني. فلبى المطران الدعوة وحضر المجمع. وحكم الحاضرون ببطلان حقّه في دير عين ورقة بعد تسليمه الشرعي لابن اخيه البطريرك يوسف اسطفان.

وفي الجلسة الثانية درس الحاضرون قضية خدمة الرعايا، واصدروا عشرة قوانين تتعلق بأمور رهبانية، وبالكتب المقدسة التي يجب توقيعها من قبل الأساقفة.

وفي الجلسة الثالثة تبّلع الحاضرون نبأ وفاة المطران جرمانوس صقر الحلبي مطران دير قلب يسوع الاقدس في بكركي. واصدر المجتمعون ستة قوانين تنصّ على منع زواج الكهنة مرتين، أم من أرملة، وعدم جواز زواج المارونيات من غير ملّة إلا بإذن من اسقف الرعية، وعدم جواز رشوة الفتيات لإرغامهن على الزواج، والتقرب من الحكام لمقاومة الاوامر الكنسية.

وفي الجلسة الرابعة درس المجتمعون قضية تنظيم الاوقاف، وتعهدوا بقبول انظمة المجمع اللبناني. وهذا الأمر كان يتكرّر في معظم المجمع التي عُقدت بعد

ذلك المجمع الشهير، ووجوب قيام الكاهن بالارشاد، ومسك الدفاتر لقيد المعمودين والمثبتين والمتوفين والمتزوجين، وغير ذلك، وضرورة السرعة في القيام بمراسم العمادات في الكنائس، وعدم اجرائها في البيوت إلا عند الضرورة القصوى، وأخيراً وجوب تجنب التعرّض بالأذى لرجال الدين تحت طائلة الحرم.

وفي الجلسة الخامسة تمّ توزيع الأساقفة على الرعايا. وقد وقّع المجمع كل من البطريك والأساقفة: مخايل مطران بابل، ويواصاف مطران دلفو، وميخائيل مطران صور، وعبد الله مطران عرقا، وجبرائيل مبارك مطران بعلبك، وإرميا مطران الناصرة الذي وقّع عنه وعن إرسانيوس شكري مطران حلب، وميخائيل الخازن مطران قيسارية، وبالنيابة عن إرسانيوس عبد الاحد مطران دمشق الشام، وإيليا مطران قبرص، وإثناسيوس مطران بيروت، والخوري جرجس يمين تلميذ المدرسة المارونية بالنيابة عن المطران يواقيم المحترم^(٥١). وألحق بمحضر هذا المجمع القوانين المرقّمة من واحد الى ستة وعشرين.

١٤. المجمع الرابع عشر في عهد البطريك يوسف اسطفان سنة ١٧٨٠ في ميفوق

عُقد المجمع الثاني في عهد البطريك يوسف اسطفان وبغيابه، في ميفوق سنة ١٧٨٠، وبحضور النائب البطريكي الاسقف ميخايل الخازن، وأربعة أساقفة، ورؤساء الرهبانيات المارونية الثلاث ومدبريها، وعدد من رجال الدين وتلامذة مدرسة روما المارونية، والعوام. وتغيّب عن الاجتماع المطارنة الثلاثة: يوسف نجيم، وانطون مطران لوسطرا، وبولس مطران قورش. وعقد المجتمعون خمس جلسات: في الاولى تم تعيين اداري المجمع، وفي الثانية تليت الاوامر الصادرة عن الكرسي الرسولي بخصوص البطريك يوسف اسطفان، وعددها ٢١ امراً، فقبلت بالاجماع، وأكمل البحث في بعضها في الجلسة الثالثة، الى جانب توزيع الأساقفة على الابرشيات وتحديد معاشاتهم، والتذكير ببعض انظمة المجمع اللبناني الواجب العمل بموجبها، وصلاحيات البطريك إذ حُرّم عزل الأساقفة إلا في مجمع أسقفي، وغيرها من الامور الكنسية، وخاصة ما يتعلّق منها بصلاحيات البطارقة. وفي الجلسة الرابعة تليت المراسيم والقرارات المتعلقة بالراهبة هندية، والمحرّرة في ١٧

تموز سنة ١٧٧٩ من قبل الكرسي الرسولي، فصُدِّقَ عليها، وعلى الانظمة الخاصة بالاديار والجمعيات الرهبانية على اختلافها. كما طُلب تسليم كل الكتب والمخطوطات المتعلقة بالراهبة هندية الى القاصد الرسولي البادري بطرس. وفي الجلسة الخامسة تمت الموافقة على توصية بإعادة طبع محضر المجمع المثبت من قبل قداسة البابا بناديكطوس الرابع عشر سنة ١٧٤٢، وهو عبارة عن نسخة مُنقَّحة، ومُتَّفَق عليها، حول مقررات المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦. وصدرت مقررات هذا المجمع المذكور في "دير سيدة ميفوق، من اديرة الرهبان البلديين اللبنانيين، من معاملة البترون، كما جاء في خاتمة المجمع في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٠، في عهد قداسة سيدنا، عظيم اُحبار إيماننا، البابا بيُّوس السادس، المتملِّك بالسعادة الرئاسية الحبروية العظمى المسكونية، في رئاسة سيدنا وأخينا المطران مخايل الخازن (الوكيل البطريركي) البطريرك على كرسيِّنا الانطاكي المحترمة، وفي ولاية سعادة أفندينا الأمير يوسف شهاب حاكم بلادنا الاكرم، دام الله عزَّه ونصره. تمَّ ذلك برضا واتفاق، وقبول، من الجميع خطأ وختماً، كما يأتي:

الحقير المطران

ميخايل الخازن النائب البطريركي ووكيل المطران ارسانيوس شكري مطران حلب

(الختم)

ويلى ذلك الواقع:

المطران يواكيم يمين (الختم) + المطران مخايل فاضل (الختم) + المطران جبرائيل مبارك مطران بعلبك (الختم) + المطران رافايل الحاقلائي مطران دمشق (الختم). وبعد ذلك ختم وتوقيع القاصد الرسولي بطرس موريتا باللاتينية على هذه الصورة *Egofr. Petrus a Moretta ar. Min. Ablegatus Apostolicus continuo.*

اي: "أنا البادري بطرس موريتا من رهبنة الاصفرين قاصد رسولي أثبت" (٥٢).

وبعد هذا المجمع الذي عُقد بغياب البطريرك يوسف اسطفان الذي كان مفصولاً عن كرسيه بقرار رسولي بسبب التحقيق في دعوى الراهبة هندية، تم عقد ثلاثة مجامع أخرى في حضوره: الاول والثاني في غوسطا، والثالث في ميفوق.

قضية الراهبة هندية والبطريرك يوسف اسطفان

وقبل متابعة المجمع المارونية التالية التي عقدت في عهد البطريرك يوسف اسطفان نوجز هذه القضية التي تجسّمت الاخبار، وتناقضت حولها، وشغلت الموارد لسنوات عدة. وكان الاسقف يوسف اسطفان قد انتُخب بطريركاً سنة ١٧٦٦ في دير مار شليطا مقبس، وأقام مدة سنتين في قنّوبين، ثم غادرها بسبب تعديات الحكام، الى غوسطا مسقط رأسه، حيث شيد دير مار يوسف الحصن، وأقام فيه. كما شيد بقربه، بمساعدة لويس الخامس عشر، ملك فرنسا، كنيسة جميلة للغاية^(٥٣) ورغم كون البطريرك الغسطاوي عالماً كبيراً، فقد وقع من الحوادث الخطيرة في عهده، ما كانت له انعكاسات كبيرة على الطائفة، وعلى سيرة البطريرك وسمعته، وطالت قيمه العلمية والفكرية بالذات، وذلك بسبب الراهبة هندية التي اعتقد البطريرك بقدرتها الخارقة البالغة حدّ القداسة، وبسبب عدم استجابته لمطالب الاساقفة غير القانونية والبعيدة عن الصواب والعدل حسب قول الأب بولس عبود في "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان"^(٥٤). مما دفع بالاساقفة للاجتماع في دير المطران مخايل الخازن في رام ابو دقن بكسروان وعقدوا مجمعاً لمحاربته، وارسلوا ١٢ شكوى بحقه الى الكرسي الرسولي، على الرغم من تهديده إياهم بالحرم وقد فنّد البطريرك هذه الدعاوى وردّ عليها متّهماً الاساقفة بالرشوة والفساد، والاستعانة بالحكام من أجل المنفعة الشخصية، وتجاوز حدود السلطة برسم الكهنة والمشرّدين بدون مسوّغ.

وردّ الاساقفة على البطريرك، واتهموه بأنه لا يصنع شيئاً إلا بعد مشورة الراهبة هندية، وبمقتضاها^(٥٥). والراهبة هندية المذكورة، هي حنة عجيبي المعروفة باسم هندية التي جاءت الى لبنان من حلب حيث أنشأت رهبنة قلب يسوع بتفويض من البطريرك، في دير بكركي وذاع صيت قداساتها، فأمن بها كثير من الاساقفة، ورجال الدين والعوام، وبينهم البطريرك يوسف اسطفان. في الوقت الذي

قام ضدها آخرون، وأتهموها بالشعوذة، لا سيما بعدما وضعت بعض المؤلفات التي لا تتفق مع المبادئ اللاهوتية المعمول بها في الكنيسة الكاثوليكية، مما جعل قداسة البابا بيوس السادس يُصدر ثلاثة قرارات يُعلن فيها أن ادعاء الراهبة هندية باتحاد جسدها ونفسها بجسد المسيح هو باطل، وضال، وهرطقة، وعليها الرجوع عن ذلك تحت طائلة الحرم. والقرار الثاني: إن الرؤى والالهامات التي تدعيها محض تخیلات، ولذلك تقرر إلغاء جمعيتها وأديارها. والثالث يطلب حضور البطريرك اسطفان الى روما للتحقيق معه بشأن الراهبة هندية، بعد إيقافه عن ممارسة صلاحياته البطريركية. وعندها أقام البطريرك مكانه الأسقف مخايل حرب الخازن، بصفة نائب بطريركي، له كل الصلاحيات، ما عدا رسامة الأساقفة، حسبما أشار الأبائي طوبيا العنيسي في "مجموعة الوثائق" صفحة ٤١٥.

وبوصول البطريرك يوسف اسطفان الى حيفا، في طريقه الى روما، مرض ولزم دير الكرمل، وأرسل من ينوب عنه الى روما، وأخذت العرائض، والتقارير، والرسائل تُوجه الى الكرسي الرسولي الذي استقصى امر قضية الراهبة، وما سُجل على البطريرك من أخطاء، فتثبت للكرسي الرسولي براعته، فأعيد الى كرسيه مكرماً في ١١ شباط سنة ١٧٨٥.

وأثناء إقامة البطريرك يوسف اسطفان في دير الكرمل، ازدادت وطأة الخلافات بين الأساقفة الموارنة، فاضطّر الكرسي الرسولي الى إيفاد الأب بطرس دي موريتا (De Moretta) الفرنسيكاني ليطالب من النائب البطريركي مخايل الخازن الدعوة لعقد مجمع ماروني في دير ميفوق، في ٢١ تموز سنة ١٧٨٠. فعقد المجمع الذي تحدثنا عنه واستمر حتى ٢٨ منه، وصدرت عنه القرارات التي أتينا على ذكرها. وبعد عودة البطريرك الى ممارسة صلاحياته، دعا لعقد مؤتمر ثانٍ.

١٥. المجمع الخامس عشر، وهو الثاني في عهد البطريرك يوسف اسطفان في دير عين شقيق (وطا الجوز) سنة ١٧٨٦

دعا البطريرك يوسف اسطفان الى مجمع ثانٍ يُعقد في عهده، وبحضوره هذه المرة، إذ كان المؤتمر الأول قد دعا إليه نائبه أثناء كفّ يده عن ممارسة صلاحياته

سنة ١٧٨٠. أما هذا المؤتمر فقد عُقد برئاسته في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٦ في كنيسة السيدة في عين شقيق قرب غوسطا، بطلب من البابا بيوس السادس. وقد قام بنشر محضر جلسات هذا المؤتمر الأب ابراهيم حرفوش نقلاً عن النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة البطريرك نفسه التي انتقل قسم منها الى عائلة الشنيعي في غوسطا. وقد وردت فيه المعلومات التالية: استمرّ المجمع ستة أيام، عُقد خلالها إحدى عشرة جلسة، وصدر عنه خمسة قوانين نشرها، بالاضافة الى الأب حرفوش، الأب بولس عبود، والأب المستشرق دي مرتينس (De Martinez) في كتابه اللاتيني "الحق الحبروي" ^(٥٦)، والمعلم رشيد الشرتوني الذي بدّل تعابير كعادته، فغدت نسخة بعيدة جداً عن النسخة الأصلية، حسبما أعلن الأب حرفوش ^(٥٧).

ودرس الآباء المجتمعون في عين شقيق بعض الاصلاحات الادارية، ولا سيما ما يتعلّق بممارسة البطريرك صلاحياته التي يجب أن تكون عن طريق الشورى، منعاً للخصام، وجوب مرافقة الاساقفة للبطريرك عند زيارته قنّوبين، وزيارة رعاياهم قبل أن يستقروا الى جانب غبطته في بكركي، أو في أديارهم. وشدّد الحاضرون على وجوب العمل لنشر الوفاق بين القيادات المارونية الدينية والمدنية. كما درس الحاضرون عرائض مقدّمة من أعيان الطائفة تتعلّق باقامة البطريرك في قنّوبين، بحضور الشيخ غندور الخوري مدبّر الأمير يوسف شهاب، والقنصل الفرنسي في بيروت لاحقاً، وفيها طلب براءة ذمّة "من السجس الذي يحدث، وبقي الأمر متعلّقاً بذمّة السيّد البطريرك والمطارين وباقي الاكليروس... وإن لم يتمّ الأمر عرفونا حتى نرفع صراخنا للام الحنونة، أي بيعة الله المقدّسة، لأنه غير ممكن يصير راحة للطائفة بغير ما نحن شارحون. ثم نطالب لحضرتكم كل سعادة وتوفيق من الله" ^(٥٨).

ويلي ذلك التواقيع التالية: سمعان البيطار، الحواقلة، بيت حبيش، أولاد ضاهر، أولاد بني ناصيف الخازن، انطونيوس جبور وكيل الشوف، بيت الشلفون، أولاد بوطربي (طرييه)، أولاد بو نوفل الخازن، العواقرة، بيت الخوري صالح ملتزمين (ملتزمو) جبة بشرّي، أولاد بوقانصو الخازن، يوسف صقر، جرجس باز. يلي اسم كلّ منهم ختمه... وبعد قراءة هذا العرض، تقدّم جناب الشيخ غندور وترجّأ

(ترجى) قدسه السيد البطريك والسادات المطارنة بأن يتنازلوا الى قبول التماس اولادهم الراغبين هذا الامر، فكان جواب قدسه والسادات المطارين انه سيعطى جواب مصرح (اي واضح) عن هذا المطلوب في الجلسة الثانية العتيدة ان تكون في الغد، اي نهار الخميس، اليوم السابع من الشهر المذكور (ايلول) (٩١).

وفي اليوم التالي صدر قرار الحاضرين بالموافقة على "ان تكون استقامة البطريك جملة في دير قنّوين، نحن وإخوتنا المطارين المحترمين واولادنا تلاميذ المدرسة المكرمين... لأنه لا سبيل ان نضاد ما يكون راجعاً لاصلاح طائفتنا. بل نرغب ذلك من صميم فؤادنا. لكن المطلوب من جمهورنا هو ان جنابكم، وحضرة المشايخ جميعهم، تُحرّروا حجة على انفسكم، ونفسهم، محصنة بامضائكم، ان لا لكم تفارض ولا مداخل بأي نوع كان، من رسامة مطارين، وباقي التدابير الروحية، على موجب الحرية الكنايسيه... ونرغب ان تتسجل ايضاً هذه الحجة من سعادة افندينا الامير يوسف (شهاب) المحترم، ومن بقية جناب افنديتنا الامراء عائلته المحترمين، ومن جناب الامراء بيت ابي اللمع الاكرمين، لأنه بدون ذلك، لم يتم الامر المطلوب والنظام المرغوب..." (٩٠).

وقد كتب موقعو هذه العريضة الجماعية، من غالبية مشايخ وقيادات الموارنة، بصيغة تمنّ على المجمع لكي يصير التعهد خطياً، بضمان توقيع الامير الحاكم، وكبار امراء البلاد، على القرارات لضمان تنفيذها. وبرزها ان يقيم البطريك في قنّوين بعيداً عن مسرح احداث الراهبة هندية، وما تلا ذلك من انقسامات وتسّجس داخل الطائفة. واتخاذ الشورى وسيلة لتعيين الاساقفة، وعدم جواز تعيينهم بصورة فردية، وبضغط من قيادات البلاد وزعمائها. وكان المجمع اللبناني قد نصّ على وجوب تعيينهم خلال انعقاد المجمع المارونية التي تضم كل القيادات الدينية والمدنية.

كما تمّ إقرار ضمّ أبرشية الجبّة الى جبيل والبترون. ورفعت الجلسة الى الغد، حيث تمّ في الجلسات اللاحقة إقرار عدة قضايا تتعلق بملكية دير بكركي، ومعاش الراهبات، ولا سيما التصديق على العقد النهائي اي "عقد التفاهم" بين المشايخ والقيادات اللبنانية. ووقع البطريك، والاساقفة التالية اسماؤهم المحضرون:

يوسف نجيم، جبرائيل مبارك، يوسف بطرس، يوسف القيان، يوحنا الحلو، مخايل الخازن. والكهنة: عبد الله بصبوص، انطون عريضة، جرجس يمين، من تلامذة معهد روما الماروني، والكهنة: جرجس إده، يوحنا مارون العضم، جرجس غانم.

وفي الجلسة الثامنة عُرضت قضية سكن الراهبة هندية، وكاترينا، وتدير معاشهما، بعدما حُكَّت جمعية قلب يسوع التي أنشأتها الراهبة هندية بأمر من الكرسي الرسولي. فتقرر إقامتهما في ديرين مفترقين تحت رعاية مطرانين مختلفين، حسب نص المجمع المقدس. فأقيمت هندية في دير مار الياس تحت تدبير المطران جبرائيل مبارك مطران بعلبك، وكاترينا في دير مار الياس بلونة تحت تدبير المطران يوسف القيان. وجُعِل معاش كل منهما عشرين قرشاً في كل سنة من قدس السيد البطريرك. وإن احتاجتا الى أكثر من ذلك، فيقدم لهما المبلغ المطلوب من المطرانين المذكورين.

وهكذا أسفر هذا المجمع عن وضع حدٍ لتدخل الأعيان في رسامة الأساقفة، وفرضهم على الكنيسة بسند موقع من الطرفين. وتمّ تعيين الأساقفة في الإبرشيات التي فقدت أساقفتها.

وفي الجلسة الحادية عشرة والأخيرة وصل نبأ وفاة المطران ارسانيوس شكري مطران حلب، فأُنهِيت الجلسة، وانصرف البطريرك والأساقفة، لإقامة الجناز عن روحه، بعدما وقّع الجلسة الأخيرة كل من البطريرك يوسف اسطفان، والأساقفة يوسف نجيم، وجرمانوس دياب مطران حمص، وجبرائيل مطران بعلبك، ومخايل فاضل مطران بيروت^(١١).

١٦. المجمع السادس عشر، وهو الرابع في عهد البطريرك يوسف اسطفان، والاول في بكركي سنة ١٧٩٠

مجمع بكركي الاول، هو المجمع الرابع في عهد البطريرك يوسف اسطفان، والسادس عشر في عداد المجامع المارونية، والثالث بحضور البطريرك يوسف اسطفان شخصياً. وقد انعقد في بكركي، في الثالث من كانون الاول سنة ١٧٩٠، وامتدت جلساته حتى الثامن عشر من الشهر المذكور، وفيها جرى تحديد

الابرشيات المارونية الثماني، وقرار حق البطريك والأساقفة وحدهم بانتخاب البطريك، دون الاعيان ورؤساء الرهبانيات، وكبار الكهنة وغيرهم، وعدم جواز تعيين أساقفة بدون اسقفيات او أبرشيات "لأجل شرف العيله وإرضاءً للخواطر" حسبما جاء في هذا القرار الجريء. كما رفض المجمع إدعاء بيت أبي ناصيف الخازن أن لهم الحق في انتخاب مطران أبرشية طرابلس، وكان يحق للخوازنة تقليداً وعرفاً، انتخاب ثلاثة مطارنة، والحكم للمطران جرجس بن يمين بشرعية سيامته على طرابلس، وحق ملكية الرهبان الحلبيين في انطوش دير القمر، ووجوب تثقيف الكليروس ووضع حدٍ لصراعاتهم، والموافقة على مقررات مجمع عين شقيق السابق الذي لم يُثبت من الكرسي الرسولي بحجة عدم إتفاقه والمجمع اللبناني.

اما توزيع الأبرشيات، وهو الموضوع الأهم الذي كانت تعالجه قرارات المجامع المارونية، فقد تم إقراره على الشكل التالي: تُحصَر الأبرشيات المارونية بثمان أبرشيات وفقاً لما جاء في المجمع اللبناني، وهي: ١- حلب - ٢- طرابلس - ٣- جبيل والبترون - ٤- بعلبك - ٥- دمشق - ٦- قبرص وتوابعها في بلاد كسروان (جونية) - ٧- بيروت - ٨- صور وصيدا. ولكل أبرشية الحق في اختيار شخصين او ثلاثة لتقدمهم إلى امتحان يجريه البطريك والأساقفة، وأن تصرّح برضاها بمن تم اختياره منهم، وفقاً لما جاء في العدد ١٥ من الباب الرابع والقسم الثالث من المجمع اللبناني. أما الأساقفة: الحلو، والتيان، ونجيم، الذين تم انتخابهم، ولا أبرشية لهم، فيجب انتظار خلوّ الأبرشيات لتكليفهم بها، وتعيينهم من جديد. ونُظِم جلوس الأساقفة في المجامع على أساس الترتيب المذكور انفاً للابرشيات، على أن يلي هؤلاء، رئيس الرهبنة اللبنانية التي اتحدت في ٨ كانون الاول سنة ١٧٦٨، باسم الرهبانية البلدية لتعزيز مقامها (١٢).

وعاد الآباء المجتمعون مجدداً الى قضية فصل الراهبات وأديارهن عن أديار الرهبان، وتقرر تحصين الابواب وقفلها، وإيصاد كل فرجة يولج بها الى موضع سكن الراهبات، عملاً برسالة العلامة يوسف السمعاني. كما درست كيفية تنظيم الأديار من كافة الوجوه. وانتهت جلسات هذا المجمع الأطول بتاريخ المجامع اللبنانية المارونية، بعد خمسة عشر يوماً من الاجتماعات المتواصلة في ١٨ كانون

الاول سنة ١٧٩٠ .

ووقع على محضر الجلسات الاثني عشرة كل من البطريرك يوسف اسطفان،
والأساقفة، والكهنة التالية اسماؤهم: "الحقير بطرس مبارك مطران مدينة بعلبك
(الختم) - الحقير بولس اسطفان مطران جبيل والبترون - الحقير في الروسا يوسف
بطرس البطريرك الانطاكي وسائر المشرق - الحقير جرجس بنيمين مطران طرابلس
(الختم) - القس عمانوئيل رشماني مدبر لبناني بالنيابة عن الاسقف جبرائيل مطران
مدينة حلب (الختم) - الحقير المطران يوسف تيان الوكيل البطريركي - الحقير حنا
الحلو مطران عكا وكيل البطريرك - الحقير المطران يوسف نجيم - الحقير جرمانوس
دياب مطران حمص - الخوري يوسف شرف الخازن وكيل المطران فاضل مطران
بيروت - الحقير فيليبوس الجميل مطران قبرص وما يليها - الخوري يوحنا مارون
العظم مرسل رسولي بالنيابة عن السيد ميخائيل الخازن مطران مدينة دمشق
الشام - الفقير القس ميخايل بن يوسف صاجاتي كاتب المجمع - جبرائيل الحاج
موسى كاتب المجمع هذه النسخ مطابقة اصلها حرفاً فحرفاً الحقير ميخايل
فاضل مطران بيروت (الختم) .

١٧ - المجمع السابع عشر في عهد البطريرك يوحنا الحلو المعروف
بمجمع اللويزة الثاني سنة ١٨١٨

بعد ثمانية مجامع عقدت في القرن الثامن عشر اولها المجمع اللبناني،
وسبعة بعده لتأكيد ما جاء فيه، وزيادة ما لم يرد، عقد في دير سيدة اللويزة بدعوة
من البطريرك يوحنا الحلو، المجمع السابع عشر والثاني في اللويزة، بناءً على رغبة
قداسة البابا بيوس السابع، على اثر استقالة البطريرك يوسف التيان، لخلافه مع
الامير بشير الثاني الشهابي، حاكم لبنان وقد عقد بحضور القاصد الرسولي
لويس غندولفي في ١٢ نيسان سنة ١٨١٨ .

وقد تم في الجلسة الاولى قراءة المراسيم الرسولية حول وجوب فصل
الرهبان عن الراهبات الموجودات في اديار مشتركة، واسناد أبرشية الى كل اسقف
في قرار تعيينه، وتدير الكرسي البطريركي. وبعد التداول تم اقرار الخطوات

الضرورية، وفقاً لما ورد في قرارات "المجمع اللبناني"، وإقامة وكلاء من الرهبان لتدبير أمور أديرة الراهبات.

وفي الجلسة الثانية التي عُقدت في ١٤ نيسان سنة ١٨١٨، دُرست قضية مركز الكرسي البطريركي الذي يجري البحث في اختيار مكان له في كسروان، وتقرر أن يبقى البطريرك في قنوبين حتى يتم إنشاء مقر دائم في كسروان. كما أُقرت مراكز الأساقفة ضمن أبرشياتهم، وكانت في السابق تقوم إما بمعية البطريرك، أو في بعض الأديار التي غالباً ما اختاروها في مناطقهم أو مسقط رأسهم. كما أصدروا قراراً بمنع الرهبان من جمع المال عن طريق التسول، بدون إذن من البطريرك، أو الاسقف المختص بالرعية، تحت طائلة الحرم.

وهناك نسخة عن هذا المجمع في مكتبة بركي، ونسخة أخرى بين ملفات المجمع المقدس في روما تحت عنوان "الكتابات الأصلية المنشورة في الاجتماعات العامة" (٦٣). كما ذكره المستشرق دي كليرك (De Clerck) في كتابه "تاريخ المجمع بالفرنسية، الجزء الحادي عشر، في الصفحات ٣٠٨ - ٣١٣. والدبس في موسوعته "تاريخ سوريا" جزء تاسع صفحة ٥٦٥. والأباتي فهد في "التاريخ الرهباني" مجلد ٦ صفحة ٢٥٩ - ٢٨٦. وقد ثبت الكرسي الرسولي أعمال هذا المجمع في براءة مؤرخة في ٢٠ إيار سنة ١٨١٩ (٦٤).

أما الذين وقّعوا هذا المجمع فهم، حسبما ورد في ذيله: "الحقير جرمانوس ثابت مطران جبيل والبترون - الحقير لويس غوندولفي مطران ايكوسيه والقاصد الرسولي - الحقير يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي - الحقير يوحنا مارون مطران حماة - الحقير عبد الله بليبل مطران قبروس (قبرص) - الحقير مخايل فاضل مطران بيروت - الحقير اسطفان الخازن مطران دمشق - الحقير اغناطيوس الخازن مطران طرابلس (٦٥).

وهنا لا بدّ من التعليق على التقليد لدى البطارقة والأساقفة بتوقيع أسمائهم مسبوقة بلفظة "الحقير" تمثلاً بالرسل والآباء النساك الاوائل، ولكنهم قلّما تخلّوا عن الوجاهة في مظهرهم والعظمة في روحهم.

١٨ . المجمع الثامن عشر في عهد البطريرك بولس مسعد والمعروف بمجمع بكركي الثاني او المجمع البلدي سنة ١٨٥٦

يُعتَبَر هذا المجمع عند البعض "السابع عشر"، وعند الآخرين "المجمع السادس عشر"، في عداد المجامع الطائفية المارونية، وهو بنظر الكثيرين الأخير و"مجمع المجمع"، إلا أن الأب الدكتور منير خير الله، كاهن رعية البترون حالياً، ورجل العلم والدقة والمعرفة، أثبت في "المجلة الكهنوتية" تفاصيل مجمع آخر بعده، عُقد سنة ١٩٢٤ في عهد البطريرك أنطون عريضة (٦٦).

اما المجمع، موضوع حديثنا الآن، أي مجمع البطريرك بولس مسعد، فقد انعقد في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ في دير سيدة بكركي، المقر البطريركي الجديد، واستمر ثلاثة أيام، بدعوة من البطريرك بولس مسعد في اول اذار سنة ١٨٥٦ وُجِّهت الى الاساقفة والرهبانيات المارونية الثلاث: الحلبية، والبلدية، والانطونية، بناءً لتوجيهات الكرسي الرسولي الذي كان قد تمنى عقد مثل هذا المؤتمر في عهد سلفه البطريرك يوسف الخازن (٦٧) وقد نشر تفاصيله الأب بولس مسعد في كتابه "المجمع البلدي" الصادر سنة ١٩٥٩. وعملاً بالقرارات السابقة، عيّن البطريرك مسعد المسؤولين الاداريين من الكهنة اللبنانيين، في حين كان القاصد الرسولي الذي حضره، برونو، يرغب في تعيين بعض الكهنة اللاتين (٦٨).

وفي الحادي عشر من نيسان سنة ١٨٥٦، وبحضور البطريرك مسعد، والقاصد الرسولي برونو، والاساقفة، ورؤساء الرهبانيات المارونية، وبدون قيادات مدنية من الامراء والمشايخ، كما كانت العادة تجري سابقاً، وطبقاً للقرارات الجمعية السابقة، اقتُصر الحضور والمشاركة في المجمع المارونية على القيادات الدينية فقط وافتُتح المجمع بخطاب ألقاه غبطة البطريرك، وبيّن فيه أهمية المجمع المارونية التي عُقدت عبر التاريخ، وما أسفرت عنه من مقررات ونتائج، فإذا به يجعل من هذا المجمع "مجمع المجمع". وبعد وضع جدول الأعمال من قبل غبطته، انتقل الجميع للبحث والمناقشة في المواضيع المطروحة وبعد ثلاثة أيام من العمل، والجلسات المتتالية، قبل الظهر وبعده، وبعدما أفرغ غبطته، على حدّ تعبير المطران اوغسطين البستاني، كنوز عمله، ووفرة معارفه اللاهوتية والتاريخية والطقسية،

وطبقها على قواعد المجمع اللبناني كل التطبيق"، جرى البحث في الامور الكنسية. ويضيف المطران البستاني قائلاً: "ومن يطالعه (المجمع المذكور) بدقة وإمعان، يلق من آثار القداسة والدراية والسداد، ما يبهج الخواطر، ويسلب الألباب... فضلاً عن أن هذا المجمع هو أسلم لغةً من جميع المجامع الطائفية التي سبقتها" (٦٩). لكن أعمال هذا المجمع وقراراته لم تثبت لأسباب ما تزال طي الخفاء، كما يقول العلامة الخوري جرجس منش في كتابه "التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية" (٧٠).

وفي ست جلسات عقدها آباء المجمع البلدي الثاني في بركي بين ١١ و ١٢ نيسان سنة ١٨٥٦، تم إقرار الأمور التالية: وجوب عدم إقتناء وقراءة كتب الهرطقة والمشاكين، وجوب إقتناء مطبعة لطباعة الكتب الطقسية بإشراف الرهبان. كما تم دراسة الاسرار السبعة وطرق خدمتها، والرسامات، والرتب، والرياضيات الروحية، والرسالات، وخدمة الرعايا. كما أقر بمبدأ إنشاء المدارس في الابرشيات الثماني، وكيفية جمع العشور، وغيرها من الامور التنظيمية.

وقد وقّع محاضر الجلسات: البطريرك مسعد، والقاصد الرسولي برونو، والأساقفة. بولس موسى مطران طرابلس، عبد الله البستاني مطران صور وصيدا، وبالنيابة عنه الخوري بطرس البستاني، والخوري طوبيا الخازن بالنيابة عن انطونيوس الخازن مطران بعلبك، ويوسف جعجع مطران قبرص، ونيقولا سمراد مطران اللاذقية، وطوبيا عون مطران بيروت، وفيليبس حبيش مطران حماه، ويوسف رزق مطران قورش، ويوسف مطر مطران حلب، واسطفان الخازن مطران دمشق، وبطرس غزيري أب عام رهبان مار إشعيا الانطونياني، وإجناديوس زوقي أب عام حلبي لبناني، وعمانوئيل متني أب عام بلدي لبناني. كما وقّع إداريو المجمع وهم: الخوري بطرس مسعد ديدبان المجمع، الخوري يوسف المريض كاتم اسرار المجمع، الخوري جرجس فرح القارئ بالمجمع، الخوري بولس حبيش معلّم الرتب في المجمع، الخوري نعمة الله الدحداح الملفان باللاهوت في المجمع، الخوري يوسف السمعاني نائب اسقف طرابلس العام واللاهوتي في المجمع، والسيد راجي عواد حارس الباب في المجمع (وصلاحية هذا المنصب حسب التقاليد الأخيرة منوطة

بشيخ من مشايخ آل الخازن لإعطاء الاقتراع في انتخابات البطارقة وقاره
واهميته)، والسيد يوحنا صليباً من ساحل علما حارس الباب الثاني في المجمع،
والخوري يوسف فريفر مسجل المجمع (٧١).

وعلى هامش هذا المجمع درست عدة مواضيع جانبية، وألحقت بمحاضره
كثيره من المجمع، عدة اوراق إضافية، وحواشٍ، ورسالات تتعلق بأمور متعددة،
وهي موجودة في أرشيف بكركي. وقد دون تفاصيل هذا المجمع المستشرق دي
مرتينييس (De Martinez) في كتابه "الحق الحبروي" صفحة ٥٦، والأباتي فهد في
"مجموعة المجمع المارونية" صفحة ٢٧٣، وما بعد، حيث يقول: "مع أن هذه المجمع
تعد ١٨ مجماً، إلا أن الكرسي الرسولي المقدس، لم يثبت منها إلا أربعة هي
التالية: المجمع اللبناني بنوع خاص (وحسب نسخته اللاتينية لا العربية كما رأينا
سابقاً)، ومجامع سني ١٧٦٨ و ١٧٩٠ و ١٨١٨. وهذه الثلاثة وضعت لتشرح قوانين
المجمع اللبناني، وتحديثها، وتكمل بعض نواقص وردت فيه، وكان يشوبها بعض
الغموض" (٧٢). والباعث لعقد هذه المجمع، بالاضافة الى حاجة البطارقة لتجديد
الانظمة، هو العلاقات التي اخذت تتوثق بين الموارنة والكرسي الرسولي، بدءاً من
تخرج أول علماء الموارنة في معاهد الغرب الاسقف جبرائيل بن القلاعي المولود في
حائل سنة ١٤٩٤، الذي وجه نحو ٤٦٥ رسالة الى أمته المارونية يحثها فيها على
محبة البابا، وحفظ تعاليمه المقدسة (٧٣). هذا فضلاً عن الدور الذي لعبه خريجو
معهد روما الماروني في توثيق الصلات بين الكرسيين الانطاكي الماروني والكرسي
الروماني.

وقد أورد المطران بطرس جواد صفير، في مجلد ضخيم، صدر في الفاتيكان،
حول المصادر الأساسية للنظم الدستورية والقانونية المعروفة بالحق القانوني
الشرقي "شروحات وافية ومفصلة حول أعمال هذه المجمع والمصادر الأساسية
للانظمة الكنسية المارونية. ولكي نختم بحثنا حول المجمع المارونية، لا بد من بعض
التفاصيل حول المجمع الأخير، المجمع التاسع عشر في سلسلة مجامعنا البلدية
الطائفية المارونية الذي نوّهنا عنه في السابق، وعن دور الأب منير خير الله في نشر
تفاصيله في "المجلة الكهنوتية".

١٩. المجمع التاسع عشر والآخر في عهد البطريرك انطون عريضة وهو الثالث في بركي سنة ١٩٣٤

عُقد المجمع التاسع عشر في عداد الجامعات المارونية، والثالث بين مجامع بركي يومي ٢٨ و ٢٩ نيسان سنة ١٩٣٤ برئاسة البطريرك انطون عريضة. وقد انفرد الأب منير خير الله، كما أشرنا سابقاً، بنشر تفاصيله، نقلاً عن أوراق المونسنيور جوزف فغالي الموجودة بين وثائق أرشيف الآباء اليسوعيين في روما، وفي أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، و"جمعية مدارس الشرق" "Oeuvre des Ecoles d'Orient" في باريس^(٧٤). والغريب في الأمر أن الأب منير نفسه يعترف أنه لم يعثر على محاضر هذا المجمع في بركي مع أنه الأحداث عهداً، في حين أن معظم الجامعات القديمة لا تزال محاضرها موجودة في بركي وفي الفاتيكان، وبعض المكتبات الخاصة. وربما هذا عائد إلى عدم إثبات الكرسي الرسولي لمقرراته، كما كان يحدث مراراً في الجامعات السابقة. ولا بُدَّ من التذكير أن أربعة مجامع فقط، من أصل تسعة عشر مجمعاً حظيت بتثبيت الكرسي الرسولي لها، إما بسبب عدم إهتمام البطارقة وملاحقة هذا الأمر، وإما لوجود ما يخالف قناعة كرادلة المجمع المقدس الروماني فيها.

وقد دارت أبحاث هذا المجمع حول موضوعين أساسيين: هما التنشئة الكهنوتية، وإصلاح الشؤون الكنسية. وكان المطران بشارة الشمالي رئيس أساقفة دمشق، قد تقدّم من الكرسي الرسولي في ٦ حزيران سنة ١٩٢١ باقتراح إنشاء "كليريكية مارونية مركزية"^(٧٥). والمونسنيور فغالي المذكور كان قد ترك بعد وفاته في باريس سنة ١٩٨٦ كثيراً من المخطوطات والملفات التي جمعها تمهيداً لإصدار كتاب باللغة الفرنسية حول الجامعات المارونية، ولم يمكنه القدر من تحقيق هذه الأمنية. وبين هذه الأوراق الخاصة، ملف المجمع الثالث في بركي، موضوع بحثنا، الذي نشره الخوري منير خير الله في "المجلة الكهنوتية" الصادرة في شباط سنة ١٩٨٩

وقد تقرر في نهاية المجمع التاسع عشر المذكور "اتخاذ دير الآباء اليسوعيين في غزير لإقامة مدرسة كليريكية مركزية للطائفة المارونية يديرها الآباء اليسوعيون،

ويتعهدون بتجهيزها، وتقديم مبلغ ستين ألف فرنك من أصل النفقة السنوية، ويقدم رئيس مدارس الشرق "مبلغ خمسين ألف فرنك"، وتقوم الأبرشيات "بسدّ النفقة الباقية، أي تسعين ألف فرنك" (٧٦). ومن جملة المواضيع التي درسها المجمع، انتخاب مطارنة لأبرشيات "صور المترمة، وإهدن، وإقامة الرياضة السنوية". وقد حضر أساقفة الطائفة المارونية هذا المجمع باستثناء المطران بولس عقل المتغيّب بسبب مرضه، والمطران عمانوئيل فارس بسبب أشغال لا يمكن تأجيلها، والاباتي مرتينوس طربييه الموجود في روما وأرسل نيابةً عنه الأب انطون عارج المدبر الأول والنائب العام. وقد وردت أعمال المجمع في تسعة فصول، هي: الإيمان، الأعياد، الأصوام، الأسرار، سيرة الكلييريكين، وإنعامات الخوراسقف والبرديوط والأنبا، والعشور المتوجبة للسيد البطريرك، والكنائس والأوقاف، والخوري والطقوس، والراهبات، والرسوم الواجب اداؤها للكهنة، وخدمة الرعايا والكرسي البطريركي والاحبار وكتاب الدواوين والمسجلين (الكتاب). وكان الهدف من كل هذه الأبحاث والقوانين التي صدرت عن هذا المجمع، تجديد الانظمة الواردة في المجمع اللبناني الشهير، بما يتلاءم وحاجات العصر الحاضر. وبين هذه الانظمة والرسائل باللغة الدارجة، بعد تلاوتها بالعربية في بلدان الاغتراب، لأن المهاجرين لم يعودوا يفهمون اللغة العربية. وكان المجمع اللبناني قد امر بوجوب قراءة الاناجيل والرسائل بالسريانية، ثم بالعربية. كما اورد هذا المجمع أيضاً توصيةً بوجوب الاهتمام بالنهضة الثقافية، وفتح المدارس، وبخاصة المدارس الكلييركية، في كل أنحاء البلاد، وبالزامية التعليم ومجانيته، بالإضافة الى قراره بإنشاء مدرسة اكلييركية مركزية في غزير، ومدارس ابتدائية حيث لا يوجد مدارس كما أوصى بإعطاء الكهنة معاشات تكفي حاجاتهم من قبل الرعايا والأوقاف التابعة لها.

ولما كان الأساقفة جميعهم قد حضروا هذا المجمع باستثناء المطرانين بولس عقل، وعمانوئيل فارس، والاباتي مرتينوس طربييه، فيكون الحاضرون: يوحنا مراد مطران بعلبك، بولس عواد مطران قبرص، عبد الله خوري مطران عرقا والنائب البطريركي العام، مخايل اخرس مطران حلب، بطرس الفغالي مطران حماه النائب البطريركي العام، اوغسطين البستقاني مطران صيدا، إغناطيوس مبارك مطران

بيروت، الياس ريشا مطران الناصرة النائب البطريركي العام، الياس شديد مطران
قورش، يوحنا الحاج مطران دمشق، انطون عبد مطران طرابلس.

وقد تمّ أثناء انعقاد المجمع الموافقة على اقتراح تعيين الاسقف بولس
المعوشي خلفاً لمطران صور المتوفي شكر الله خوري (٧٧). وتمّ ذلك في ٥ نيسان
سنة ١٩٣٤.

اما إداريو المجمع، فكانوا: الخوري بولس طعمه رقيب المجمع، الخوراسقف
يوسف زيادة أمين السر، الخوراسقف يوسف رحمة مدير الاحتفال، الخوري بطرس
عقل قارئ، الخوراسقف يوسف صقر مسجل، الخوراسقف الياس الزيناتي،
الخوراسقف فرنسيس الخوري، والمدبر انطونيوس عارج، لاهوتيون، والقس جبرائيل
نادر الراهب اللبناني بواب.

وكان قد افتتح المجمع بقداس تلا فيه البطريرك عريضة عظة حول اهمية عقد
المجامع. ثم تلا المشاركون في المجمع فعل الايمان. وقد ورد ذكر المجمع اللبناني
أثناء الجلسات أربعين مرة لأن البطريرك عريضة اراد "أن يجعل هذا المجمع ملحقاً
للمجمع اللبناني... بما يوافق العصر اللبناني"، حسبما أشار الأب منير خير
الله (٧٨).

المجامع الرسولية المختصة بكنائس الشرق

هناك عدة مؤسسات في الكرسي الرسولي، تهتم بالشأن اللاهوتي والاداري
المنظم للكنائس الشرقية، وهي التالية:

١ - مجمع تعليم الايمان: ومهمته السهر على نقاوة الايمان والآداب، وهو
برئاسة كاردينال، ويضم هيئة استشارية من ١٦ كاردينالاً وسبعة أساقفة بينهم
اسقف ماروني. ويضمّ عدة لجان إحداها تتعاطى امور اللاهوت، واول الاعضاء
الذين شاركوا فيها من اللبنانيين المطران عبده خليفة. وهي تضمّ ٣١ عضواً.

٢ - مجمع الأساقفة: وقد تم إنشاؤه بعد المجمع المسكوني الثاني. ويهتم
بتنظيم الأبرشيات والمؤتمرات والشؤون الأسقفية لا سيما داخل الطائفة اللاتينية.

٣ - مجمع الكنائس الشرقية: ويهتم بشؤون الأشخاص والنظم والطقوس في الكنائس التابعة للكرسي الرسولي عبر الاقطار التي اكثرية سكانها شرقيون. وتشرف عليه لجنة من ٣٦ كاردينالاً، بينهم ممثل لبناني ماروني كان الكردينال المعوشي في بداية نشوئه، وسيداروس بطريرك الأقباط.

٤ - مجمع تنظيم الأسرار: يهتم بتنظيم امور اسرار البيعة ورسامة الكهنة والصور وغيرها من الامور. ويشرف عليه ٢٨ كاردينالاً (بينهم الكردينال أغاجنيان) وسبعة أساقفة (٧٩).

٥ - مجمع الاكليروس: ويهتم بحياة الكهنة والشماسه وخدمتهم. ويضم ٤٧ كاردينالاً و٧ أساقفة.

٦ - مجمع الرهبان والمؤسسات الرهبانية العلمانية: يهتم بالشؤون الرهبانية ويضم ٣٠ كاردينالاً وسبعة أساقفة و٣ رؤساء رهبانيات بينهم الرهبانية اليسوعية.

٧ - مجمع انتشار الايمان: ويهتم بشؤون الرسالات في العالم: ترأسه الكردينال أجانيان بطريرك الارمن الكاثوليك. ويضم ٥٥ كاردينالاً و١٦ اسقفاً و٤ رؤساء عاملين.

٨ - مجمع العبادة الالهية. وكان يدعى سابقاً مجمع الطقوس، ومهمته تنظيم الشؤون الليتورجية في الكنيسة اللاتينية. ويشرف عليه ١٥ كاردينالاً. ويشمل عمله اصلاح الكتب الطقسية.

٩ - مجمع دعاوى القديسين: يهتم بتطوير واعلان قداسة القديسين ويضم ٤١ كاردينالاً وسبعة أساقفة.

١٠ - مجمع التربية الكاثوليكية: مهمته تثقيف الاكليروس، والسهر على سير الجامعات والاكليزيات، والعلمانيين ويضم ٤٣ كاردينالاً و٧ اساقفة.

١١ - أمانات السر والمحاكم: وقد انشئت الى جانب هذه المجمع عدة امانات سر ومحاكم روحية تهتم بالحوار مع غير الكاثوليك، وبوحدة المسيحيين، وبشؤون الطوائف غير المسيحية وتنظيم علاقاتها بالمسيحيين، وبامور العلمانيين، والسلام

والعدل، وسينودس الأساقفة، والمحاكم الروحية كمحكمة التوبة الرسولية ومحكمة
الروتا (Rota) ، والمحكمة العليا الرسولية، وتضم قضاة من مختلف الكنائس
الكاثوليكية، وتهتم بالفصل في أحكام المحاكم الكنسية.

١٢ - وأخيراً لا بُدُّ من كلمة حول "السينودس من أجل لبنان" المزمع عقده في
لبنان، والذي يجري التحضير له منذ عدة سنوات.

٥. مراحل أعمال السينودس من اجل لبنان

مراحل أعمال السينودس من اجل لبنان

١ - في ٢ حزيران سنة ١٩٩١ "تحركت المؤسسات الكنسية بكاملها"، واعدت "الخطوط العريضة" (١). وباشرت ١٧ ابرشية بارسال المقترحات من اصل ٢١، بناءً لدعوة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني. وفي ١٢ حزيران باشر قداسته دراسة المشروع مع أربعة بطاركة كاثوليك لبنانيين بينهم البطريرك الماروني كانوا في زيارة للفاتيكان بناءً لدعوته. وقد دعاهم لتجديد ايمان الطوائف الكاثوليكية الست الموجودة في لبنان للوصول الى "التوبة والعودة للذات" بعد الحرب التي عصفت بالبلاد وكانت "الكنيسة جمعاء مدعوة إلى أن تعيش هذه المبادرة في روح تضامن عميق" (٢) وتم اختيار شعار لهذا العمل الجليل حسب الموضوع التالي: المسيح رجاؤنا بروحه نتجدد، ومعاً للمحبة نشهد حسبما ورد في رسالة قداسته بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٩٢ باعتبار أن لبنان هو أكثر من بلد إنه رسالة حوار وتعايش (٣).

٢ - في المرحلة الثانية اوجز آباء الكنيسة اقتراحات الخطوط العريضة التي تقدم بها مسيحيو لبنان ب ٧٢ سؤالاً تمحورت حول التوبة ورجاء الخلاص بالمسيح المتمثلة بحضور الروح القدس في ضمير المؤمنين كي يستطيع اللبنانيون من كافة الطوائف بما فيها المسلمون "الشهادة للمحبة معاً" و"العيش معاً" رغم فوارقهم الاتنية واللغوية والدينية، او بفضلها، لتأكيد "الديمقراطية التعددية" التي تحترم حقوق جميع المواطنين دون تمييز او تفضيل (٤).

٣ - والمرحلة الثالثة تم فيها وضع نداء يتضمن المبادئ الأساسية والعريضة

التي تمّ الاتفاق عليها بين المشاركين في مجمع الاساقفة من أجل لبنان بين ٢٦ تشرين الثاني و١٤ كانون الاول سنة ١٩٩٥ برئاسة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وحضور مندوبي كنائس العالم الكاثوليكية، وكنائس الشرق المسيحية، وبعض العلمانيين الممثلين للمسيحيين والمسلمين اللبنانيين. وقد تولى الامانة العامة لهذا المجمع الكردينال سكوت امين عام سينودس الاساقفة. وقد حضر الكردينال والبطريرك الماروني نصر الله صفير، والكردينال سلفستريني رئيس مجمع الكنائس الشرقية، بصفتها رؤساء المندوبين. اما المقرر العام فكان اسقف بعلبك للروم الكاثوليك الملكيين سليم بسترس، والسكرتير الخاص الاسقف الماروني، والنائب البطريركي غي بول نجيم. وانقسم المندوبون الى لجان هي: الاعلان - الاعلام - بطاركة الكنائس الشرقية - اعضاء مجلس البطاركة والاساقفة في لبنان - ومسؤولو دوائر "الكوريا رومانو" المؤلفة من تسعة كرادلة ورؤساء الاساقفة اصحاب الابرشيات في لبنان والمسؤولين عنها او المعيّنين شرفاً، ومدبر الكرسي البطريركي في لبنان - والرؤساء العامون للرهبانيات اللبنانية - والاعضاء المختارون من مجلس هؤلاء الرؤساء، والاعضاء المختارون من قبل قداسة البابا، بالاضافة الى اساقفة الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية. كما حضر بصفة مراقب عن المسلمين اللبنانيين محمد السماك عن السنة، والدكتور سعود المولى عن الشيعة، وعباس الحلبي ممثل الدروز، هذا بالاضافة الى كهنة وراهبات وعلمانيين اصحاب اختصاص والصحافيين

سينودس البطاركة والمؤتمرات الاسقفية الشرقية

وكانت الطوائف الشرقية قد أنشأت ما يسمّى بالسينودس، او المؤتمر الاسقفي الأبرشي، يشارك فيه الموارنة، والروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والكلدان الأقباط، ويرئسه البطريرك في كل طائفة. وفي حال اجتماع هذه الطوائف كلها في سينودس مشترك، فيرأس اجتماعهم المعروف بمجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك الذي تحدثنا عنه سابقاً، غبطة البطريرك الماروني، بصفته بطريرك الطائفة الشرقية الكاثوليكية الأكثر عدداً. ويجتمع فيه احياناً اساقفة البلدان الشرقية المجاورة.

وعلى غرار هذا السينودس الشرقي، هناك مؤتمرات اسقفية لاتينية، ينضم إليها اساقفة البلد الواحد، او عدة بلدان مجاورة.

كما يحضر الأساقفة الشرقيون، والغربيون، السينودس الذي يدعو إليه قداسة البابا في الفاتيكان، او في غيره من الأماكن. وعلى هذا الأساس تمت الدعوة مؤخراً لعقد سينودس من أجل لبنان، ويجري التحضير له منذ نحو خمس سنوات.

والى جانب هذه المؤتمرات هناك لجان حبرية تجتمع دورياً في روما لدراسة شؤون كنسية عالمية، ومنها: لجنة أبحاث الكتاب المقدس، ولجنة مجلة الحق القانوني الشرقي، ولجنة تفسير مقررات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، ولجنة المواصلات الاجتماعية (الاعلام). ويشارك فيها رجال فكر موارنة وكاثوليك من كافة الكنائس الشرقية والغربية.

وتعود علاقات الموارنة بروما وبالفاتيكان الى البطريرك الاول يوحنا مارون، مؤسس الكنيسة المارونية، حسبما يشير ابن القلاعي، وبعض المؤرخين الموارنة. إنما الثابت والأكيد هو انتقال هذه العلاقات الى مرحلة المشاركة، والتمثيل الفعلي، في عهد الصليبيين، بعد زيارة البطريرك إرميا العمشيتي ومشاركته في مؤتمر لاتران المسكوني سنة ١٢١٥، وهي الزيارة الاولى والمثبتة تاريخياً للكرسي الرسولي. وبعدها تعددت الزيارات والاتصالات حتى بلغت في عهد الامير فخر الدين الثاني (١٥٩٦ - ١٦٣٥) إلى مرحلة تعيين سفراء وممثلين وقصاد رسولين في لبنان وروما لتوثيق هذه الصلات، وكان اولهم الحاقلاني، والمطران جرجس عميرة، ويوسف السمعاني، لا سيما بعد إنشاء المعهد الماروني في روما سنة ١٥٨٥ وتخريجه كبار رجالات الطائفة المارونية.

مداولات السينودس من أجل لبنان

وارتفع الصوت الارثوذكسي في الجلسة الرابعة العامة في السينودس من خلال مداخلة الاسقفين جورج خضر والياس قربان، إذ شدد المطران خضر على وجوب تحول "المسيحيين من إثنية الملة الى الانجيل، والتوق لتشكيل كنيسة إنطاكية واحدة عبر اكتشاف الروحانية الواحدة لآباء اليونان والسريان إن لقاء روما مع

الارثوذكسية يتحدّد عبر تجدّد الكنائس الشرقية الكاثوليكية التي تستعيد لاهوتها الشرقي واسلوبها العملي^(٥).

اما المطران قربان فقد شدّد على وجوب بقاء لبنان لكل شعبه، ويجب أن يبقى أرض حرية، حرية المعتقدات والعبادة... كما أكّد انه يستطيع المسيحيون والمسلمون أن يتعلّموا من التاريخ، ويعيدوا بناء علاقة اخوية جيّدة، مثمرة، ونافعة^(٦).

وذكر الدكتور محمد السمّاك، مستشار، ومفتي الجمهورية اللبنانية للطائفة السنيّة الذي حضر الاجتماعات بشكل مراقب، انه يحضر ممثلاً دار الفتوى، وهذا الحضور "يعكس اهتمامين أساسيين: الاهتمام الأول هو الايمان بوحدانية الله، والاهتمام الثاني هو الايمان بوحدة لبنان...". ودعا إلى "ترسيخ الوحدة الوطنية" في لبنان من خلال "تحقيق تفاهم وتعاون إسلامي - مسيحي في العالم الاسلامي، وفي العالم أجمع"^(٧).

كما كان للدكتور سعد المولى مستشار رئيس المجلس الشيعي الاعلى مداخلّة في الجلسة ذاتها اعلن فيها سروره وترحيبه بزيارة الحبر الاعظم للبنان واعتبر أن أعمال السينودس هي "إنجاز لكل اللبنانيين من أجل لبنان...، بهدف إعادة تجديد الصيغة اللبنانية على قاعدة جليّة أساسها الايمان والعدل والرجاء.. إننا جميعاً، مسلمين ومسيحيين في شراكة حقيقية للحياة والمصير، إمّا أن ننسجها خيطاً خيطاً، ولا تقوم لنا قيامة... اما أن ننهض جميعاً ومعاً او نسقط واحداً واحداً"^(٨).

اما راعي الطائفة الانجيلية في لبنان حبيب بدر فقد أكّد أن "المجلس الاعلى للطائفة الانجيلية في لبنان يرغب بالعمل مع الكنائس الكاثوليكية، بروح مسكونية من المحبة والاحترام الكامل بالخدمة والمناولة بين كنائسنا"^(٩)

ومن الذين شاركوا في هذا السينودس ايضاً الدكتور عبّاس الحلبي ممثلاً الطائفة الدرزية كمراقب بالإضافة الى ممثلي جميع الطوائف المسيحية من كاثوليك واثوذكس وبروتستانت، وعدد من العلمانيين. وفي نهاية مداخلته قال المندوب

الدرزي الحلبي "إن الله خلقنا متباينين، ولم يكن مستحيلاً أن يخلقنا متجانسين، لكن التحدّي لنا هو أن يُغني هذا التباين حياتنا بدل من أن يكون مصدر صراع..."^(١٠). وقد بلغ مجموع المندوبين المشاركين مئة وعشرين شخصاً، وبعد إحدى عشرة جلسة عامة برئاسة الحبر الاعظم يوحنا بولس الثاني، وعشرة لقاءات مصغرة، صدر نداء باسم المجتمعين تضمّن المبادئ الاساسية التي سيصدر فيها الارشاد البابوي لتصبح نافذة بعد اخذ ردود الفعل بعين الاعتبار.

وكان قد تمّ إفتتاح جلسات السينودس في الفاتيكان صباح ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ بقداس الهي ابتداء الجلسة الاولى بحضور: ٧ بطاركة، و١١ كاردينالاً و١٩ رئيس اساقفة، و١٩ اسقفاً، و٦٥ كاهناً. وكانت بعنوان "المسيح رجاؤنا، بروحه نتجدّد، ومعاً للمحبة نشهد". وقد ترأس البابا شخصياً كل اجتماعات السينودس على مدى ثمانية عشر يوماً. ثم عُقدت الجلسة العامة الاولى في ٢٧ تشرين الثاني. وبعد مداخلتين للبطريرك صفير والكاردينال سكوت أمين عام سينودس الاساقفة، تمّ مناقشة المبادئ المطروحة التي تضمّنّها تقرير الامين العام الكردينال سكوت، والتي تتمحور حول المرحلة الاعدادية، وتأليف المجلس، والدعوة، والمشاركين. وبعد مناقشة هذا التقرير، من قبل الحاضرين، ومداخلة اباء المجمع خلال اثنتي عشرة جلسة عامة، تمّ اتخاذ المقررات التالية التي عبّر عنها بنداء صدر عن اباء المجمع في الجلسة العامة الحادية عشرة تضمّن ثلاثة وستين بنداً تدور حول:

١ - وحدة الكنيسة المسيحية الكاثوليكية والكنائس المسيحية بصورة عامة.

٢ - وحدة الشعب.

٣ - دور العلمانيين في خدمة الشعب والكنيسة.

٤ - الحياة العائلية والمرأة في المجتمع

٥ - الحياة الثقافية والمدارس والجامعات

٦ - الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخدمات الصحية

٧ - الحياة السياسية، وأهمية المحافظة على السيادة والاستقلال واحترام حقوق الانسان.

٨ - عودة المهجرين

٩ - نداء موجّه الى الشبيبة لخدمة الكنيسة ولبنان.

١٠ - وجوب دعوة الكنائس لمناقشة هذه المبادئ وطرق تنفيذها.

وقد لاقت هذه المبادئ بعض المعارضة لدى إعلانها في لبنان لجهة التركيز على التعددية الثقافية، والتوجّهات السياسية المعارضة للوجود السوري في لبنان. وما لبث الاساقفة المشاركون في المجمع أن أزالوا الالتباس الناشئ حولها من حيث الشكل وطريقة التعبير، فهدأت العاصفة بانتظار صدور الارشاد البابوي النهائي بخصوصها وترجمتها الى مقررات رسمية.

وفيما يلي تفاصيل هذه البنود كما وردت في الاعلان أو النداء الصادر عن "السينودس من أجل لبنان" يوم الثلاثاء في ١٢ كانون الأول سنة ١٩٩٥ حسب الترجمة العربية على الشكل التالي، مع العلم أن القرارات أو الارشاد البابوي النهائي سيصدر لاحقاً بعد الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات على هذا النداء.

نداء قداسة البابا والجمعية الخاصة بمجمع الاساقفة من أجل لبنان

بعد تسعة عشر مجعاً عقدها الموارنة، لاصلاح انظمتهم الكنسية، وما زالوا يتطلّعون إلى مزيد من التحديث والاصلاحات. وفي نهاية هذا البحث حول المجامع المارونية التي كان من المفروض أن تأتي باقتراح، أو على الأقل، بعلم من الكرسي الرسولي، وبدعوة من البطريرك الماروني، وبحضور قاصد رسولي، هذه المجامع لم تحظ في معظمها بتثبيت قداسة البابا لها. وقد أشرنا الى أن أربعة منها فقط نالت بتثبيت الكرسي الرسولي، إما لمخالفتها الشكليات، كعدم إنتظار الاذن البابوي لعقدها، أو عدم حضور قاصد رسولي، وإما لخروج قراراتها عن الاعراف والقوانين الكاثوليكية، والسلطان الواجب إبقاءه بيد الكرسي الرسولي، وأحياناً كثيرة لمخالفتها قوانين المجمع اللبناني المعقود سنة ١٧٣٦، والذي اعتُبر

"دستور الطائفة المارونية". وعبثاً حاول بعض البطارقة والأساقفة، والقيادات اللبنانية التي كانت تشارك في مثل هذه المجامع، تخطي الحدود المرسومة لصلاحيات الكنيسة المارونية على حساب سلطة الكرسي الرسولي. إذ أن الاستقلالية الادارية التي كان يرمي إليها هؤلاء، لم تحظ بالتأييد من جانب المجمع المقدس في روما، بحجة الحرص على تماسك الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، وابقائها المرجعية العليا في كل الامور الكنسية والادارية المتعلقة بالكاثوليك في انحاء العالم، في أية كنيسة كانوا، شرقية كانت ام غربية.

وفي التاسع عشر من آب سنة ١٩٨٥ خاطب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني المسلمين لدى زيارته الدار البيضاء بقوله: نحن مسيحيين، ومسلمين، أسأنا فهم بعضنا بعضاً بشكل عام، وأحياناً تصادمنا واستنزفنا قوانا في الجدل وفي الحرب. اعتقد أن الله يدعونا اليوم الى تغيير عاداتنا القديمة. علينا أن نتبادل الاحترام، ونشجع بعضنا بعضاً على أعمال الخير في طريق الله .

إذا كانت هذه دعوة قداسته للمسلمين والمسيحيين، فمن البديهي أن يعمل لدعوة المسيحيين أنفسهم، ولا سيما الكاثوليك منهم للتعاف، والتوافق على امور الدين والدنيا، عن طريق فهم بعضهم البعض والسير معاً لاكتشاف ذاتهم من خلال العودة الى ذات المسيح والينابيع

والعودة الى الذات ومراجعة الينابيع المقدسة التي شددت على لقاء الإنسان بأخيه الإنسان والتكامل معه هي واضحة وحيّة في كل الكتب المقدسة وغني عن الاستشهاد بالآيات التي اوردها السيد المسيح الداعية الى المحبة والتسامح، ومثلها تلك الآيات التي انزلها الله سبحانه على النبي وأبرزها. ولتجدن أقرب الناس مودةً للذين آمنوا، الذين قالوا إنا نصارى، وأن بينهم قسيسين ورهباناً، وانهم لا يستكبرون" ، وتعالوا إلى كلمة سواء .

وبما أن الحبر الاعظم هو الراعي الأكبر للكاثوليك فكان عليه أن يسهر على خرافه كي لا يضطر لمواجهة ما قالته الاعرابية للسلطان سليمان القانوني عندما شكت اليه سرقة خرافها وهي نائمة فأجابها: كان عليك أن تسهري على خرافك،

لا أن تنامي: فأجابته: ظننتك أنت الساهر يا مولاي فنمت".

وإثباتاً لأهمية التحضير، وللدور الفاتيكاني المطلوب لعقد مجامع تحظى باعتراف الكرسي الرسولي لمقرراتها، جرى التحضير لعقد "سينودس" أو "مجمع من أجل لبنان" بناءً لدعوة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الحالي في العام ١٩٨٧. وقد تمّ تأليف لجنة تحضيرية بتاريخ ٦ حزيران سنة ١٩٨٧ على رأسها الاسقف بشارة الراعي للقيام بالاستعدادات اللازمة لانجاح هذا المؤتمر الكبير الذي يعول عليه قداسة الحبر الأعظم كثيراً في مجال إعادة النظر في الشؤون الكنسية^(١١)، حسبما ورد في النشرة الاعلامية الصادرة عن اللجنة التحضيرية المجمعية في "المجلة الكهنوتية" الصادرة سنة ١٩٨٨ عدد ١٨ ... وفي ١٢ حزيران سنة ١٩٩١ دعا قداسته لوضع الخطوط العريضة للسينودس من أجل لبنان. وما نحن في اواسط العام ١٩٩٥، ولم تنجز الاعمال المطلوبة لعقد هذا المؤتمر، على الرغم من الاف الاجتماعات التحضيرية التي عُقدت في مختلف المناطق اللبنانية، وآلاف الاقتراحات والصفحات التي نُظمت في لقاءات رعائية ضمت مختلف فئات الشعب من رجال دين ودنيا. وقد استعاض البطريرك الماروني عن المجامع المذكورة أنفاً، بعقد اجتماعات دورية سنوية لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك الذي اتينا على ذكره سابقاً، بالإضافة الى اجتماعات دورية شهرية لأساقفة الطائفة، تُدرس فيها كل امور الطائفة الروحية والسياسية، وتُعلن في بيانات على الرأي العام.

وأخيراً نسأل الله أن يلهم قادتنا الروحيين والزمنيين العمل بجدية للانتقال بلبنان المشخن بجراح الحرب الأهلية والضغط الاقتصادي، الى عهد جديد من الاستقرار والطمأنينة والأمن الاجتماعي والسياسي، وإنقاذ وحدة شعبه وارضه ومؤسساته، واستقلالية الحكم وسيادة الدولة والحريات العامة، فعسى السينودس الموعد يستجيب لكل هذه الأمناني والله وليّ التوفيق والنجاح.

وأخيراً، وبعد اجتماعات دامت نحو ست سنوات ما بين الفاتيكان ولبنان صدر نداء الجمعية الخاصة لمجمع الأساقفة من أجل لبنان^(١٢).

وقد وافق آباء مجمع الأساقفة على النداء الأخير في الجمعية العامة الحادية

عشرة بعد ظهر يوم الثلاثاء في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٩٥ . وننشر في ما يلي النص الكامل للترجمة باللغة العربية.

« ١ - فيما تختم الجمعية المجمعية من أجل لبنان أعمالها، نرى أنه من الواجب علينا ان نعبر عن عميق شكرنا لقداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني الذي بمبادرة منه كان اجتماعنا، والذي يوماً بعد يوم، وباهتمام رعوي بالغ، شارك في صلواتنا وتفكيرنا. واننا لنتوجه، وبكل تأكيد، بالشكر الى جميع الذين اضطلعوا، بجدارة وتفان، بتنظيم هذا المجمع وحيائه. ولكننا، وبنوع خاص، وب عاطفة صادقة، نتوجه اليكم انتم الذين في لبنان وفي العالم، ساعدتمونا بتفكيركم وصلواتكم وبتقدمة الامكم. لقد كنتم حاضرين معنا، دوماً وأبداً، انتم الذين هجرتكم في لبنان، والذين هاجرتكم الى ارض غريبة، انتم الاهلين العائشين في قلق على اولادكم، والعاطلين عن العمل، انتم المعوقين الحاملين في اجسادكم ذكرى الحروب، والمغييبين في غياهب السجون بدون من يدافع عنكم ومصيركم في اغلب الاحيان مجهول، انتم الشبان وقد ثبّطت عزائمكم الوعود الخلافة. لقد حملناكم ومخاوفكم وامالكم امام الله، كما يحمل الكهنة التقدمة الافخارستية. والله، بما أنه أبونا، قد استجابنا. ألم يقل لنا: "من يسأل يُعطى، ومن يطلب يجد، ومن يقرعُ يفتح له" (متى ٧/٧).

٢ - طيلة هذه الأسابيع المجمعية، عشنا معاً، كأعضاء في كنيسة واحدة، اختباراً مشجعاً تحت نظر الرب، ونظر امه سيّدة لبنان. ففي صلواتنا وافكارنا، لم نضع جانباً موضوعاً من المواضيع المهمة، ولم نهمل أية فئة من الأشخاص، ولا صعوبة، أياً كانت، الأوجابهاها. إنّنا، وقد استقوينا برجاء المسيح القائم من الموت وحضوره في الكنيسة وبتجددنا بروحه، لمقتنعون بأننا، في ما نشهد لحبه نستطيع اعادة بناء لبنان، ونرغب بهذا النداء المجمعى، في ان نشركم في ايماننا ورجائنا. ان نرجو هو ان نلتزم:

١ - لنثبت إذاً ولنُحي وحدة الكنيسة.

.. - لنهدم جدران جماعاتنا ولنقو وحدة شعبنا.

ج - لنتضامن واضعين ذاتنا في خدمة اخواتنا .

١ - لنثبت إذاً ولنُحي وحدة الكنيسة

لنثبت:

٣ - على عتبة العهد الجديد، يبدو يوحنا المعمدان صارخاً: "توبوا وأمنوا بالبشارة الجديدة" (مرقس ١/١٥). ومعه يتقدم شعب بكامله لملاقاة الرب، شعب بكامله يسير مكتشفاً ما لتاريخه من معنى. نحن ايضاً عندما طلب الينا خليفة بطرس، على عتبة هذا المجمع، ان نتوب "توبوا وأمنوا بالبشارة الجديدة"، لم نكن افراداً منعزلين. كان هناك شعب بكامله معنا. كان معنا أباًؤنا في الايمان، قديسونا ونسآكنا، الناس الراضعاء والأقوياء، المرضى والأصحاء، الاغنياء والفقراء، الأولاد وأهلهم، ألفا سنة من التاريخ والافراح والاتراح، والعيش المشترك والحروب والنجاحات والافاقات، منذ ان نالت صلاة الكنعانية، على أرض صور وصيدا اعجاب يسوع فحدثت المعجزة: 'يا امرأة، ايمانك عظيم، فليكن لك بحسب رغبتك' (متى ١٧/٢٨). ألسنا نحن ايضاً ننتظر آية؟

٤ - اليوم، كما عندئذٍ، يفتح يسوع الكتاب المقدس في هيكل الناصرة ويقرأ المقطع حيث مكتوب: 'روح الرب عليّ، ولأجل ذلك مسحني وأرسلني لأبشّر المساكين، وأشفي منكسري القلوب، وأنادي للمأسورين بالتخلية، وللعميان بالبصر، وأطلق المهمشين الى الخلاص، وأكرز بسنة الرب المقبولة' (لوقا ٤/١٨).

٥ - ثم يتوجه الى كل منا. فيقول لنا نحن الرعاة، كما قال لبطرس: 'لكني صليت لأجلك لنلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت، فثبت اخوتك' (لوقا ٢٢/٢٢) اليكم، ايها الرهبان والراهبات يقول: انتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فبماذا يملح (متى ٥/١٣). انتم الذين تخافون من ان يشارف المركب على الغرق، يقول لكم: ما بالكم خائفين، يا قليلي الايمان (متى ٨/٢٦) انتم الذين لا تقنطعون لكم وقتاً للصلاة. يقول: 'من يثبت في يأت بثمر كثير، ومن لا يثبت في يجف' (يوحنا ١٥/٥ - ٦). انتم الذين تكتزون لكم كنوزاً يقول: 'في هذه الليلة تؤخذ نفوسكم منكم، والمال الذي جمعتموه لمن يكون' (لوقا ١٢/٢١). واليكم انتم الذين تنوعون تحت ثقل

احمالكم يقول: "تعالوا اليّ وانا اريحكم" (متى ١١/٢٥). لنا جميعاً يقول: "من لا يحمل صليبه ويتبعني لن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤/٢٧). ولكننا نعلم اننا اذا ما شاركناه في حمل الصليب، نشاركه ايضاً في فرح القيامة.

٦ - هذه القيامة هي في اساس ايماننا ورجائنا، تدفعنا دوماً الى التجدد. هذا هو الموضوع الرئيسي في مجمعنا، حتى تنطبع فينا صورة المسيح. هذا التجدد هو العمل الدائم لكل حياتنا: إنه يتطلب اخلاصاً واصفاءً لكلمة الله كي نكتشف ارادته، وطاعة الروح القدس لنعمل بها. ولا يشمل هذا التجدد كل فئات الشعب المسيحي وحسب، بل ايضاً كل هيكلياتنا الكنسية حتى تكون اكثر تجاوباً مع رسالة الخدمة

٧ - فالكنيسة المؤسسة على المسيح تساعدنا في عمل التجدد المطلوب هذا، بقدر ما تكون الروابط التي تشدنا اليها وثيقة، كالأعضاء في الجسد الواحد، وبقدر ما نعرف من معين الاسرار والليتورجيا، هذه الكنوز الروحية التي تضعها في تصرفنا، لتقويننا على السير في طريق الحياة

٨ - انا ونحن اعضاء حية في الكنيسة، فلا ننظر اليها من الخارج، بل كأبناء من الداخل، ولنبنها معاً فنستجيب لدعوتها بأن تكون سرّ المسيح في ما بيننا

٩ - وحتى تتم الكنيسة دعوتها، لا بدّ من تعاون وثيق ودائم بين الاساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيين.

١٠ - نُوجّه سلاماً حاراً وشكراً عميقاً لكهنتنا الذين يتفانون في خدمة كنيسة المسيح، ليعلموا الايمان، ويربّوا الجماعات الرعوية، الحية، وليجعلوا المسيح حياً في حياتهم وعملهم الرعوي. إنّنا وإياهم نؤلف جسماً كهنوتياً واحداً. واننا لنؤكد لهم ان حياتهم الكهنوتية والرسولية والانسانية في كل مشاكلها تعيننا بنوع خاص

١١ - واننا نشكر الله لانه وهبنا الحياة الكرّسة شهادة له في الكنيسة فالرهبان والراهبات، امانة منهم لدعوتهم الخاصة المتعددة المواهب، أدوا خدمات

جلّى لشعبنا في مختلف الحقول الرسولية الإنجيلية من نشاط رعوي وتربية وعناية بالمرضى والفقراء والمهمشين. وانهم عبر تقدمتهم المتجددة في الرب، واستعدادهم للخدمة يعبرون دائماً في قلب الكنيسة عن حضور الروح الحيّ ويوقظون فينا محبة الله ومحبة القريب.

١٢ - أما انتم يا أبناءنا العلمانيين، وقد خولتم بالعماد مهمة المسيح الملوكية والنبوية والكهنوتية، فإننا نقول ونعلن بأننا نعتمد على: مشاركتكم الفاعلة في حياة كنائسنا، لا سيما في المجالس البطريركية والأبرشية والرعوية، وفي المنظمات والحركات الرسولية، لنشهد معاً لمحبة المسيح ولرسالة الكنيسة.

لنحي وحدة كنيستنا الكاثوليكية

١٣ - إن المسيح القائم من الموت أسس كنيسته وأرادها واحدة. فلنحي الوحدة في كنيستنا الكاثوليكية. لقد كتب القديس بولس مناشداً كنيسة كورنثية: "اسألكم أيها الأخوة، باسم ربنا يسوع المسيح ان تكونوا ملتزمين لفكر واحد ورأي واحد" (١ كور ١/١٠).

١٤ - إن كنيستنا الكاثوليكية في لبنان لها حاضرة تحت شكل كنائس عدة. وهذا الحضور، ثمرة تاريخنا، هو ينبوع غنى روحي وإنساني عارم. فلنفدّ منه كثيراً كما يرشدنا الى ذلك دوماً الأبحار الاعظمون. لذلك نودّ أن نقيم هيكلية توثيق بين الكنائس بشكل دائم، أو نظورها حيث هي قائمة، وذلك على جميع مستويات حياة كنائسنا تحت سلطة مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك في لبنان. غير أن ما نريد ليس تنظيمياً جديداً وحسب، إنما نظور معاً عقلية جديدة تطبع كل كنيسة من كنائسنا، وذلك ليس بغية تأكيد ما بيننا من فوارق، بل تأكيد ما يوحد بيننا في ما نحترم ما يميز كل كنيسة متميزة لن تمنعنا، أساقفة وكهنة، من العمل معاً على أرض واحدة والقيام بنشاط رعوي مشترك بحسب ما يفعل اليوم كثيرون منا. وإننا نودّ أن نعمم هذا التعاون والتشاور الأخوي وأن نكثفه.

١٥ - هذه العناية الرعوية التي يقوم بها البطاركة والأساقفة والكهنة قياماً مشتركاً لا تقتصر على لبنان بل تتعداه الى ما سواه من بلدان الشرق الاوسط

وافريقيا حيث لنا كنائس كاثوليكية، وحيث يعيش اخوة لنا في الإيمان اوضاعاً تختلف عن أوضاعنا، وربما كانت في أغلب الأحيان أقسى وأحياناً مأساوية. وهي تتعدى أيضاً الى بلدان الانتشار، حيث يعيش لبنانيون أكثر عدداً مما هم في لبنان. وإن حضور بطاركة ومطارنة أتوا من مختلف المناطق للمشاركة في الجمعية الخاصة من أجل لبنان، وسع آفاق صلاتنا، وحملنا على أن ندرس الوسائل التي تمكّنا من أن نحمل مسؤولياتنا المشتركة بطريقة أجدى. ألم يقل لنا بولس الرسول: "احملوا بعضكم اثقال بعض" (غلاطية ٢/٦).

١٦ - وإن وجود كرادلة مسؤولين عن الجامع الرومانية في جمعيتنا هذه يحيطون بقداسة الحبر الأعظم خليفة بطرس، أتاح لنا بأن نشعر بأننا أبناء وبنات الكنيسة الجامعة على قدم المساواة مع غيرنا. وقد ذكرنا أيضاً أن الإيمان بالمسيح قد انطلق من مناطقنا لينتشر في العالم. فلا نضيّق اليوم أفاقنا، بل علينا أن نبقي، كهنة ورهباناً وعلمانيين، على أهبة الاستعداد لخدمة الكنيسة في بلدان غير بلداننا

لنعمل على إعادة الوحدة الكنائس المسيحية

١٧ - إن الوحدة بين كنائسنا الكاثوليكية لا تكفي. إننا نريد أن نُنعش الحوار مع سائر الكنائس المسيحية تجاوباً مع إرادة الرب التي أعلن فيها صلاته الى الآب. "أيها الآب القدوس، احفظ باسمك من اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن واحد.. ليكونوا كاملين في الوحدة ليؤمن العالم انك أرسلتني" (يوحنا ١٧/٢١). وإننا تأثرنا كل التأثر بحضور ممثلي الكنائس الشقيقة، وهو حضور أخوي، وبالمداخلات التي ارتدت طابعاً من الصراحة ومن الروح البناءة. وقد سبق أن تمّ درس قضايا تتعلق بحقوق يتجسّد فيها الحوار المسكوني بين الكاثوليك والارثوذكس، وذلك خلال اجتماعات عديدة انعقدت خلال ١٩٩٥. وقد خطونا خطوات كثيرة مع الكنائس الأخرى. ولقد تبين عبر هذه الحوارات وتلك التي تمت في إطار مجلس كنائس الشرق الأوسط أنه باستطاعتنا أن نجد حلولاً لعدد من المشكلات الواقعية التي كانت تقسمنا حتى اليوم، وأن نقوم بأعمال مشتركة وإننا لعازمون على مواصلة هذا الحوار في المناخ الذي أوجده المجمع الفاتيكاني الثاني

لنضع حداً للإنقسامات بين الكنائس المسيحية، وذلك اعتقاداً منا بالرسالة الخاصة التي تقوم بها كنيسة انطاكية في بحثها عن الوحدة.

ب . لنهدم جدران جماعاتنا لنقو وحدة شعبنا

هيكليتنا الجماعية

١٨ - إن لبلادنا خصائصها وهي ثمرة تاريخ خاص بها: وهو بلد متعدد الطوائف، إنها صيغة العيش المشترك التي تحترم الهوية الثقافية لكل طائفة فيه. ان كل دين يعبر عن نفسه تعبيراً ثقافياً لأنه دين متجسد. ولانتمائنا الديني، سواء اكان مسيحياً أم اسلامياً بُعداً اجتماعي والطائفي، وهو يؤثر على حياتنا العائلية والاجتماعية والروحية. ولا يمكننا ان نسلّم بتفكك طوائفنا من دون ان نفقد حيويّتنا. وبعد، فإن هذه الهيكلية المتعددة الطوائف هي التي تسمح بهذا العيش المشترك الاسلامي المسيحي في مناخ من الحرية والمساواة امام القانون، والتعاون المخلص. وهو عيش مشترك جعل من لبنان، على ما يقول البابا يوحنا بولس الثاني "اكثر من بلد، فهو رسالة ومثال للشرق والغرب

١٩ - إن طوائفنا تنحدر احياناً لتصبح مجموعات مصالح تتزاحم، او فئات تسعى وراء مكاسب ليس باستطاعتنا ككنائس ان ندافع عنها. وعلى وجه عام، لنحذر من تقوية انغلاق طوائفنا على ذاتها بدفاعنا عن مصالحها. بل علينا أن نفتحها على مجتمعنا السياسي اللبناني، لنجعل منها اعضاء حية تتفاعل مع هذا المجتمع، وامة لا يتفرد فيها أحد بتسيير الخير العام، بل نعمل معاً على تسييره. وانا نسأل ابناءنا المؤمنين ألا يعتدوا بانتمائهم الطائفي ليحصلوا على هذا او ذاك من المراكز، او على البقاء فيها على حساب الكفاءة والأهلية المطلوبة لشغل هذا المنصب. ويسعدنا ان نرى جميع الطوائف تتصرف هذا التصرف. هكذا يرتفع شأن الوظيفة العامة ويتحسن مردودها. غير انه يجب على وجه الاجمال مراعاة الانتماء الطائفي في توزيع المناصب العامة.

وحدتنا الوطنية

٢٠ - والانتقال من الولاء الطائفي الى الولاء الوطني يقتضي له نظام سياسي

وطيد يُشرك كلاً من الطوائف باتخاذ القرارات الوطنية بحيث لا تفرض اية طائفة على الأمة ما لا يناسب اهلها، ولا يتلاءم وتقاليد الطوائف الأخرى. وهذا النظام يقوم على الديمقراطية التوافقية، ولا يمكنه ان يكون تحت رحمة ايدولوجية الاكثريّة.

٢١ - وإنه ليسعدنا ان نرانا على اتفاق مع ممثلي الطوائف الاسلامية الذين كان حضورهم فاعلاً في ما بيننا، في ما خصّ بناء امتنا اللبنانية التي على كل من طوائفنا ان تتجاوز مفهوما لمصالحها الخاصة والدفاع عنها، لتتفهم مصالح الطوائف الاخرى وتدافع عنها دفاعاً عن مصالحها. ويسعدنا ايضاً ان نرى ان هذا الاتفاق لا يقوم فقط على تلاقي مصالح عابرة، ولكنه ثمرة اتحاد مؤمنين راسخين كل في ايمانه، وداعين لما بين عقائدهم من فوارق على الرغم من انهم جميعاً يبحثون عن الله، وهم رفاق عمل في مدينة الأرض، ورفاق زيارة مقدسة نحو مدينة الله.

٢٢ - ان وحدتنا الوطنية تقضي بأن نعترف لغتربينا بما لهم من مكانة. فليتأكدوا من دعم كنائسنا الرعويّ لهم. وليلقّ مناخ ملائم لعودتهم. وليتوفر لهم الحق في الحصول على الجنسية اللبنانية، فإن مساهمتهم وحضورهم لا غنى عنهما لحياة لبنان وانطلاقه وازدهاره.

ج - متضامنين، نضع انفسنا في خدمة اخوتنا

دعوة العلمانيين الخاصة

٢٣ - نريد لوحدتنا الكنسية والوطنية ان تكون في خدمة الجميع، وعلى الخصوص في خدمة من اصابتهم المحن اكثر من غيرهم، ممّن فقدوا الرجاء والحرية والعطف والامن او الخيرات الضرورية لهم كي يعيشوا عيشاً لائقاً مع افراد عائلاتهم. وهذه الخدمة تتعلق بالحياة العائلية والثقافية والاقتصادية والسياسية. سنواجه معاً اكليروساً وعلمانين، المشكلات المطروحة في هذه المجالات، كي نجد لها الحلول لكنكم، انتم العلمانيين لستم في الموقع الأفضل تجاه هذه المشاكل وحسب، او الاكثر جدارة، بل قد دعاكم الله دعوة خاصة في هذه المجالات من الحياة الزمنية للكنيسة، ومنحكم نعمة للقيام بها، على ما ذكر به

بوضوح الاحبار الاعظمون. إنكم مدعوون، بما يشع فيكم من ايمان ورجاء ومحبة الى السعي في حياتكم واعمالكم الى تقديس العالم من داخل، كالخميرة التي يشير اليها الإنجيل. وقد اراد المسيح ان يحمل في ذاته هذا التضامن الذي ندعوكم اليه. فلقد قدس العلاقات الإنسانية وبخاصة العائلية منها، وعاش في زمانه حياة عامل، وخضع عن طواعية لشرائع وطنه الارضي.

الحياة العائلية، المرأة في المجتمع

٢٤ - لقد استطاع شعبنا في لبنان ان يجتاز بفضل التماسك العائلي سنوات محنة قاسية من دون ان يتعرض للإنهيار المعنوي او النفسي. ولذلك فإننا نوجه أولاً رسالة عرفان جميل ومحبة الى عائلاتنا اللبنانية. ايها الأزواج والزوجات، قووا بشهادة امانتكم الزوجية قدرتنا على ان نحيا جميعاً في الحقيقة والمحبة. ويا آباء العيال وامهاتهم قووا بشهادة استعدادكم لاستقبال الولادات البشرية الجديدة. ويا ايها الصغار اجعلونا ندرك بفضل تصرفاتكم معنى كلمة يسوع: "ان لم تعودوا كالأطفال فإنكم لن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى ١٨/٣).

٢٥ - اننا نعتمد عليك ايها العائلات اللبنانية من اجل تجديد كنيستنا البييتية. فأنتِ أول معبد للصلاة حيث الزوج والزوجة والآباء والأبناء يتوجهون معاً الى الله. انتِ أول مركز للتعليم المسيحي ينشر فيه الإنجيل ويشع بأنواره. انتِ المدرسة الاولى للحياة الاجتماعية، والبيئة التي يتقبل فيها الانسان المفاهيم الاولى والاساسية المتعلقة بالحقيقة والخير، والتي يتعلم فيها معنى ان يكون الانسان محباً ومحبباً وبالتالي معنى ان يكون شخصاً بشرياً.

٢٦ - في زمن نحن فيه بأمس الحاجة الى استعادة حياتنا الاجتماعية ستحل بنا الكارثة إذا ما تزعزعت العائلة اللبنانية، وذلك في حياة عائلية تتفكك من جراء هجرة الأب، فيها أو أحد الابناء، سعياً وراء عمل، أو تحصيل مهارة اضافية، أو بقاء عائلية تتفسخ من جراء صعوبات مادية متزايدة، أو حياة عائلية تتاكل من جراء مفهوم خاطئ لاستقلال الأزواج في ما بينهم، أو من جراء عقلية معادية

للإنجاب. ولذلك فإن الدعم المعنوي والمادي لمن يستعدون للزواج، أو للعائلات المعرضة للمصاعب والاضطراب، قد كان من الاهتمامات التي طبعت أعمال جمعيتنا.

٢٧ - إن خير المعايير لتصحيح العلاقات الزوجية والعائلية هي احترام كرامة المرأة ودورها. وقد أكد الكتاب المقدس هذه الكرامة في مطلع سفر التكوين حيث نرى أن الرجل والمرأة قد خلقا متكاملين، وأنهما لم يتسلما مستقبل الخلق والحياة العائلية وحسب، بل أيضاً مسؤولية بناء العالم: "انموا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تكوين ١. ٨). ولقد تخطى المسيح المقاييس الثقافية السائدة في زمانه متخذاً حيال النساء موقف الانفتاح والاحترام والاستقبال والحنان، مانحاً إياهن الأولوية في صباح القيامة إذ أوكل اليهن رسالة حمل البشارة بقيامته إلى الرسل. فليكن لنا الاهتمام الخاص في لبنان وفي محيطنا، بتطوير دور المرأة في العائلة وفي المجتمع. وسوف يحمل حضورها في مجالات عديدة على إعادة النظر في معايير الانتاج المادي التي نتبناها وذلك لمصالح التطوير الانساني.

٢٨ - وكيف لا نذكر هنا تلك التي اظهر الله فيها بشكل ساطع كرامة المرأة، أي العذراء مريم التي نكرمها كأُم الله. انها قد وضعت نفسها كأمة الله (لوقا ٣٨/١) في خدمة جميع الناس فلتعلمنا جميعاً معنى الخدمة.

الحياة الثقافية

٢٩ - إن ما يكون هوية بلادنا، كما يكون هوية كل بلد هي أولاً ثقافته، وهي ثقافة بلد متعدد الجماعات، وبالتالي متنوع الثقافات، إنه بلد ينتمي إلى المشرق العربي وينفتح في آن على باقي العالم.

٣٠ - لقد أعلن البابا يوحنا بولس الثاني في الأونسكو إن الأمة بالثقافة ومن أجل الثقافة". وأضاف مدلياً بشهادة عن اختبار الشخص "أنا ابن أمة عاشت أكبر اختبارات التاريخ، إذ حكم عليها جيرانها بالموت عدة مرات ولكنها صمدت وبقيت هي ذاتها. فلقد حافظت على سيادتها الوطنية على الرغم من كل ما تعرضت له من الخارج من تقسيم واحتلال، معتمدة لا على طاقات القوة المادية، بل على ثقافتها فقط وقد تبيّن أن هذه الثقافة كانت أكبر من كل قوة سواها

٣١ - أمانةً منّا لتاريخنا، فلنحافظ على هويتنا المتنوعة الثقافات. وان لم تكن المدارس والجامعات لتؤمن وحدها القيام بهذه المهمة، إلا أن دورها في هذا المجال قد كان فاعلاً. ولذا فإننا سنحصر كلامنا بها.

المدارس

٣٢ - تواجه مدارسنا صعوبات محدّدة وتهدّدها صعوبات أخرى أكثر خطورة غير أن هذا الوضع لن يؤدي بنا الى حجب حيويّتها المرموقة. لقد أدّت رسالتها في احلك ساعات الحرب. وتؤمن اليوم تعليم أكثر من ثلث الاولاد في مدارس لبنان، وهي لا تزال في خدمة كل الطوائف. وهذه شهادة رائعة على تفاني المدرّاء والمعلّمين. فلهم تقديرنا.

٣٣ - غير أن المشكلات قائمة. وسنكتفي بإيراد اثنتين منها، علينا أن نجد لها حلاً: وضع المعلّمين، ومشكلات اهل الطلاب المالية، فلا تعليم بدون معلّم، ونوعية التعليم مرتبطة بنوعية المعلّم. فالمعلّمون صاروا نادريّن في لبنان، واجورهم غير كافية، وهيكلية اعدادهم الرسمية الخاصة لا تفي بالغرض. ولم يعد بالإمكان دفع الاقساط التي توازي احياناً ثلث مدخول العائلة او نصفه.

٣٤ - ككنيسة، علينا ان نضاعف جهودنا في سبيل تربية اولادنا والحفاظ على قطاع التعليم الخاص، هذه ضرورة من الضرورات القصوى في بلادنا. ولكنه من الملح جداً ان تكون هناك سياسة تربوية وطنية تشمل قطاع التعليم الرسمي والخاص في أن، غير متجاهلة معطيات الوضع المالية. فمن الجائر ألا ينتفع اهل طلاب مدارسنا من مساعدة الدولة مع انهم يدفعون الضرائب، لأنهم اختاروا بحريّتهم مدرسة لأولادهم، كما يسمح لهم الدستور. وتجدر الملاحظة الى أن المؤسسات الخاصة التي تدعم اقساط تلاميذ موظفيها، لا تقوم بهذا التمييز.

٣٥ - ومع قولنا هذا القول، نشعر بأننا معنيون تماماً بمعضلات قطاع التعليم العام. فطلاب المدارس الرسمية هم اولادنا كما هم طلاب المدارس الخاصة كما أن كثيراً من مشكلات اعداد المعلّمين يجب ان تعالج معاً من قبل القطاعين. وعلى كل حال، فإن صعوبات القطاع الرسمي لا يمكن إلا أن تزيد في خطورة

معضلات القطاع الخاص. والعكس صحيح.

الجامعات

٣٦ - إن ما اوردنا من ملاحظات في شأن المدارس ينطبق ايضاً على الجامعات. غير أننا نضيف، في شأنهما، أنه من الأهمية بمكان ان نكون شديديّ التيقّظ للحفاظ على حرية هذا التعليم مع التأكيد على مشاركتنا التامة والفاعلة في ارساء سياسة وطنية للتعليم.

٣٧ - في مجال التعليم هذا، على الدولة ان تلعب دور المنسق والمنظّم، لا دور الوصي لأن دور الوصاية لا يخلو من خطر على مستقبل بلدنا. وعندما نقول ذلك، لا ننظر فقط الى حرية الجامعات الخاصة التي تفقد معناها ان هي حرمت الحرية، بل ايضاً الى حرية الجامعة الرسمية، فكثير من صعوبات هذه الجامعة يأتي من تداخل الاعتبارات السياسية أو الطائفية. إنها تحتاج الى الاستقلالية شأنها شأن كل جامعة.

الحياة الاقتصادية

٣٨ - في هذا المجال، لقد قمنا ككنيسة بمبادرات كثيرة مثمرة. وعلينا ان نضاعف الجهود لنساعد شعبنا الذي يزداد فقراً يوماً بعد يوم، وذلك بتعبئة مواردنا البشرية والمادية. بتوجيه النداء الى اللبنانيين الميسورين، وعلى الخصوص الى المسيحيين منهم.

السياسة الاجتماعية

٣٩ - ان التطور الاقتصادي والاجتماعي يطبع العلاقات الانسانية في بلدنا بطابع المركنتيلية. فالتضخم يزيد في هشاشة وضع المعوزين الاقتصادي، والطبقة الوسطى تقلّصت إمكاناتها كثيراً، وثلث السكان يعيش تحت خط الفقر، والبطالة تزداد يوماً بعد يوم، ممّا يدفع بالشعبية الى الهجرة. فعلى الدولة ان تضع تشريعاً، وترسي نظاماً اقتصادياً، يحولان دون ان يزداد الاغنياء غنى والفقراء فقراً

٤٠ - يُحوّل لبنان الى فردوس ضريبيّ لجلب الرساميل اليه لكن هذه

الرساميل تُستثمرُ بخاصةً في أعمال المضاربة، والقليل منها في المشاريع التي تخلق فرص عمل للبنانيين.

٤١ - ان مالية الدولة تلقي بثقلها من جهة على اصحاب الاجور بواسطة الضريبة المباشرة، وبواسطة التضخم، ومن جهة ثانية بالرسوم والضرائب على كل المستهلكين من كل الفئات الاجتماعية دونما اعتبار لداخيلهم. ومالية الدولة، في انفاقها، ينتفع منها اولاً اصحاب الرساميل الذين يسلفون الدولة، لأن خدمة الدين العام تستوعب حوالي نصف النفقات العامة. ان هيكلية المالية العامة هي حالياً اداة قوية للظلم الاجتماعي ولتجميد الحركة الاقتصادية.

٤٢ - ولقد تطرق المجمع الى عدد من العضلات الاقتصادية والاجتماعية، وبدا لنا ان نتوقف على مشكلتي السكن والاستشفاء لما لهما من أهمية خاصة.

النقص في المساكن

٤٣ - ان النقص في المساكن مشكلة خطيرة تواجه حياة العائلة والشبيبة اذ تؤجل زواجهم، او تجعله اكثر صعوبة. وهذا الوضع هو نتيجة فترة الحرب اذ تهدم او تضرر فيها ما يقارب مائة وخمسين الف مسكن. ولكنه ايضاً نتيجة تشريع متقلب في ما يتعلق بالإيجار، وهذا ما صرف الناس عن التعمير للتأجير وقضى نهائياً على سوق الايجار الذي يستوعب في اكثر البلدان ستين في المائة من الحاجات السكنية. وهو نتيجة غياب سياسة بناء المساكن الشعبية: هناك ما يقارب الستين الف وحدة سكنية موزعة ضمن إطار عشرين كيلومتراً من العاصمة، معروضة للبيع من دون ان تجد شارباً لها ان بنك الاسكان قد استأنف بجد نشاطه. ولكن عملياً للحصول على قرض، يجب أن يكون للعائلة حد أدنى من المدخول لا يتوفر للعائلات المعنية به.

في مناطق متعددة من لبنان، قامت مؤسسات كنسية بمبادرات مشكورة، بوضع اراض في تصرف مشاريع سكنية، وبإنشاء تعاونيات تفيد من قروض ومساهمات. علينا ان نكثر من هذه المبادرات. ويمكن استخدام عدد من الأوقاف في هذا المجال وفقاً لأنظمتها.

الخدمات الصحية

٤٤ - إن الكنيسة في لبنان وظّفت دائماً طاقاتها في قطاع الصحة، لا سيما في خدمة المستوصفات والمستشفيات، التي أدّت في زمن الحرب، ولا تزال تؤدي حتى اليوم خدمات جلّى. إن وجود ما يقارب اربع مئة راهبة الى جانب الممرضات العلمانيّات والأطباء، لهو دليل ساطع على الأهمية التي تعلّقها كنيستنا على العناية بالمرضى، عملاً بقول المسيح ودعوته.

٤٥ - ولكن، هل يمكننا أن نتجاهل وضع العائلات المأساوي، عندما يمرض احد افرادها؟ إن الضمان الاجتماعي لا يشمل معظم اللبنانيين، وكلفة الاستشفاء تزداد باطراد بينما الموارد تتقلّص وتدهور.

٤٦ - لن نتخلّى عن قطاع الصحة. وسندرس واصحاب المستشفيات الوسائل لتخفيض فواتير العائلات التي تواجه صعوبات. ونعتقد ان الأطباء يشعرون بوضع من هم ضعفاء اقتصادياً، وهم الأغلبية من ابناء شعبنا، ويعرفون بالتالي أن يحدّدوا أجورهم لتتناسب مع الأوضاع الاقتصادية السائدة في البلاد. فهم من شعبنا وعليهم ان يقاسموه المحن. كذلك سيعمد مستوردو الأدوية الى تخفيض هامش أرباحهم، داحضين الانتقادات التي تتناولهم. ونطلب الى الأجهزة العامة ألا تعتبر المستشفيات وكأنها صاحب مصرف، فترجى تسديد ما عليها من فواتير مستحقّة. أمّا المستشفيات فعليها ان تسند من يعملون في كل مجال الحياة الاستشفائية ليُمارس ممارسة كاملة، وذلك باعتمادها الشفافية المالية، وتجديد تنظيمها وعملها على مراحل، تنميةً لروح المشاركة بين كلّ أعضاء الجماعة التي تهتمّ بالعناية الصحية.

٤٧ - وكما في قطاع المدارس والجامعات، كذلك نعتبر انفسنا معنيّين ايضاً بقطاع الصحة العام، اذ يتفانى فيه كثير من الراهبات الممرضات، كما نحن معنيّون بالقطاع الخاص وإننا ندعو الى رسم سياسة وطنية للصحة حيث تلتقي وتتعاون جهود القطاعين.

د. الحياة السياسية

استقلالنا وسيادتنا

٤٨ - ما من شيء يحطم معنويات الشعب اللبناني أكثر من شعوره بأنه لم يعد سيداً لمصيره. هذا الشعور يشل الحياة الوطنية ويؤجل عودة المهجرين، ويستمر في تغذية الهجرة الى الخارج.

٤٩ - نستطيع ان نضع في عداد المكتسبات الوطنية عودة الدولة، واستتباب الأمن، والتنقل الحر على معظم الأراضي اللبنانية، والبدء بورشة الإعمار. ولكنه من واجبننا اليوم ككنيسة أن نعلن قِيماً دينية وإنسانية، وأن ندعو السياسيين الى أن يتحملوا بشجاعة مسؤوليتهم أمام ضميرهم وأمام الأمة والتاريخ، رغم كل التضحيات التي يجب ان يرتضوا بها، للحفاظ على استقلال لبنان وحرية قراراته على الصعيد الوطني والدولي. لقد دفعنا ثمن الحرب ثمناً باهظاً. فلا يحق لأحد أن يعزلنا عن طاولة السلام، وأن يحلّ محلّنا ليهتم بمصالحنا، كما لو كنّا قاصرين وتحت الوصاية، فلتعد سيادة البلد على أرضه بتحريرها من الاحتلال الاسرائيلي تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة. كما أن السلام الداخلي يجب أن يترجم بجلاء القوات السورية من لبنان وببسط وجود الجيش اللبناني على كامل الأراضي اللبنانية.

٥٠ - كما صرّح البابا يوحنا بولس الثاني سنة ١٩٩١ : إن لبنان مخلّع ينازع منذ سنوات عدّة على مشهد من العالم. وما من أحد أراد أن يساعده على تجاوز معضلاته الداخلية، وعلى أن يتحرّر من العناصر والقوات الأجنبية التي ارادت ان تستخدمه لمصالحها الخاصة. لقد حان الوقت لأن تتعهد كل القوات المسلحة غير اللبنانية بأن تُخلي التراب الوطني، ولأن يختار اللبنانيون صيغة عيشهم معاً بالأمانة لتاريخهم، وانسجاماً مع تراثهم الديني والثقافي المتنوع.

احترام حقوق الإنسان

٥١ - إن عودة السلام هي ايضاً عودة الى احترام صريح لحقوق الإنسان نطلب اذاً بالبحاح ان يوضع حدٌ للتوقيفات التعسفية، وأن يلغى التعذيب، وأن يُحرر

من سُجنوا لأسباب سياسية، وإن ينجلي مصير المفقودين، وأن يتمكن المبعدون عن لبنان، من دون أن تصدر بحقهم احكام قضائية، من العودة اليه والعيش فيه بأمان، وأن تعود المساواة بين الجميع امام القانون والعدالة. فتغيب احترام حقوق الإنسان تُرغم ظلماً بعض اللبنانيين على مغادرة البلاد.

عودة المهجرين

٥٢ - إن عودة المهجرين الى بيوتهم هي شرط السلام ونتيجته. وتحمل في طياتها اكثر من مسيرة سلام. ففي سنوات الحرب، غادر معظم المهجرين مكرهين بيئة مختلطة الطوائف، ليلجأوا الى بيئة من لون واحد. فتفككت البلاد. إن عودة المهجرين إذا هي جزء من آلية إعادة هيكليّة لبنان، بل هي اولى معطياتها الجوهرية. فبدون هذه العودة لا إعادة لهذه الهيكلية. ولذلك، فإن عودة المهجرين وإن تكن مشكلة إنسانية خطيرة، فهي أولاً مشكلة وطنية يتقدم حلها على غيرها من المشكلات ولا بدّ من التذكير بأن العيش المشترك، إذا لم تتحقّق عودة المهجرين بكرامة، يبقى كلاماً فارغاً، ولبنان يخسر دعوته.

٥٣ - هناك اقلّ من عشرين بالمئة من المهجرين الذين ظلّوا في لبنان قد عادوا الى قراهم منذ صدور القرارات الرسمية سنة ١٩٩١ و ١٩٩٢ التي نظّمت هذه العودة فمن الضروري إذا اعطاء الزخم اللازم لسياسة العودة هذه. ولقد كنّا ككنائس من الاوائل الذين شجعوا العودة ووضعوا لها التسهيلات بواسطة كاريتاس لبنان، جهازنا الاجتماعي الرعوي، وغيرها من الأجهزة وسنتابع عملنا على الخصوص بتأمين إعادة بناء وتشغيل الكنائس والمدارس والأديرة والمستوصفات ومراكز التنشيط في المناطق التي سيعود اليها المهجرون، وباعطاء الأولوية لهذه المناطق في ما يخصّ المساعدات السكنية ونطلب الى الدولة، وهذه هي مسؤوليتها، أن تكرّس لعودة المهجرين الأموال الضرورية، وعلى نطاق أوسع، ان تشرع بعملية إنماء اقتصادي واجتماعي وثقافي للمناطق المعنية، لأنّه بدون عملية الإنماء هذه لن تتحقّق عودة كثيفة من الشعب الى هذه المناطق.

نداء الى الشبيبة

٥٤ - وكيف لا نتوجّه اليكم الآن أيها الشبان اللبنانيون، المقيمون في لبنان، او المهاجرون عنه مؤقتاً. لقد عرفتكم الحرب، فكونوا رسل السلام. لقد عرفتكم البغض، فكونوا رسل الحب، لقد عرفتكم القنوط، فكونوا رسل الرجاء.

٥٥ - علاوة على ذلك، كونوا من عداد الذين يعلنون للجميع بشرى الحياة المفرحة، وأية حياة؟ حياة الله بالذات، الحياة التي يقدمها لنا المسيح القائم من الموت. "أنا الحياة" (يوحنا ١٤/٦). لقد قال: "أتيت لتكون لكم الحياة وتكون لكم بوفرة (يو ١٠/١٠) والحياة تزدهر بعباء الذات للآخرين". هذا ما يؤكدته مار يوحنا بقوله: "نعرف بأننا انتقلنا من الموت الى الحياة، لأننا نحب اخوتنا" (١ يوحنا ١٤/٣). هذه الحياة التي ما من شيء يستطيع ان يخنقها لأنها ثمرة سر صليب المسيح وقيامته. اما قال يسوع: "من يؤمن بي، وإن مات، يحيا. ومن يحيا مؤمناً بي، لا يذوق الموت ابداً" (يو ١١/٢٥).

٥٦ - ضعوا هذه الحياة في خدمة الكنيسة وفي خدمة لبنان. الكنيسة هي كنيستكم، ولبنان هو وطنكم. كلاهما يخرجان من سنوات الحرب مثقلين بالجراح. لا تحكموا عليهما ولا تدينوهما. دعوتهما هي دعوتكم. ورسالتهم هي رسالتكم. أمّنوا بدائل الغد بجرأة حياتكم المسيحية. كنيستكم ولبنانكم سيكونان غداً ما تريدون انتم ان يكونوا.

الخاتمة

٥٧ - إذا كانت اجتماعات المجمع قد انتهت، فإن الحيوية التي انبعثت منه يجب ان تستمر. لقد علّمنا ان نسير ونعمل معاً، اي ككنيسة. لقد رسّخنا في الرجاء الآتي من المسيح ولقد ثبتنا في الجوهر: اي التجديد، تجديد الأشخاص والهيكلية، في سبيل الشهادة. هذا العمل يتطلب اصغاءً مستمراً الى الروح القدس الذي يعمل فينا، إن كنّا له منقادين وهذا عمل يجب ان يستمر.

٥٨ - كل كنيسة من كنائسنا ستتبنى توجهات المجمع الكبرى، وستدرس الطريقة لتنفيذها. أما الإرشاد الرسولي الذي سيصدره قداسة البابا في اعقاب

المجمع فيسلط الأضواء في حينه على الخيارات الأساسية التي يجب أن نتبناها في هذه المرحلة من تاريخنا.

٥٩ - إن زمن المجيء (الميلاد) يذكرنا بأناة الله وبأمانته في تكميم وعوده، إذ أنه صار عمانوئيل أي الهنا معنا. فلنجدد إيماننا بالله الذي لا يزال يتابع تنفيذ تصميمه أي "أن نكون له أبناء بالتبني، بالمسيح يسوع" (افس ١/٥) والبرهان على أننا أبناء، هو "أن الله افاض في قلوبنا روح ابنه" (غلا ٤/٦).

٦٠ - إن العذراء مريم، نموذج الرجاء والانقياد التام للروح تسهر بشفاعتها على أن يثمر هذا المجمع في قلوبنا. وإننا نستودع كنائسنا ولبناننا حمايتها كأم

٦١ - وننهي هذا النداء المجمع بقصة من الإنجيل: قصة تلاميذ عماوس (لوقا ٢٥ - ١٢/٢٤). غادر تلميذان من تلاميذ يسوع اورشليم في حالة من اليأس: لقد مات ربهما، فانقطع كل رجاء لهما. في الطريق، كانا يتبادلان أحزانهما وخوفهما من المستقبل. كانا يتحدثان عن المسيح القائم من الموت شارحاً لهما الكتب، فأصغيا إليه بقلب مضطرب. وعندما تظاهر بأنه سيتباعد عنهما، ألحاً عليه قائلاً: "أمكث معنا، فالليل أقبل". فمكث معهما، وعند كسر الخبز عرفاه. عندئذ رجعا إلى اورشليم وبشرا الإخوة بقيامة المخلص.

٦٢ - نحن تلاميذ عماوس لقد سرنا معاً، هذا هو المجمع ونحن أيضاً ساورتنا الشكوك حول حضور المسيح القائم من الموت. ولكنّه انضمّ إلينا في الطريق، وكان قلبنا مضطرباً عندما كان يحدثنا. ونحن أيضاً توسّلنا إليه: أمكث معنا، فالليل أقبل. ولكن عرفناه عند كسر الخبز، لأنه يكسر الخبز ويوزّعه. وها نحن نعود إليكم لنقول لكم: أيها الأخوة والأخوات لا تخافوا فالمسيح قام من الموت. لقد وجدناه، ولن نفارقه «

الفصل الرابع

الطوائف المسيحية الشرقية

١ . نشوء وتنظيم الطوائف المسيحية الشرقية

في لبنان

الجدل البيزنطي ونشوء المذاهب والبدع الشرقية

منذ انقسام الامبراطورية الرومانية على نفسها، وتكريس هذا الانقسام الى امبراطوريتين شرقية وغربية في أوائل القرن الرابع، اشتدّ التزاحم بين روما العاصمة الغربية، وبيزنطية العاصمة الشرقية، لا سيما بعدما أعلن الامبراطور قسطنطين المسيحية ديناً رسمياً للدولة سنة ٣١٢. وراح كل من العاصمتين يجهد لاستجلاب واستقطاب مرجعيات دينية تابعة له.

وعلى هذا الأساس نشطت القسطنطينية، باعتبارها العاصمة الشرقية، لجذب مسيحيي الشرق اليها، وفصلهم عن مرجعية الكرسي الرسولي الكاثوليكي في روما. وأول انتصار للمسيحية في الشرق كان تأسيس كنيسة انطاكية على يد القديس بطرس الرسول، التي تُعتبر الكنيسة المسيحية الأولى في العالم. وقد جعل منها القديسان بطرس وبولس في منتصف القرن الاول "متروبوليتاً" لجميع مسيحيي الشرق، الى جانب كنيسة القسطنطينية التي أعطيت مركز الصدارة باعتبارها مقرّ الحكم البيزنطي للامبراطورية الشرقية.

اما روما فكانت تحاول من جهتها، وبنجاح، لتصبح "فاتيكانا" لتستقطب كل مسيحيي العالم، في الشرق وفي الغرب، فتتوحد الكنيسة بفضلها تحت سلطة راع واحد، هو ممثل المسيح على الأرض، وبابا المسيحيين في العالم، أي أبوهم

الروحي. وكما نجحت إنطاكية في استقطاب مسيحيي الشرق بقيادة بطريركيها الانطاكية، واتخاذ المسيحيين فيها، ولأول مرة في العالم، الاسم المسيحي، نجحت روما في انتزاع الاعتراف بها كمرجعية أولى في العالم المسيحي، فيما خُوِّلَ رأس كنيستها الاولوية بين كنائس العالم، والتقدّم عليها جميعاً. حتى ان بطاركة الشرق الارثوذكسيين الذين لم يخضعوا لسلطة البابا اعترفوا، أنفسهم، واعتبروا البطريرك الارثوذكسي المسكوني في المرتبة الثانية بالنسبة للبابا الذي هو "الاول بين متعادلين" *Le premier entre deux égaux* حسبما أشار السفير هنري ابو خاطر في كتابه "من وحي الموارنة"^(١). وهذا ما جعل الصراع يدور بحدة، في بداية الانتشار المسيحي، بين روما التي يعتبر بطاركتها انفسهم "بابوات"، أي اباء المسيحية في العالم، وممثلي المسيح على الأرض، وبطاركة انطاكية، خلفاء القديس بطرس مؤسس هذه البطريركية، وبطريركها الأول، الذين يدعون أن المسيحية أخذت إسمها وولدت في "مدينة الله Théopolis" إنطاكية.

ولم يكن الخلاف بين المسيحيين مذهبياً، ودينياً - سياسياً فحسب، بل كان خلافاً حضارياً أيضاً، بين الحضارة اللاتينية المتمثلة بالغرب الروماني، والحضارة الشرقية اليونانية المتمثلة بالعاصمة الانطاكية الشرقية. وهكذا صار للغرب الكاثوليكي طقوسه ولغته اللاتينية، وللشرق الارثوذكسي لغته وطقوسه اليونانية، ثم السريانية بالنسبة للموارنة. وبين هذه وتلك وقف الموارنة متمسكين بتراثهم الشرقي، وطقوسهم، وتقاليدهم، ولغتهم السريانية، ثم العربية، من جهة، وبتبعيتهم واتحادهم مع الغرب الكاثوليكي عقائدياً وايمانياً. في حين جهد الشرقيون الآخرون لجعل "بيعة" او كنيسة المسيح الشرقية "مسكونية"، مساوية للكرسي البابوي الرسولي الروماني.

وبسبب هذا التجاذب أخذ المسيحيون الشرقيون ينقسمون الى شيع، ومذاهب، تتناحر، وتتناظر، حول الامور الدينية، متأثرة في جدلها هذا، بالفكر الفلسفي الهليني - اليوناني، وبمجالس الفقه الروماني، التي عمّت مدارسهما جامعات الشرق الكبرى، في إنطاكية، وأثينا، والقسطنطينية، وبابل، وببيروت، والاسكندرية، واورشليم، وغيرها من عواصم العلم الكبرى في الشرق. وقد أدّى

هذا الجدل البيزنطي، ليس الى تشرذم المسيحيين فحسب، بل أيضاً الى سقوط العاصمة الشرقية، بيزنطية نفسها بيد المسلمين سنة ١٤٥٢، بعدما كانت انطاكية، البطريركية المسيحية الشرقية الاولى، قبلها بقرون. لكن الخط الارثوذكسي الشرقي لم يسقط بسقوطهما. وروما نفسها راحت تنهار تحت ضغط ضربات اباطرة الغرب الناقمين على نفوذها المتصاعد، والحاسدين ثروتها وأملاكها الواسعة. وتحت ستار المطالبة بالاصلاحيات الكنسية، قامت الماسونية، والبروتستانتية، والكنيسة الانكليكانية، وغيرها من كنائس الغرب المسيحي، بمهاجمة القيادة الرومانية والمبادئ التي تقوم عليها سلطة الكرسي الرسولي، وهي في الحقيقة تخفي نفس الغرض السياسي خلف أقنعة الفكر الديني، والعقائد الايمانية.

وكان من نتيجة هذا الصراع السياسي - الديني، أن تمّ إفران عدة فرق طائفية، داخل المجتمع المسيحي، لها كنائسها، وطقوسها، وقوانينها المستقلة في الشرق وفي الغرب معاً. ومن هذه الكنائس: الموارنة - الارثوذكس - الأرمن - الكاثوليك - اللاتين - الآشوريون - السريان - الأقباط - الكلدان - البروتستانت - الماسونيون - شهود يهوى - السبتيون... وتعدادهم، نحو احدى وعشرين طائفة وكنيسة مسيحية كاثوليكية شرقية، بالإضافة الى الطوائف الارثوذكسية واليهودية والطوائف الاسلامية المنقسمة هي الأخرى الى خمس شيع ومذاهب ومن بين هذه المذاهب، تشكل طائفة الموارنة بصورة خاصة همزة الوصل، وجسر العبور بين الشرق والغرب، نظراً لدورها التاريخي عبر ثلاثة عشر قرناً، كحامية للمسيحية في الشرق، ومنفتحة على الكرسي الرسولي، وكنائس وحكام الغرب والشرق معاً.

وأبرز معالم الانتماء الطائفي والمذهبي لدى المواطن في لبنان، والذي فاق غالباً الانتماء الوطني، تظهر في الصراعات الدامية التي أدت الى خراب البيوت والمؤسسات منذ اواسط القرن الماضي حتى اليوم وهذه العودة الى الطوائف، على مرّ السنين، حسب قول المطران جول الجميل، النائب العام للطائفة السريانية، مردها الى ظلم السلطة العامة، "فترسخ رويداً رويداً الوفاء للطائفة قبل أي شيء آخر، وبقي هذا الوفاء للسلطة الدينية فاعلاً في الذاكرة الجماعية الشعبية، على الرغم من الجهود المبذولة لتوجيه الشعوب وقيادتها نحو المفاهيم الحديثة للدولة...".

إن الطوائف الدينية في لبنان، مسيحية كانت أم إسلامية، مدعوة إلى بذل جهودها، مع الحفاظ على تقاليدھا الخاصة، للانتقال من الذهنية الطائفية إلى ذهنية الأمة التي تبني ذاتها بفضل إسهامات جميع عناصرها المتكاثفة. وإذا كنّا نريد، نحن اللبنانيين واللبنانيات جميعاً، أن نحقق خصوصيات كل طائفة من طوائفنا، والخير المشترك لبلادنا، علينا جميعاً، أن نعمل معاً، وأن يحدونا الاهتمام بالوفاء للدولة بدل الوفاء للطائفة" (٢).

وفي مداخلة له في أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان في الجلسة العامة النهائية أشار البطريرك الأرمني بطرس الثامن عشر كسباريان بطريرك كيليكيا إلى وجوب "الارتفاع إلى مستوى ماهية الكنيسة كجسد سرّي إلى مفهوم الكنيسة كسرّ". في لبنان طوائف عديدة، بينما يجب أن يكون هناك "كنيسة المسيح..." (٣). وقد طالب غبطته بتعزيز صلاحيات مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك، وتفعيل نشاطاته "من دون المساس باستقلالية كل كنيسة ذات قوانين خاصة... لتصبح كنيسة لبنان رسالة للعالم، مثال كنيسة تستطيع أن تحافظ على تعدّد الطقوس في إطار وحدة حقيقية قوامها الإيمان والرجاء والمحبة" (٤).

كما دعا الاسقف الماروني الجميل في سياق مداخلته خلال الجلسة المذكورة إلى البحث في التراث المشترك مع المسلمين لاكتشاف "بذور الكلمة وأشعة الحقيقة التي تنير جميع الناس. انها بذور وأشعة موجودة في الأشخاص، وفي التقاليد الدينية عند البشرية" (٥).

**قانون تحديد صلاحيات المراجع المذهبية للطوائف المسيحية والطائفة
الإسرائيلية**

تصديق القانون

أقر مجلس النواب

ونشر رئيس الجمهورية القانون الاتي نصه:

مادة وحيدة: صدّق القانون المختص بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية

للطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية كما عدلته لجنة الادارة والعدلية.

بيروت في ٢ نيسان سنة ١٩٥١

صدر عن رئيس الجمهورية

الامضاء: بشارة خليل الخوري

وزير العدلية

رئيس مجلس الوزراء

الامضاء: بولس فياض

الامضاء: حسين العويني

نص القانون

المادة الأولى - يختص هذا القانون بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية لجميع الطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية وتنفيذ أحكامها وحل الخلافات التي تنشأ فيما بينها أو بينها وبين سائر المراجع المذهبية أو المحاكم المدنية اللبنانية.

أما هذه الطوائف فهي:

الطائفة المارونية، طائفة الروم الارثوذكسية، طائفة الروم الكاثوليكية الملكية، الطائفة الأرمنية الفرغورية الأرثوذكسية، الطائفة الأرمنية الكاثوليكية، الطائفة السريانية الأرثوذكسية، الطائفة السريانية الكاثوليكية، الطائفة الآشورية الكلدانية النسطورية، الطائفة الكلدانية، الطائفة اللاتينية، الطائفة الإنجيلية، الطائفة الاسرائيلية (أي أن لبنان يعترف رسمياً بأثنتي عشرة طائفة غير محمدية).

وفيما يتعلق بالطوائف المحمدية الخمسة (سنية - شيعية - درزية - اسماعيلية - علوية) فالأمر منوط بدار الافتاء والمحاكم الشرعية لدى هذه الطوائف.

المادة ٢ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الخطبة والحكم في صحتها أو فكها أو بطلانها والعربون.

المادة ٣ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١ : عقد الزواج و أحكامه والموجبات الزوجية.

٢: صحة الزواج وبطلانه.

٣: فسخ الزواج أو انحلال روابطه (الطلاق والإفتراق).

٤: فصل جميع المسائل المتعلقة بالجهاز والمهر والحق أي البائنة ما زالت العلاقات الزوجية قائمة أو تبعاً للدعوى الزوجية المذكورة في هذه المادة.

المادة ٤ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: البنوة وشرعية الأولاد ومفاعيلها.

٢: التبني.

٣: السلطة الوالدية على الأولاد.

٤: حفظ الأولاد وتربيتهم حتى اكتمال سن الرشد أي ثماني عشرة سنة كاملة.

المادة ٥ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: فرض وتقدير النفقة على أحد الزوجين للآخر وذلك في أثناء رؤية دعوى الإفتراق والطلاق والبطلان.

٢ فرض وتقدير النفقة للوالدين والأولاد (الأصول والفروع).

٣: فرض وتقدير التعويض عن الحكم ببطلان الزواج أو فسخه

المادة ٦ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية: الوصاية على القاصر سنأ وتعيين الوصي ومحاسبته وتبديله وعزله عند الإقتضاء.

لا يحق للوصي أن يدير أموال القاصر متى تجاوزت قيمتها خمسة آلاف ليرة بل ان ادارة الأموال المذكورة تكون منوطة بقيم تعينه المحكمة المدنية الصالحة بناء على طلب الرئيس الروحي أو الوصي أو النائب العام أو كل ذي مصلحة.

غير انه إذا تبين لهذه المحكمة ان نصيب القاصر من ريع التركة لا يزيد على احتياجات هذا القاصر بنسبة حاله، فعندئذ يُصرف النظر عن تعيين القيم، ويكتفى

بالوصي.

ان القيم يكون مبدئياً من أبناء طائفة الموصى عليه، ويجوز أن يكون الوصي نفسه قيماً، ويخضع للضمانات التي ينص عليها القانون بشأن الوصي، ولكل ضمانة خاصة غيرها تراها المحاكم المدنية لازمة لصيانة حقوق القاصر.

على القيم أن يقدم للوصي المال الذي يطلبه لتأمين معيشة الموصى عليه وتربيته شرط أن يكون هذا الطلب مصدقاً عليه من قبل الرئيس الروحي إلا أنه إذا تبين أن المال المطلوب لا يتناسب مع حصة القاصر من ريع التركة وروي (رئي) أن مصلحة الموصى عليه تتعارض مع الطلب المذكور، فالنظر في هذا الخلاف يعود الى المحكمة المدنية الصالحة

على القيم أن يقدم لرئيس المحكمة أو للقاضي الذي ينتدبه تقريراً سنوياً يرسل عنه صورة للرئيس الروحي بواسطة الوصي.

ولرئيس المحكمة أو لمن ينتدبه حق محاسبة القيم كلما رأى لزوماً لذلك، كما وأنه يحق للوصي أن يطلب محاسبة القيم بواسطة المحاكم المدنية، وذلك بناء على موافقة الرئيس الروحي.

المادة ٧ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الصالحة بموجب القانون الطائفي الداخلي، إنشاء الوقف الخيري المحض والديني الصرف، واستبداله وتحويله، والحكم بصحته تجاه الواقف وإدارته، وحق تعيين ولي الوقف وعزله وإبداله ومحاسبته، وذلك كله في الحالتين الآتيتين، أو في أحدهما:

أ - اذا كان مستحق الوقف مؤسسة دينية أو خيرية صرفة

ب - اذا كانت ولاية الوقف قد شرطت في صك الوقف التخصيص للسلطة الروحية.

المادة ٨ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الصالحة أو المراجع الطائفية صاحبة الإختصاص بموجب القانون الطائفي الداخلي:

إنشاء المعابد والأديار والمدافن ومعاهد البر والتربية والتعليم وإدارتها ونزع

الصفة الدينية عنها، وفقاً للقوانين والأنظمة العامة المرعية الاجراء.

المادة ٩ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبي:

١ - تحرير التركات بحال وجود قاصر سناً بين الورثة بموجب محضر ينظمه حالاً بعد الوفاة في محل الإقامة الأخير للمورث، رجل الدين المختص وأحد الأقارب الأدنى بالإشتراك مع مختار المحل المذكور. وهذا المحضر يُنظَّم على نسختين تُرفع إحداهما الى الرئيس الروحي والثانية الى النائب العام. وهذا كله الى أن يوضع تشريع خاص لتحرير التركات.

٢: الحكم بأهلية رجال الإكليروس والرهبان والراهبات للإرث أو للتوريث، بموجب القانون الطائفي الخاص والحكم بإعلان وفاتهم وكيفية توزيع تركاتهم.

المادة ١٠ - يعود تقرير الانصببة الارثية الى المحاكم المدنية المختصة، مع مراعاة أحكام الفقرة الثانية من المادة التاسعة من هذا القانون.

المادة ١١ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: تنظيم وتصديق الوصايات بموجب قانون الوصية المدني.

٢: تنظيم وتصديق وصية رجال الاكليروس والرهبان والراهبات والحاخامين بموجب قانون الطائفة الخاص والحكم بصحتها ووجوب تنفيذها.

المادة ١٢ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

تنظيم الوكالات في الدعاوى والأمور التي يحق لها النظر فيها.

المادة ١٣ - تحكم المحاكم المذهبية بالرسوم والمصاريف المبينة في قانون الطائفة الداخلي وبالعطل والضرر وبإتباع المحاماة في الدعاوى التي تدخل ضمن اختصاصها.

المادة ١٤: ان السلطة المذهبية الصالحة للحكم في عقد الزواج ونتائجه إنما هي السلطة التي يكون عُقد لديها الزواج وفقاً للأصول، وبموجب قواعد الصلاحية المعينة في المادة ١٥ بشأن الزيجات المختلطة، وبحال وجود عقدين صحيحين أو

أكثر، فالسلطة المختصة هي التي عقد لديها العقد الأول. ويحال وجود عقدين أو أكثر أحدهما فقط موافق للأصول الواردة فيما يلي، فالسلطة المختصة هي التي أجري لديها العقد الصحيح.

المادة ١٥ - في الزيجات المختلطة يجب مبدئياً إجراء العقد أمام السلطة الروحية التي ينتمي إليها الرجل، ما لم يتفق طالبا الزواج على اختيار سلطة الطائفة التي تنتمي إليها طالبة الزواج بموجب تعهد خطي يوقع عليه الطالبان معاً يتضمن الرضوخ لقوانين الطائفة المذكورة.

المادة ١٦ - يكون باطلاً:

كل زواج يجريه في لبنان لبناني ينتمي الى إحدى الطوائف المسيحية أو إلى الطائفة الإسرائيلية أمام مرجع مدني.

المادة ١٧ - يعاقب بالغرامة من ٥٠٠ الى ٢٠٠٠ ليرة:

- ١: كل رجل دين يعقد زواجاً بين زوجين لا ينتميان الى طائفته.
- ٢: كل رجل دين يجري أمامه عقد زواج بدون أن يكون مأذوناً من قبل رئاسته المختصة.
- ٣: كل رجل دين يجري أمامه عقد زواج يكون فيه المتعاقدان من غير طائفته بدون شهادة اطلاق حال من الفريق الغريب عن طائفته، أو بدون شهادة من دوائر الاحوال الشخصية المدنية التي يرجع إليها إعطاء الشهادة المذكورة حال امتناع السلطة المذهبية عن ذلك.
- ٤: كل رجل دين يُجري أمامه عقد زواج يكون فيه المتعاقدان أجانبين عن الجنسية اللبنانية، أو أحدهما أجنبياً، إذا عقد زواجهما أمام سلطة دينية لبنانية صالحة بدون شهادة بمطلق الحال والأهلية للزواج من قبل السلطة المدنية الأجنبية الصالحة، إذا كان قانون الأجنبي لا يعطي في لبنان السلطة الأجنبية صلاحية لإعطاء شهادة مطلق الحال والأهلية، فالسلطة المذهبية تجري كل التحقيقات اللازمة لاستثبات مطلق الحال والأهلية.

المادة ١٨ - إن شهادة اطلاق الحال التي تعطى لمن سبق له أن ارتبط بعقد زواج يجب أن تتضمن الأسباب التي دعت الى طلاق حاله منه، كالموت والبطالة والفسخ والطلاق.

المادة ١٩ - إذا ثبت أن أحد الزوجين كان عند اجراء الزواج أمام مرجع مذهبي صالح لا يزال مرتبطاً بعقد زواج سابق، فيُقضى عليه بالحبس من شهر الى سنة، وبالعطل والضرر تقدره المحاكم النظامية الصالحة. أما بشأن ابناء الطائفة الاسرائيلية فيُستثنى من احكام هذه المادة الذي رخص له مرجعه بعقد زواج ثان مع وجود عقد زواج سابق.

إن تغيير الجنسية بتاريخ لاحق لعقد الزواج لا يدخل أدنى سبيل على تطبيق الأصول والقواعد المبينة في هذا القانون.

المادة ٢٠ - يعود للمراجع المذهبية وحدها حق رؤية الدعاوى المتعلقة بالعقائد الدينية، وبمنازعات رجال الاكليروس والرهبان والراهبات والحاخمين المتعلقة بحقوق درجاتهم ووظائفهم الدينية، وواجباتهم فيها، وبالاخلاقات التي تتكون فيما بينهم، وانزال العقوبات التي تفرضها القوانين الدينية دون أدنى مساس بحقوق السلطات العامة المعنية بالقوانين المدنية والجزائية.

المادة ٢١ - يحق للمراجع المذهبي في الأحوال المستعجلة في المواد الداخلة ضمن اختصاصه أن يطلب الى وزارة الداخلية، منع المدعى عليه من السفر مع بيان الأسباب الموجبة لهذا الطلب مع مراعاة أحكام القوانين العامة.

المادة ٢٢ - إذا أدلى أمام المحاكم العادية بدفع يتعلق بالأحوال الشخصية التي يعود النظر فيها للمراجع المذهبية بموجب القانون، ورأت تلك المحاكم ضرورة الفصل أولاً في هذا، فتتوقف عن رؤية الدعوى، وتعين لمن يوجب عليه الإثبات مهلة لاستصدار حكم من المرجع الصالح بشأن ذلك الدفع. وإذا لم تجد المحاكم العادية ضرورة الفصل في الدفع المشار اليه، فتصرف النظر عنه وتتابع رؤية الدعوى.

المادة ٢٣ - على المحاكم المذهبية أن ترد الدعوى عفواً لعدم الاختصاص، ولو لم يعترض أحد على ذلك في المواد التي لا تدخل صراحة ضمن اختصاصها.

المادة ٢٤ - إن محكمة الإستئناف تمارس الصلاحيات المبينة في المادة الخامسة من قانون ١٤ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ وتفصل أيضاً كل خلاف ينتج عن وجود حكمين أو أكثر بصحة الزواج من مراجع مدنية مختلفة يتناول كل حكم منها أحد الأزواج.

المادة ٢٥ - إذا كان موضوع الدعوى الطعن في حكم مرجع مذهبي، أو الفصل في الخلاف الناتج عن قرار أحدهما صادر عن مرجع، والآخر عن مرجع مذهبي، فلمحكمة الإستئناف أن تنظر في الخلاف الواقع بعد استطلاع رأي رؤساء الطوائف ذوي الشأن

المادة ٢٦ - عندما تمتنع دائرة الاجراء عن تنفيذ حكم مذهبي، اما لاعتبارها إياه صادراً عن مصدر غير صالح، واما لأنه تقدم لها حكم يناقضه صادراً عن مرجع ديني أو مدني وعندما تنفذ حكماً يعتبره المحكوم عليه صادراً من سلطة مذهبية غير صالحة، يراجع أصحاب الشأن المحكمة المشار إليها في المادة ٢٤ رأساً بموجب استدعاء يقدمونه للقلم، وترفق به تحت طائلة عدم القبول صورة عن القرار المطعون فيه، وعند الإقتضاء عن القرارين المتناقضين المطلوب فصل الخلاف بشأنهما

المادة ٢٧ - ان رفع الدعوى أمام تلك المحكمة وفقاً للأصول يوقف تنفيذ الحكم المطعون فيه إلى أن يصدر قرار المحكمة المذكورة. أما أحكام النفقة المستعجلة والقرارات الإدارية القاضية بتدابير مؤقتة معجلة الاجراء كالمنع عن السفر فإن تنفيذها لا يوقف إلا بقرار من المحكمة المشار إليها

المادة ٢٨ - للمحاكم المذهبية في الأمور الداخلية ضمن اختصاصها أن تستعين عند الإقتضاء بمأموري الضابطة العدلية لإجراء معاملات التبليغ والإحضار.

المادة ٢٩ - تُنفَّذ الأحكام والقرارات المذهبية الصالحة للتنفيذ بواسطة دوائر الاجراء وفقاً لأصول المحاكمات المدنية المتعلقة بالتنفيذ، ولا يحق للمراجع المذهبية أن توقف تنفيذ هذه الأحكام والقرارات إلا بأحكام وقرارات مثلها

المادة ٣٠ - ان الأحكام والقرارات الصالحة للتنفيذ، والصادرة خارج لبنان بالأمور التي تدخل في لبنان ضمن اختصاص المراجع المذهبية، تُنفَّذ بعد أن تعطى لها الصيغة التنفيذية من المحاكم المدنية الصالحة، إذا كانت الأحكام والقرارات الأنفة الذكر صادرة عن محاكم مدنية، أما إذا كانت صادرة عن مراجع مذهبية، فالصيغة التنفيذية تعطى لها من قبل المراجع المذهبية في لبنان وفقاً لقانونها الداخلي.

المادة ٣١ - تُطبَّق المراجع المذهبية في صلاحيتها المعترف بها في هذا القانون قوانينها الطائفية الخاصة على أبنائها دون سواهم، مع مراعاة الحالات الخاصة الواردة في هذا القانون.

المادة ٣٢ - منذ نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية تحال جميع الدعاوى المعلقة لدى المحاكم النظامية، والتي تصبح بموجب هذا القانون من اختصاص المحاكم المذهبية، إلى هذه المحاكم بالحالة التي وصلت إليها.

المادة ٣٣ - على الطوائف التي يشملها هذا القانون أن تقدم للحكومة قانون أحوالها الشخصية، وقانون أصول المحاكمات لدى محاكمها الروحية في مدة سنة من تاريخ وضع هذا القانون موضع التنفيذ، للاعتراف بها خلال ستة أشهر، على أن تكون متوافقة مع المبادئ المختصة بالانتظام العام والقوانين الأساسية للدولة والطوائف.

ويتوقف تطبيق القانون الحاضر بشأن كل طائفة تتخلف أو تتأخر عن التقيد بأحكام هذه المادة.

المادة ٣٤ - كل تعديل تُدخله الطائفة على قوانينها هذه، لا يُعمل به إلا بعد الاعتراض به وفقاً لأحكام المادة السابقة.

المادة ٣٥ - يُنشر هذا القانون في الجريدة الرسمية، ويلغى كل نص مخالف لأحكامه أو غير متفق مع مضمونه^(١).

البعد الفلسفي للميثولوجية اللبنانية والليتورجيا المارونية

لقد أله المصريون الشمس، وأطلقوا عليها اسم "رع"، وهكذا فعل البابليون رواد الحضارة الشرقية، وأضافوا عليها فكرة الوهية الملوك والحكام، ثم أدخل اليهود الى أصقاعهم بعد نفي بابل، الوهية الله، فتبيلت أفكارهم ولغاتهم، وغرقوا في التناقض والوثنية المادية، والتشردم الديني. أما اللبنانيون، فكانوا أعمق فكراً، وأوضح رؤية منهم، إذ ألهوا "الزمن والقدر والخلد" الممثلة بالاله عليون، والثالث الالهي إذا صح التعبير، المكون من إيل رب الارباب، وتور نائبه، وبعل إله المدينة، وعبروا عن هذا الثالث الموحد بكلمة "ايتوبعل" التي تسمى بها بعض ملوكهم، تقريباً وتيمناً بالآلهة الخالدين، وبهذا كانوا أول من أطلق فكرة "خلود" النفس او الروح البشرية، والقيامة من الموت، واحتفلوا بهذه القيامة على ضفاف نهر ادونيس في ربيع كل عام، عندما تصفو مياه النهر الذي قُتل على ضفافه اميرهم الشاب ادونيس فتتعرّك من دمائه مياه النهر شتاءً، حيث كانوا يحتفلون بالنواح عليه، وبموته تمهيداً لقيامته في الربيع. وجاءت المسيحية بعد قرون لتتلاقى والايمان اللبناني، بثالوثية الاله، وبالقيامة بعد الموت. ولذلك رأى وثنيو العالم القديم في الايمان الفينيقي اللبناني ضالتهم، فتبنوا آلهة اللبنانيين، على اختلاف حضاراتهم وعقائدهم، وتحولت عشتروت اللبنانية، الى ايزيس عند المصريين، وافروديت عند الرومان، او فينوس (Vénus)، ومينرفا عند اليونان. كما تحول ادونيس وإيل الى اوزيريس عند المصريين، وهليوس عند اليونان او كرونوس، وهرقل عند الرومان، وغير ذلك من الألقاب والأسماء المختلفة، والتي تمثل اسطورة واحدة منبعها الميثولوجيا الفينيقية اللبنانية.

ولما دعا ابراهيم الخليل، واسحق ابنه لعبادة "الله عز وجل"، وعنهما أخذ اليهود هذه الدعوة، كان "ملكي صادق، وبملك وغيرهما، من ملوك الفينيقيين، أول من تعبدوا له" (٧). وأول من ارتقى بالمرأة من مصاف العبيد، وساواها بالرجل، هو النبي هوشع الذي صاح حسبما جاء في التوراة: "تدعينني رجلي، ولا تدعينني بعلي (اي سيدي)" (٨)، فانتهت بذلك عبادة البعل والبعليم، أي آلهة المدن، وابتدأت عبادة الله التي كانت هذه البلاد هي السبّاقة لمعرفة الله، والتمهيد له

بنشرها عقيدة "الثالوث" التي ارتكزت عليها المسيحية، وخلود النفس بعد القيامة من الموت التي هي ركن الإيمان الاسلامي واليهودي والمسيحي.

وقبل أن ننهي هذا الباب نشير الى وصف العالم البيروتي الفينيقي سنكن يتن لقصة الخلق، وهي الإرث الوحيد الباقي من التراث الفينيقي الذي قضت عليه الزلازل والفتوحات، الذي يشبه تماماً ما جاء في التوراة بالنسبة لموضوع الخلق، وهو: "في البدء كان مضطرب بواسطة الروح، او بالحري لم يكن شيء إلا روح الهواء (وهذا الوصف شديد الشبه ومطابق تماماً لما جاء في التوراة حول قصة الخلق: في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض "شوهو بوهو" خاوية خالية، وعلى وجه القمر ظلام، وروح الله يرف على وجه المياه...). وكان الخلاء، يتابع سنكن يتن، لا نهاية له. وفي مدة قرون طويلة لم يبرز شيء من المعلومات. ولما أحب الروح (وهو المشار إليه بكلمة الله في التوراة) مبادئه، حدث امتزاج، ودُعي هذا الاتحاد شوقاً، وكان الشوق (وجه آخر لله) علة لوجود كل شيء. غير أن الروح لم يعرف ما أوجده" (وهو السؤال الكبير الذي لا يزال مطروحاً حتى اليوم، حول من خلق الخالق؟ أو هل هناك علة بدون سبب؟) ^(٩). وقد اعطى العبرانيون إسم "الله" للشوق الذي عبر عنه الفينيقي سنكن يتن، ونسب إليه علة الوجود وفي سياق حديثه عن قصة الخلق يضيف سنكن يتن: "امتزج الروح والفضاء، فولد منهما موط (ويترجمه بعضهم بالطين، وآخرون بفساد وحلي)، وفي موط هذا خرج أصل كل ولادة، وتناسل كل شيء، فوجدت عندئذ حيوانات معدومة الحس (أي ما يعبر عنه العلماء اليوم بكلمة: Bactéries, Parasites, Virus)، وموجودات فاهمة، فسموها صفاسيم، أي ناظرة الى السموات (وربما كان المقصود البشر)، وكانت هيئتها كهينة بيضة (وهذا ما يقول به العلماء أيضاً بنشوء البيوض التي تحمل بذور الحياة) .. وعند ذلك، يتابع سنكن يتن، سطع موت (وربما المقصود الكون والأرض) والشمس والقمر والنجوم والكواكب العظيمة .." ^(١٠).

وهذه المعلومات تكاد تكون هي نفسها، ما أشارت إليه التوراة بعد قرون حول الخلق إذ تقول: "إن الله خلق في اليوم الأول النور، وفي اليوم الثاني فصل بين المياه العليا والمياه السفلى. وفي اليوم الثالث خلق النبات والاعشاب

والأشجار. وفي اليوم الرابع الشمس والقمر والكواكب. وفي اليوم الخامس الأسماك والطيور. وفي اليوم السادس خلق الدبّابات (الحيوانات الدابة والزاحفة)، والبهائم، ثم الإنسان على صورته ومثاله، ذكراً وأنثى. وفرغ من عمله واستراح في اليوم السابع...^(١١). والطين الذي ذكره سنكن يتن باسم موط هو نفسه الذي نفخ فيه الله روحاً فكان آدم حسب التوراة، ثم أوقع على آدم السُّبَات، فنام، واستلَّ إحدى أضلاعه وجعلها امرأةً، وأتاه بها فقال آدم 'هذه المرأة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي...'، فسُمِّيت 'حواء' أي الحياة، وادم ابو البشر الذي عاش 'تسعمائة وثلاثين سنةً ومات' (حسب سفر التكوين فصل ٥ عدد ٥٤و٥) بعد أن وُلد له ولحواء بناتٌ وبنون لم يذكرهم الكتاب المقدس....

اما في نشوء الأمة الفينيقية التي تحولت الى امة مارونية في القرن السابع، فيقول العلامة سنكن يتن البيروتى: 'وُلد جنٌ وجنيّة، فسكنا في فينيقية ولما صارت حرارة الشمس حادة رفعا ايديهما الى السماء، واذا ظناً أنها هي ملك السماء وسميّاها "بعل شميم" (أي ربّ السماء) وهي عند اليونان زوس، كما ذكر سنكن يتن (فقره ١ وهي ٢ - ٣ - ٤ - ٥)'. والفيلسوف طال الفينيقي الأصل، كما يقول الأب مارتين او مرتينوس اليسوعي يقول: 'إن الاعتقاد باله واحد روجي لم يكن قد انطفأ نوره في فينيقية، لأنه يعلم أن الخلاء قد دُبّر بواسطة وجود فاهم، فأخذ عنه فلاسفة اليونان، وشرعوا يعلمون من بعده هذه الحقيقة بموجب التقليدات الفينيقية'. ومنح او موخ الفيلسوف الصيدوني الفينيقي، وبيتاغورس جامع التعاليم الفينيقية، والقديس أتناسيوس، ومعظم المؤرخين المعاصرين والمستشرقين، يشهدون لهذا الفينيقي اللبناني، الجدّ الأول للموارنة اللبنانيين والسوريين معاً، بأنه لم يضع الحجر الأول لبناء حضارةٍ كونية فحسب، بل عرّف الإنسان الى خالقه، قبل أن يأتي ذكر الله على السنة الأنبياء والرسل، ولو بأسماء أخرى، وصفاتٍ متعدّدة أقلّها انه "رب الأرباب"، والسيد العالي القدير، والثالث الاقدس، وواهب الحياة الخالدة والروح التي تقوم من الموت. وقد لاحظنا كم من مرة وردت لفظة الروح في الاسطر القليلة التي وصف بها سنكن يتن قصة الخلق. وهذا ما يدفعنا للقول، بدون مبالغة، الى ان الفينيقي اللبناني، في العام ألفين قبل الميلاد، وما قبل (لأن القناعة عند

الشعوب تسبق التعبير عنها من قبل الكتاب)، عرّف الناس أن الجسد فان والروح خالدة، ولا بُدّ للروح من القيامة والخلود؛ وهذا ما لم يدر في خلد أي شعب من الشعوب إلا بعد مرور عدة قرون من الزمن. والثوابت والصفات التي أطلقها الانبياء والرسل وأباء الديانات السماوية لاحقاً، حول الله، باعتباره سيد الكون، ورب الأرباب، هي قناعات بشر بها الفينيقيون الشعوب التي تعاطوا معها التجارة شرقاً وغرباً، ولا سيما اليونان والمصريين، منذ مئات السنين. ومتابعة لهذا التراث الحضاري، والديني، المتواصل، حمل الموارنة اللبنانيون رسالة التبشير بالمسيحية، منذ اليوم الأول لنشوتها، وحفروا في صخور جبالهم مناسكها وكنائسها، ورفعوا فوق تلالهم معابدها ومزاراتها المقدسة، وفوق ذلك كله حملوا مبادئها الصحيحة وإيمانها القويم الى شعوب الأرض قاطبة حيث توزّعوا منذ القدم في مهاجرهم وبلدان اغترابهم. ولما نشأ الدين الاسلامي، عرف أتباعاً له، في بداية عهده، فوق هذا التراب اللبناني المقدس، في جبل لبنان "جبل القديسين والنسك" و"معقل المضطهدين وموئل الحريات" وعهد الرسالات السماوية العظمى، وملاذ الانبياء والرسل والقديسين، والقادة السياسيين المضطهدين، والمناضلين في سبيل المبادئ والقيم والحريات.

كان لسقوط القسطنطينية أثره البالغ في انقسام الكنيسة المسيحية الواحدة "فلا اليونان، ولا اللاتين، تمكّنوا من الخروج من عزلتهم، وتصفية رواسب الماضي المتفشية في النفوس، وبقي الشعب المسيحي على هامش الاحداث والمفاوضات، ولم تتضح معالم الطريق إلا بعد لقاء البطريرك أثيناغوراس والبابا بولس السادس، وكانت الخطوة الكبيرة لعودة الشراكة بين الكنيسة الرومانية، والكنيسة الارثوذكسية، ورفع الحُرْم المتبادل بينهما، كمقدمة لاندماج كنائس الشرق كلها طبقاً لنظام جديد ينشأ من هذه الشراكة بين الغرب والشرق. فلا تحكّم، ولا ذوبان، ولا قطيعة، بل وحدة، وانسجام، وتفاعل، وتكامل، يضطلع بحمل مسؤولياتها بابا روما كخليفة القديس بطرس، وليس كرئيس فاتيكان للغرب" (١٢).

وكانت الخطوة الاولى، قد قام بها باتجاه الكنيسة الارثوذكسية، البابا يوحنا الثالث والعشرين إبّان المجمع الفاتيكانى الثاني في ٧ كانون الاول سنة ١٩٦٥ الذي

دعا للحوار بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية. والانقسام الذي ضرب الكنيسة الارثوذكسية الرومانية الاولى، مرّ في ثلاث محطات:

أولاً: انقسام القرن الخامس بسبب المبدعين أمثال أريوس، نسطور، يعقوب البرادعي، والملكية وغيرهم.

ثانياً: الانقسام الثاني داخل الكنيسة الارثوذكسية في القرن الحادي عشر، وقد تكرّس فيه ابتعاد الارثوذكس نهائياً عن بابا روما والكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

ثالثاً: انفصال البروتستانت او الانجيليين في اوروبا منذ القرن السادس عشر والكنيسة اللوثرية، عن الكرسي الرسولي في روما.

وهكذا تفرّق المسيحيون الشرقيون كنائس وشيعةً وطوائف ابرزها:

٢. الكنيسة المارونية

وبين الطبيعة الالهية الواحدة في المسيح التي قال بها الأريوسيون والنسطوريون واليعاقبة، والطبيعتين الالهية والانسانية التي قال بها الكاثوليك والوارنة والارثوذكسيون المستقيموا الايمان، قام صراع من نوع آخر، داخل الكنيسة المسيحية الشرقية الانطاكية الواحدة، فانقسمت الى كنائس مونوتولية، واخرى كاثوليكية وارثوذكسية. وكان الموارنة من الفئة التي تبنت قيادة التيار القائل بالطبيعتين في المسيح، ودفعت الثمن الباهظ، قتلاً وتهجيراً من سوريا الثانية الى جبل لبنان في القرن السابع، بسبب هذا الموقف. واضطرت في النهاية لتأمين بقائها واستمراريتها، الى الموافقة بين اصالتها الشرقية وعاداتها وتقاليدها، وانتمائها الى كنيسة الغرب الكاثوليكية، والكرسي الرسولي.

وقد اختصر الاباتي بولس نعمان، في محاضرة له سنة ١٩٧٤ المارونية بقوله: إن المارونية ليست مفهوماً مدنياً صرفاً، ولا مفهوماً دينياً صرفاً، فهي ديانة وامة ديانة في تقواها، وامانتها الكبرى للمسيح، والكنيسة الجامعة وامة لثققتها المطلقة بالانسان المتجدد، بخطها الحضاري، أي ديانة ودولة، من غير أن تدول الدين، وتدين الدولة^(١٣).

والدكتور شارل مالك، وهو المفكر الارثوذكسي الكبير، يحدد المسؤولية المارونية في كينونة لبنان ومستقبله، بقوله: "كلنا مسؤولون عن لبنان، غير أن الموارنة مسؤولون بشكل خاص، وفي الدرجة الاولى من رسالتهم، الكفاح المستمر ضد الجور والظلم، وعلينا ألا نسارع الى انتقادهم بخفة، بل أن نمعن النظر في الاسباب التي حملتهم على محاربة بعضهم بعضاً وأهم سبب هو هذا المزدوج: نبذ الظلم،

وطلب الحرية^(١٤).

ومهما يكن من سبب للصراع الماروني - الماروني، فمن الثابت أنه شكّل حالة إحباط لدى الموارنة، وانعكس على المارونية نفسها، باعتبارها المسؤولة عن ديمومة واستقرار وسيادة الوطن اللبناني والمجتمع المسيحي فيه على الأخص. وهذا ما بدّل نظرة أبنائها، ونظرة الآخرين إليها. وهنا لا بدّ من الاقلاع عن هذه السياسة المدمرة لأنها لا تخدم، لا الطائفة، ولا الوطن، ولا المسيحيين، حتى ولا القانمين بها من الموارنة أنفسهم. فالمارونية اليوم بحاجة الى قراءة جديدة للمستقبل، ومراجعة سريعة للذات، والمواقف، والتطلّعات المارونية، لتحديد إطار العلاقات المارونية - المارونية، والمارونية - المسيحية، والمارونية - اللبنانية، بشكل تراعى فيه مصلحة الوطن، والطائفة، والموقع الذي لا يجوز التنازل عنه حفاظاً على الخط الماروني التقليدي المسؤول عن الكيان والحريات والعلاقات العامة بين كافة المجموعات اللبنانية، وخاصةً الحفاظ على الوجود المسيحي الكريم في الشرق، وعلى الكيان اللبناني الحرّ.

أما من الناحية الدينية، فالمارونية تعني الايمان بوحدة اللاهوت، وتثليث الاقانيم، وتجسّد الابن من جوهر الآب. وهو ما لم تحد عنه عبر تاريخها رغم محاولات الدسّ والتزوير التي حاولت تشويه كتبها الطقسية من قبل اليعاقبة، والانجيليين على اختلاف فئاتهم. ولم تخرق صفوفها إطلاقاً، إلا قديماً ونادراً، من هؤلاء جميعاً، بعكس الفئات المسيحية الأخرى التي رأى هؤلاء فيها أرضاً خصبة لتعاليمهم المحرّفة للايمان القويم. وبكركي كانت، ولا تزال مهياًة لاستقطاب المسيحيين من كافة أقطار الشرق، من كل المذاهب والشيع، كونها "فاتيكان" الشرق المسيحي، والاقرب الى مركز الثقل المسيحي في روما.

وما ان عمّت المسيحية المشرق، حتى هبّ اللبنانيون لتلقّف المبادئ الروحية التي نادى بها الناسك مارون في قورش، بعدما اخذوا تعاليمها من فم السيد المسيح بالذات لدى مروره في جنوبهم، وإبان وجوده في الجليل، ومن فم رُسله الاوائل من بعده، وعلى يد بطرس ويولس، بالذات، فقامت الكنائس والناسك في كل بقاع لبنان، سرّية في البداية، ثم علنية بعد حين، غير مباين بالضحايا التي قدّموها

على مذبح التبشير بهذه الرسالة العظمى في سوريا الثانية، على يد الروم واليعاقبة الذين لاحقوهم حتى سهول اميoun في الكورة، ومنابع العاصي، وحول أديار مارون المنتشرة من جبل قورش وجبال طوروس الى جبال الجليل. الاف الضحايا، والأرواح البريئة سقطت على مذابح القداء، وما تراجع اللبناني الماروني الجسور، حتى ارتفعت اعتاب بطريركية إنطاكية وسائر المشرق عالية شامخة، موفورة الكرامة وعزيزة الشأن، ثابتة البنيان.

ولن نتوسع أكثر من ذلك في شرح المارونية وليتورجيتها وطقوسها، باعتبارها كانت موضوع موسوعتنا هذه، ونكتفي بالقول أن نحو مليوني ماروني يعيشون اليوم في لبنان، بالإضافة الى ضعفي هذا العدد يتوزعون في أنحاء العالم، مبشرين بالمبادئ الكاثوليكية التي اعتنقوها منذ قيام كنيستهم في اواخر القرن السابع على يد القديس يوحنا مارون بطريركهم الأول، ومن قبل على يد ابي الموارنة الناسك مارون العائش في جبل قورش في محيط جبال طوروس، وعلى مقربة من إنطاكية التي انتمى الى كنيستها منذ أن وجدت، وبشر بتعاليمها، فتسلم من بعده أحفاده الموارنة مقاليد كنيستها المشرقية، ونقل مقر قيادتها، بعدما خضعت للطوائف غير المسيحية، الى ربوع الموارنة اللبنانيين، الى كفرحي، وديانوح، وهابيل، وايليج وقنوبين والديمان وبكركي، ليكون خلفاؤه بطاركة إنطاكية وسائر المشرق الموارنة الذي أعطوا مجد لبنان، وآخرهم اليوم بطريركنا الحالي، مار بطرس نصر الله صفير، خلفاء الراعي الأول، الرسول القديس بطرس، خير من يرعى قطيع الرب ويقوده الى جنات الخلود.

٣ . الكنيسة الأرمنية

تُعتبر الكنيسة الأرمنية من أقدم كنائس الشرق المسيحية. وقد بدأت مسيرتها منذ القرن الأول لقيام المسيحية على يد تلميذي السيد المسيح تداوس وبرتلماوس اللذين بشرّا بتعاليمها، واستشهدا في سبيلها، فطبعاً هذا الشعب على حبّ النضال والاستشهاد. وقد رسّخ هذا المفهوم في تراثهم، الاضطهاد الكبير الذي عانوا منه على يد الاتراك عام ١٨٩٤، وعام ١٨٩٦، وفي الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٥، فاضطّروا الى النزوح والانتشار في دول الشرق الاوسط، بعدما قضى منهم نحو مليوني نفس في مذابح قتالية على يد العثمانيين. كما وصل نازحون منهم الى بلدان الغرب. وما يهمنّا الآن الأرمن الذين نزحوا إلى لبنان واستوطنوه، بعد تلك المجازر الرهيبة التي حلّت بهم، واصبحوا اليوم من حملة الجنسية اللبنانية، دون أن تنسيهم هويتهم الجديدة هويتهم الارمنية وتراثهم الأرمني، إذ يُعتبرون من أشدّ المتمسّكين بالتراث الحضاري والديني الأرمني.

ويبدأ تاريخ الكنيسة الأرمنية في العام ٣٠٠، إذ أعلنت المسيحية ديناً رسمياً لأرمينيا بواسطة الرّسل الاوائل. وفي العام ٤٠٤ اخترعت حروف أرمنية طبعت بواسطتها ترجمة الانجيل^(١٥). وقبل المضي في الحديث عن الكنيسة الأرمنية، لا بدّ من الإشارة إلى أنه، والقول للراهب الكرملّي الدكتور جان سليمان، لم يكن يوماً في لبنان مسألة إسمها مسألة الطوائف المسيحية الصغرى، غير أنه برزت في العامين الأخيرين (وهذا الكلام قيل في العام ١٩٨٥) تحركات سياسية قام بها تجمّعها الجديد "إتحاد الاقليات المسيحية في لبنان" الذي طالب بالمشاركة السياسية، وبرفع الغبن عن الطوائف الصغرى...^(١٦). وكان هذا الكلام يحمل في طياته اتهاماً للموارنة بأنهم يحتكرون الدور السياسي المسيحي، مع العلم أن

الموارنة يعتبرون أنفسهم في الأساس مسؤولين عن الوجود المسيحي في لبنان خاصة، وفي الشرق عامة، وعليهم واجب حماية هذا الوجود ليظل حراً وموفور الكرامة، وإن حصل في بعض الأحيان استئثار بالسلطة والمنافع بحكم وجود ممثل الموارنة على رأس السلطة السياسية في البلاد.

ونعود الى الاضطهادات التي تعرضت لها الطائفة الأرمنية لنقول، أن العثمانيين، وخاصةً والي حلب ودمشق التركيين، عاملاً الأرمن بمنتهى البربرية والقسوة، ففروا هاربين، حسب الفيكونت دي مرسيللوس De Marcellus الى ضواحي صيدا، حيث أقاموا هناك، ومارسوا شعائهم بحرية (١٧). ويُعتبر دير بزمار، حسب رأيه، أشهر أديرة لبنان، وترقى كنيسته، حسب السائح الفرنسي دي غيرين (De Guerin) الى سنة ١٧٧٠، إلا أن بناء هذا الدير لم يُستكمل إلا في العام ١٨٣٤ (١٨).

ويقول الأب انترانيك غرانيان أنه كان لبنان منذ العصور الوسطى، محط أنظار المسيحيين والمضطهدين، وملجأ الهاربين من وجه الطفيان والغزوات الهمجية، وكان الأرمن بين هؤلاء المسيحيين، فتواجدوا في بيروت وطرابلس منذ ١٠٨٠ - ١٣٧٥، ولكن بأعداد ضئيلة. أما في القرنين التاسع عشر والعشرين، فكانت هجرتهم الكبيرة الى لبنان، واستوطنوه مفضلين المدن الساحلية، مؤلفين جاليات صغيرة، منعزلة، استقرت في المناطق المسيحية، ففقدت أكثريتها الهوية الإثنية الأصلية، واندمجت في صلب الطائفة المارونية.

ثم أضاف الأب انترانيك المذكور أنه لم تكن هذه الهجرة سهلة، فتعقبتهم قوات تركية غير نظامية، وهم في عهدة السفن الفرنسية سنة ١٩٢١، يعانون الخوف، وتلاحقهم أشباح الذبح، يجوعون، ييأسون. وكان للبطريرك الماروني الياس الحويك الفضل الأول في استقبال مواطنين أرمن، وراح يرحب بهم، ويُحذب عليهم. وقد حاولوا نقل مقرهم الى القسطنطينية، فقتل منهم فقط سنة ١٩٢٨، ثمانية مطارين، وقرابة المئتي كاهن، و٧٥ ألف مؤمن، وتدمرت ١١٧ كنيسة، و١٣٧ مدرسة، و٢١ ديراً... فاضطروا لنقل مقرهم البطريركي من القسطنطينية الى بيروت (١٩).

وبعد الانقسام داخل الطائفة الأرثوذكسية الى كاثوليك، وارثوذكس، انقسمت الكنيسة الأرمنية تبعاً لذلك سنة ١٧٤٠ الى كنيستين: احدهما ارثوذكسية، والثانية كاثوليكية.

١ . كنيسة الأرمن الارثوذكس

ترجع الأمة الأرمنية بجذورها الى الألف الثاني قبل الميلاد، لكنها لم تتركز قبل القرن الثامن قبل الميلاد. وما أن انتشرت المسيحية في إنطاكية، حتى كانت أرمينيا اول التابعين لها، والمؤمنين بـتعاليمها (٢٠). وفي العام ٣٠٠ اعترفت أرمينيا بالدين المسيحي قبل إثنتي عشرة سنة من اعتراف الرومان بها. وأول مقرّ للبطاركة الأرمن الارثوذكس كان في "إيتشميازين" او "كيليكيا" كما عُرفت منذ اواخر القرن الثالث عشر.

وفي العام ١٧٤٠ انقسمت الطائفة الأرمنية، بخروج قسم كبير من أبنائها عن الخط الارثوذكسي الشرقي التابع لكنيسة انطاكية، وانضمام بطريركها ابراهام اردزنيفيان الحلبي الى الكرسي الرسولي. وكان للبطريرك الماروني اسطفان الدويهي يدُ في هذا التحول. أما القسم الآخر من الطائفة الأرمنية، فقد جعل مركز بطريركيته في "سيس" منذ العام ١٢٩٢ حتى انتقاله الى انطلياس في لبنان سنة ١٩٢٠، على أثر المجازر التركية بحق الأرمن.

وقبل دخولهم الى لبنان مرّ الأرمن الارثوذكس بحلب ودمشق والقدس، واستقروا في لبنان، ذلك لأن هذا البلد هو الحصن الأكثر أماناً ومناعةً لناشدي الحرية والاستقلال. ثم اصبحت بطريركيتهم في انطلياس المرجع الاول لجميع الارمن الارثوذكس الموجودين في لبنان واليونان وسوريا وقبرص، لابل في الشرق بكامله، إضافةً الى الولايات المتحدة الاميركية. وقد شيدوا مقراً صيفياً لهم في بكفيا، ورفعوا نصباً تذكاريّاً لشهداء "يرفان" على الطريق المؤدية إليها من جهة انطلياس. وتُصدر هذه الطائفة مجلة رعوية تدعى "السنبلة". كما لدى هذه الطائفة عدة مؤسسات، وجمعيات خيرية، وثقافية، كان لها دورها الكبير في الحفاظ على الحضارة الأرمنية وتعميمها. والأرمن إجمالاً، موصوفون بالتشبّث بلغتهم وتراثهم

أيضا كانوا. ومن المؤسسات الانسانية الهامة التابعة لهذه الكنيسة ميتمان: "عش العصفور" و"العزوبية". أما بطريركهم الحالي، ويدعى بطريرك كيليكيا كركين الثاني، فيقيم في انطلياس.

٢. كنيسة الأرمن الكاثوليك

يعود الأرمن الكاثوليك بتعاليمهم الى مواعظ ومؤلفات القديس غريغوريوس المنور، وبطريركهم الحالي يدعى بطرس الثامن كسباريان. وقد سبق وأشرنا إلى انضمام قسم كبير منهم الى الطائفة المارونية منذ العام ١٧٠٨، إذ حلّوا في قاديشا وكسروان والبقاع، هرباً من ضغوط الأرمن الارثوذكس والملل الاخرى، بالاضافة الى الاضطهادات السياسية والمضايقات الاجتماعية والمعيشية.

وفي العام ١٧٤٢ سيّم في روما البطريرك الأرمني بطرس ارديزيفيان الذي انتُخب في حلب سنة ١٧٤٠، فأُردف إسمه بلقب بطرس على غرار بطاركة الموارنة. ثم قصد روما فثبّته البابا بناديكتوس الرابع عشر، وأعطاه لقب "جاثليق"، وحملّه كتاباً الى بطريرك الموارنة العلامة اسطفان الدويهي "يوصيه به خيراً، وبطائفته"^(٢١). ولم يكن البطريرك بحاجة الى توصية لأن مواعظه عندما كان اسقفاً للموارنة في حلب، هي التي ولّدت الرغبة لدى كثيرين من ارثوذكسييها في الانضمام الى كنيسة الاسقف المارونية الكاثوليكية. وحاول البطريرك ارديزيفيان، بعد عودته من روما، الاقامة في حلب، إلا أنه تعرّض للاضطهاد بسبب كاثوليكيته، فعاد الى جبل لبنان، هذا الجبل الذي استقطب قبله، كلّ مضطهدي الشرق، وناشدي الحرية فيه، حتى لُقّب "بجبل الطرداء وموئل الحريات" على حدّ تعبير الحاكم التركي اسماعيل حقّي بك^(٢٢). وبعد عودة الأرمن الكاثوليك من حلب، وانضمامهم الى اخوانهم في جبة بشري وكسروان وغيرهما، منحهم بنو الخازن الاملاك الواسعة لبناء أديرتهم وكنائسهم ومنازلهم، فجعلوا مركز بطريركيّتهم في غوسطا. ثم استقروا في بزمار من سنة ١٧٤٩ الى سنة ١٨٦٧.

ولما اعترفت بهم السلطنة العثمانية كطائفةٍ مستقلةٍ سنة ١٨٢٠، نقلوا كرسيهم البطريركي الى الآستانة، وظلّوا فيها حتى قام الاتراك عليهم، وارتكبوا

بحقّهم المجازر المرعبة من سنة ١٩١٥ حتى سنة ١٩٢١، مما دعا الى انعقاد سينودس للطائفة الارمنية الكاثوليكية في روما سنة ١٩٢٨، تقرّر فيه العودة الى لبنان. وقد ساعدهم البطريرك الماروني الياس الحويك، كما أشرنا آنفاً، للاقامة بين الموارد، ومدّهم بالمساعدات اللازمة لذلك.

وتشمل سلطة بطريركية الأرمن الكاثوليك، عدا لبنان، أرمينيا والشرق الاوسط، والولايات المتحدة، حيث يتواجد اعداد كبيرة منهم. اما أبرشياتهم، في اوربا واميركا الجنوبية فهي تتبع "مجلس الكنائس الشرقية في روما"، وعددهم في العالم اليوم نحو ٣٥٠ ألفاً. وقد توالى على كرسي بطريركيّتهم حتى الآن ١٨ بطريركاً. وأهمّ مراكز تجمعاتهم في لبنان، هي في برج حمود، وببيروت، والمتن، والبقاع، وكسروان.

٤ . الكنيسة السريانية

يفخر السريان بأنهم أول من اعتنق المسيحية، وانتسب الى الكرسي الانطاكي الأول، باعتبار انطاكية عاصمة سوريا والشرق الاولى. وكانت الكنيسة السريانية تدعى "كنيسة سوريا الكبرى"، ومنازة الخلافة العباسية، فغدت لأجيال "مقبرة المعرفة ومرتع الفقر...". وبعدما كانت كنيسة إنطاكية الأم، التي تعود الى العام ٢٧ بعد المسيح، جعلتها "الخصومات اللاهوتية، والتناحر الاتني - الثقافي، وتزايد الهرطقات في العصور المسيحية الاولى" كنيسة ضعيفة ومقسمة. وانفصلت نهائياً عن الكنيسة الجامعة، بعد مجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١، وكثر المنتمون اليها بفضل داعيتها البطريرك سفيروس اسقف إنطاكية (٥١٢ - ٥١٨)، ويعقوب البرادعي (٥٤٣ - ٥٧٨) المعروف بصاحب النهج اليعقوبي، فاتخذ أفراد هذه الكنيسة بعده اسم اليعاقبة نسبةً إليه وجعلتهم غزوة تيمورلنك يهجرون بغداد، ويحتمون في حلب والموصل والأناضول، فعاشوا بين العرب والاكرد والأتراك كذميّين، لا حول ولا شأن لهم. وبعد اتصال المرسلين الكاثوليك بهم، ابتداءً من القرن السابع عشر، اخذوا ينضمّون الى الكنيسة الكاثوليكية. لكن النكبات لاحقتهم فقضت على الكثيرين منهم، مذابح عام ١٨٩٥، والحرب العالمية الاولى، على يد الاكراد، بتشجيع من السلطات التركية ووعدهم الحلفاء بوطن قومي لهم. وشاركوا في مؤتمر باريس، إلا أنه خاب املهم فما كان من بطريركهم افرام الاول، إلا أن لم شتاتهم، وجمعهم في سوريا، وجعل حمص قاعدةً للبطريركية السريانية ثم انتقلت هذه البطريركية الى الشام سنة ١٩٥٧. وكانوا قد انضموا الى طائفة الأرمن الكاثوليك سنة ١٨٢٠، ثم انفصلوا عنها سنة ١٩٤٥، غير أن الاضطهادات والمذابح، لا سيما إبّان الحرب العالمية الاولى، حصدت ستة أساقفة منهم، وأبادت رهبانية مار افرام

القابعة لهم مع الاف المؤمنين (٢٣).

السريان اليعاقبة

اما السريان اليعاقبة، فقد أمت مجموعة منهم جبة بشري، بعد اجتياح تيمورلنك للشرق، فانضم إليهم البطريرك الماروني نوح البقوفاني (١٤٩٤ - ١٥٠٩) (٢٤). ولم يطل الأمر حتى اطيح به، وانضم اليعاقبة الى الموارنة. ولا يزال اليوم في لبنان نحو ستة عشر ألفاً من السريان اليعاقبة بانتظار اعطائهم الجنسية اللبنانية (٢٥). ولما كان قانون الجنسية قد صدر عام ١٩٩٥، ومنحت بموجبه آلاف الاسر الجنسية اللبنانية، دون أن تُنشر لوائح بالأسماء، لذلك نعتقد أنهم ممن منحوا هذه الجنسية، لأن مبدأ التوازن اختل كثيراً، كما اعلن معارضو منح الجنسية لاصابتها أعداداً كبيرة من مسلمي وعرب وادي خالد، وغيرهم من المسلمين المقيمين على الأرض اللبنانية. ثم انقسمت هذه الكنيسة الى كنيستين ارثوذكسية وكاثوليكية.

وقد عُرف أتباع الكنيسة السريانية اليعقوبية "بالمونوتولين"، وليس يعني ذلك أن اليعاقبة هم مؤسسوها، ولكن من أبنائها، كما أشار المطران رابولا السرياني الكاثوليكي (٢٦). وكان بينهم وبين الموارنة عداا كبير، عند قيام الكنيسة المارونية في اواخر القرن السابع واستمرت هذه الخلافات قروناً متواصلة، مع أن الموارنة أتهموا من اليعاقبة ومؤرخيهم بأنهم يعاقبة مثلهم، وتعاليم الموارنة، وتعاليمهم واحدة. هذا بعدما لجأوا الى تحريف الكتب البيعية المارونية، واغواء البطريرك لوقا البنهراني للسير في ركابهم.

وكانت إنطاكية بالنسبة الى السريان، كما لمعظم الطوائف في الشرق، بمثابة "متروبول" او "فاتيكان" يمتد من كيليكيا وأرمينيا شمالاً، الى أطراف فلسطين جنوباً. ورئاسة البطريرك الانطاكي كانت تشمل كل المسيحيين المقيمين داخل هذه المنطقة على اختلاف مللهم ولغاتهم واصولهم، يونانية كانت ام سريانية، ام بيزنطية، ام أرمنية، ام فارسية، وحتى لاتينية.

السريان الكاثوليك

وفي القرن الخامس بدأت البطريركية الانطاكية بالتفكك، فظهرت نتيجة ذلك خمس بطريركيات منفصلة عن روما: إنطاكية - القسطنطينية - اورشليم - الاسكندرية - وبطريركية كيليكيا. واول انفصال عنها كان لبطريرك سرياني يدعى ساويرس سنة ٥١٢ (٢٧). وفي القرن السادس عشر، ارتقى البطريرك اغناطيوس نعمة الله اصفر السدة البطريركية سنة ١٥٥٧، فاعترف بسلطة بابا روما، واضطُرَّ للإقامة في روما حتى وفاته بسبب هذا الاعتراف. وسُميت الطائفة بالسريان الكاثوليك في عهد بطريركها الاول اغناطيوس اندراوس في حلب سنة ١٦١٢. وكان هذا البطريرك قد سيم اسقفاً من قبل بطريرك الموارنة يوحنا مخلوف، فمضى الى حلب ليرعى شؤون المرتدين من أبناء طائفته السريانية الى الكتلثة.

وقد أشار المطران ثافليوس جورج صليباً، مطران جبل لبنان للسريان الكاثوليك الى أنه "كانت القرون الخامس والسادس والسابع، مسرحاً لمهازل الاضطهاد والظلم، وكانت السلطة السياسية (اباطرة بيزنطيا) وراء كل ما جرى، فلجأ الملوك والمسؤولون الى اضطهاد رجالات الكنيسة، وراحوا يخنقون بعضهم بالدخان، ويحرقون آخرين، منزلياً أشد أنواع التعذيب فيهم... لا لذنوب إلا لمخالفاتهم لهم في العقيدة والرأي. وبلغ قمة هذه الشراسة الملك هرقل، فراح يصبر بعضهم على مظالمه، ويغادر بعضهم الآخر مراكزهم وأديرتهم طالبين الحماية في أديار أخرى؛ وفي طليعة هؤلاء (هذه الأديار) دير مار مارون في القورشية حماه حوالي سنة ٦٣٢ (حيث أقام يوحنا مارون وتلامذة مار مارون أبو الموارنة)، مع بداية الدعوة الاسلامية، فجاء من هؤلاء الرهبان منضمين الى بني جنسهم في جبال لبنان: قنوبين واهدن وبشري وقاديشا وغيرها. واستمر هؤلاء ممارسين عباداتهم، وصلواتهم، وتقاليد آبائهم واجدادهم، وظلوا سرياناً جنساً، وكنيسةً مارونية" (٢٨). ويضيف المطران صليباً: "وعندما بنى السريان، بمساعدة البطريرك الماروني يعقوب عواد ديراً لهم في بلدة الشبانية، ليكونوا في منأى عن اضطهاد باشا طرابلس، كما سبق لمطارنة وكنهنة ورهبان منهم، إذ بهذا الدير يقع في ايدي الدروز سنة ١٨٦٠، ويتعرض رهبانه للاضطهاد والانتقام، ومكتبة الدير للحريق، ويسقط ركناً... (٢٩).

ومع اعترافهم بالجميل للموارنة، ممثلين بشخص البطريرك يعقوب عواد، "يعترف السريان أيضاً، بفضل فرنسا التي حمت كثيراً من العائلات السريانية، لا سيما في أعقاب مجازر تركيا، بعد الحرب العالمية الاولى، حيث سقط الآلاف من المسيحيين، ونزح الباقي إلى لبنان بمساعدة وحماية الفرنسيين، كما هي الحال مع العائلات الأرمنية" (٣٠).

وأبرز المؤسسات الاجتماعية لدى طائفة السريان الكاثوليك جمعية "ميسكال" الخيرية التي تهتم بتأمين الخدمات الانسانية والمساعدات لأبناء الطائفة.

وفي العام ١٧٨٢ انتُخب ميخائيل الثالث جروه، مطران السريان الكاثوليك بحلب بطريركاً على السريان الكاثوليك والارثوذكس معاً في دير الزعفران. إلا أن السريان الارثوذكس لم يعترفوا به، وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم، بعد ١٣ يوماً فقط، يدعى متى. ثم انتقل البطريرك جروه بعد ذلك الى عرامون حيث بنى دير الشرفة، وجعله مقراً بطريركياً. اما سريان سوريا، فقد جعلوا مقرهم البطريركي في ماردين وحلب والموصل وبيروت، واخيراً في دير الشرفة المذكور. وحالياً يقيم بطريرك السريان الكاثوليك في محلة المتحف ببيروت. وكان الكردينال تبوني أحد بطاركتهم هو الذي نقل هذا المقر من دير الشرفة الى بيروت.

وتضمّ البطريركية السريانية الكاثوليكية اليوم: أربع أبرشيات، وأربع نيابات بطريركية. والبطريرك الحالي هو انطون الثاني حايك. أما أتباعها فموزعون بين لبنان وسوريا والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا والاردن وفلسطين والسودان، وفي مختلف بلدان الاغتراب، لا سيما في الولايات المتحدة الاميركية وكندا. ويبلغ عددهم نحو مئة وخمسين ألفاً.

السريان الارثوذكس

حاول الكرسي الرسولي جاهداً ردّ السريان الارثوذكس الباقيين الى حظيرة الكتلثة، فانضمّ الكثير منهم الى الموارنة، خاصة بعد اضطهاد العثمانيين لهم في حلب. ويطلق المؤرخون عامةً على السريان الارثوذكس إسم السريان اليعاقة، إلا أن اسقفهم الحالي الشمعون يرفض هذه التسمية، ويصرّ على تسمية طائفته

”بالسريان الارثوذكس”^(٣١). في حين يطلق بعض المؤرخين إسم المنضمين الى الكرسي الرسولي في بداية عهدهم تسمية ”الموارنة والملكيين” قبل أن يُعرفوا باسم ”السريان الكاثوليك”^(٣٢). وهم قلة في لبنان، موزعون في بيروت والجبل، وعددهم حوالي الستة عشر ألفاً. وقد تم انفصالهم عن روما من سنة ٥١٢ حتى اواسط القرن السادس عشر فانضم اكثريتهم الى الكنيسة الكاثوليكية. وسنة ١٧٨٢ جرت محاولة لتوحيدهم وضمهم الى طائفة السريان الكاثوليك على اثر انتخاب البطريرك جروه في دير الزعفران، كما اشرنا، فرفضوا وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم يدعى متى، واستمروا رغم عددهم القليل حتى اليوم منفصلين عن السريان الكاثوليك.

٥ . كنيسة الروم الكاثوليك او الملكيين

عُرفت طائفة الروم الكاثوليك "بالطائفة الملكية"، وهي التسمية التي أُطلقت على الارثوذكسيين الذين تبعوا المجمع الملكي الخلقيدوني سنة ٤٥١. وفي هذا المجمع تمّ تحريم المعتقد اليعقوبي المونوتولي، النسطوري، في أواسط القرن الخامس، وإعلان المبادئ الارثوذكسية القويمة. وقد أسفر هذا المجمع عن انفصال أتباع اوطيخا ونسطور القائلين أن في المسيح طبيعة إلهية واحدة، وإنشاء كنيسة مستقلة خاصة بهم، نُسبت فيما بعد الى أحد دُعائها يعقوب البرادعي، فسُموا يعاقبة. في حين التزم الآخرون بمقررات المجمع الملكي الخلقيدوني الذي عُقد في عهد الملك مرقيانوس الثاني، فسُموا 'ملكيين'.

ومع هذا إن بعض المؤرخين ينسب الطائفة الملكية الاولى الى المجمع اللصوصي الذي انعقد في أفسس سنة ٤٣١ برعاية الملك ثيودوسيوس الثاني وتأييده. وعلى أساس هذه النظرية المونوتولية قام الاسقف ساويرس باغتصاب بطريركية إنطاكية يعاونه على ذلك بطرس اسقف أفاميا، وغيرهما من أعداء المجمع الخلقيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١، مما دفع بالموارنة لمواجهة هذا التيار المونوتولي الانطاكي بقوة الحجة والبرهان، في عهد معاوية والي دمشق الذي حكم بإلزام اليعاقبة المونوتولين الصمت، وتوزيع املاكهم وكنائسهم على الموارنة الصحيحي الايمان. ولم يكتف الرهبان الموارنة بهذا الموقف بل وجَّهوا العريضة تلو العريضة اولاً الى البابا هرمزدا (٥١٤ - ٥٢٣) في العام ٥١٧، وفي العام ٥١٨ وجَّهوا رسالة ثانية الى اساقفة سوريا الثانية موضحين خطأ إيمان اليعاقبة، والرسالة الثالثة الى يوحنا البطريرك القسطنطيني سنة ٥١٨، والرابعة الى البابا اغابيطوس سنة ٥٢٦، بعد حضوره الى القسطنطينية. والخامسة والسادسة الى الملك يوستنيانوس،

والسابعة الى البطريرك القسطنطيني ميناَس. هذا بالاضافة الى ثلاث رسائل اخرى وجهوها سنة ٥٢٦ بمناسبة انعقاد المجمع القسطنطيني للنظر في اغتصاب البطريرك ساويروس للكرسي الانطاكي. وفي هذه الرسائل يتّضح أن رئيس دير مار مارون الكبير آنذاك كان رئيساً لأديار سوريا الثانية كلّها. وقد وقّعوا على هذه العرائض بالنيابة عن عشرات رؤساء الأديار. ويسبب هذه الوحدة في الايمان بين الموارنة والروم الملكيين، انضمّ الكثير منهم في حلب في القرون اللاحقة، ولا سيما في القرنين السابع والثامن عشر الى الموارنة. وقد جاء في إحدى هذه الرسائل: من رهبان افاميا الى سادتنا الجزيلي القداسة، أساقفتنا وابائنا، أساقفة سوريا الثانية...

نتوسّل الى غبطتكم ان تعتبروا الكلمة الصادقة التي تخدمونها، وذكر ملكنا الكثير التقوى ومقاصده المستقيمة الايمان . وتقتدوا بتصرف السيد البطريرك والمجمع المقدّس الذي التأم معه (المجمع الخليدونى سنة ٤٥١)، وأن توافقوا على البند العادل الذي أصدره بحق ساويروس الهرطوقي، وتحطّوا بطرس المذكور الذي نخجل من ذكر اسمه، وتفصلوه عن مصاف الكهنوت الذي هو غريب عنه تماماً... يلي ذلك التواقيع بما فيها توقيع أسكندر كاهن ورئيس دير الطوباوي مارون .^(٣٣) في هذه الرسالة يتّضح ارتباط لقب الملكيين بالارثوذكس المستقيمي الايمان وفي رسائل اخرى يظهر توقيع رئيس دير مار مارون المذكور بصفته اكسرحوس (أي رئيس أديار سوريا الثانية) وكانت روما، كما يظهر، آنذاك والقسطنطينية في خط واحد. فدّعى الروم الارثوذكسيون الملكيون، بل كاثوليك

وفي العام ١٢٦٨، بعد خروج الصليبيين من انطاكية، ودخولها تحت حكم المماليك المسلمين، أخذ هؤلاء الملكيون يغادرون انطاكية ليقيموا بطريركيّتهم الكاثوليكية في دمشق عام ١٢٧٧ وقد زاد هذه البطريركية ضعفاً، تدخل العثمانيين في شؤونها الداخلية، وفرض حصولها على فرمان بتعيين بطاركتها، فبدأ وكان هذا المنصب ليس انتخاباً من قبل اساقفة الطائفة، بقدر ما هو عملية تعيين تصدر بقرار يدعى فرماناً من قبل الصدر الاعظم او الباب العالي العثماني وهذا ما حمل بعض المتابعين للتخلي عن رفاقه والالتحاق بالكرسي الانطاكي الماروني، وبقيّة

الطوائف الكاثوليكية الأخرى. وقد بدا التفريق، في بداية نشوء الكنيسة الملكية، أو كنيسة الروم الكاثوليك، صعباً للغاية بين الطرفين.

وكان قد تكرر انفصال الموارنة عن الارثوذكسيين المستقيمي الايمان، في عهد البطريرك يوحنا مارون، على أثر هجمة اليعاقبة المدعومين من ملوك الروم عليهم، وتهديم أديارهم في سوريا، وقتل مئات الرهبان. وأخذ هذا الانشقاق يتفاعل حتى أصبح قطيعة نهائية بين الكاثوليك والارثوذكس سنة ٨٨٦ على أثر إصدار الامبراطور لاون، بدعم من البابا نيقولاوس، قراراً بعزل بطريرك إنطاكية فوتيوس الذي اغتصب الكرسي البطريركي رغم إرادة اكثرية أساقفة المسيحيين في العام ٨٦٤. وهذا ما دعا البطريرك فوتيوس الى جمع مؤيديه لعقد اجتماع أطلقوا عليه اسم "المجمع المسكوني" وقرروا حرّم البابا المذكور، وأطلقوا على فوتيوس اسم "البطريرك المسكوني"، فتكرس الانشقاق بين الارثوذكسيين الذين تبعوا فوتيوس والكاثوليك الذين حافظوا على انتمائهم الى الكرسي الرسولي والكنيسة الملكية البيزنطية الكاثوليكية.

وتجدد انفجار هذا الانقسام عام ١٧٢٤ بين الارثوذكسيين أنفسهم، بعد وفاة البطريرك أتناسيوس الثالث دبّاس، وانتخاب البطريرك كيرلس السادس خلفاً له، إذ أقام الكرسي القسطنطيني الشمّاس سلفستروس القبرصي بطريركاً، خلفاً لأتناسيوس المذكور، دون استشارة كنيسة إنطاكية، واستحصل البطريرك المذكور على فرمان من الدولة العثمانية يثبت انتخابه. عندها انقسم الأساقفة والشعب الارثوذكسي الى فريقين، احدهما يؤيد كيرلس ويعرفون بالكاثوليك والملكيين، والثاني يؤيد سلفستروس ويعرف أتباعه بالارثوذكس. نظراً للدعم الذي أمّنته القسطنطينية للفريق الارثوذكسي الذي بادر الى التحرش بالفريق الآخر، والتعدي عليه، فاضطّر الفريق الكاثوليكي او الملكي للهرب الى لبنان. وهذه القسمة بين الملكي (من ارثوذكس وكاثوليك) كانت قد تمت منذ السنوات الاولى للقرن الثامن عشر، أي قبل ازدواجية السلطة الروحية^(٣٤).

وقد ذكر القنصل الفرنسي هنري غيز أن الروم الكاثوليك أتوا الى لبنان ليتّقوا شرّ اضطهاد الروم المنشقين عن الكنيسة الذين أذاقوهم مرّ الهوان

والتعدييات في جميع أنحاء الشرق. ولا أبالغ إذا قلت: "إن شعر رأسي كاد يقف من شدة الهول... فالكاثوليك الذين طُردوا على التوالي من مدن سوريا، التجأوا إلى لبنان، الحصن المنيع، وبفضل حكومة بيروت المسيحية، تمكّنوا من الاستقرار فيه لينتشروا بعد ذلك في أساكن صيدا وصور وعكا ويافا..." (٣٥).

ويذكر السائح دي غيرين (De Guérin) أنه في الثلث الأخير من القرن الفائت كان عدد افراد هذه الطائفة حوالي ثلاثين ألفاً، وانهم قد أقاموا خاصة في منطقة الدروز، وسيطروا على مدينة زحلة، واتخذوها عاصمة لهم. وأشار إلى أن الروم الكاثوليك هم تجار سوريا، فيما الموارنة هم مزارعوها. وتكثر معابدهم في زحلة التي تحوي حسب قول الأب بوراس (Bourasse) عشرين كنيسة فقيرة. ويذكر السائح غيرين أديار مار مطانيوس القرقفة في كفرشيماء، ومار الياس غربي زحلة، ومار يوحنا الشوير، وهو الأكثر شهرة، إذ فيه أسست أول مطبعة في البلاد السورية، بفضل الأب عبد الله زاهر الحلبي الذي وضع أول حروف عربية للطباعة، ونشر بها مؤلفاته، لا سيما مزامير داود سنة ١٧٢٣ حسب الرحالة شارم (G. Charmes) الذي يضيف أن هذه الطائفة تميّزت بالثقافة، ومن بين أبنائها الشيخ ناصيف اليازجي أول شاعر معاصر في سوريا، فضلاً عن العديد من كبار الكتاب والمثقفين، ومنهم السيد مدور مترجم القنصلية الفرنسية في بيروت، والذي أشاد بمواهبه الخارقة الشاعر الفرنسي لامرتين (٣٦).

وقد اضطرّ البطريرك الكاثوليكي الأول إلى مغادرة دمشق، واللجوء إلى دير المخلص ليكون في حماية الأمراء الشهابيين، وبطريرك الموارنة الذي أمده بالمساعدة، بناءً لتوصية من الكرسي الرسولي. وقد خفّ الموارنة والدروز لمساعدتهم، قبل أن ينتقلوا إلى الكليريكية الملكية في عين تيريز التي تأسست سنة ١٨١١. وقد حافظت طائفة الروم الكاثوليك على طقوسها الشرقية، والتزامها في الوقت ذاته، بالكرسي الرسولي، حتى اعترف بهم، بعد ضغوط من دول الغرب، وباستقلاليتهم التامة سنة ١٨٢٠. وتأتي هذه الطائفة، بعد الموارنة، لجهة وفرة عددها، بين الطوائف الكاثوليكية الشرقية. وهي تتبع الطقس البيزنطي، العربي، الكاثوليكي. وقدمت الكثير من الشهداء إبان أحداث العام ١٨٦٠، والحرب العالمية الأولى، وأحداث العام ١٩٧٥.

أما بالنسبة الى الفريق الآخر الذي انفصلت عنه هذه الطائفة، أي طائفة الروم الارثوذكس، فهناك جامع اللغة والطقوس والحضارة، والخلاف في بعض الامور الايمانية، وفي النظرة الى الحبر الاعظم. ففي حين يعتبر الكاثوليكيون منهم البابا رأس الكنيسة، يعتبره الارثوذكسيون "الأول بين متساويين" "Le premier entre deux égaux"، حسب تعبير السفير اللبناني هنري ابي خاطر في كتابه "من وحي تاريخ الموارنة" الذي اشرنا إليه سابقاً، أي أن البابا في نظرهم بطريرك روماني مساوٍ في الرتبة لبطريركهم المسكوني الارثوذكسي. وعلى هذا الاساس لا رئيس ولا مرفوس بينهما (٣٧). اما من ناحية اللاهوت، فالخلاف بين الطرفين يكمن في أن "الارثوذكس يعتبرون الآب هو كل شيء"، لأنه ضحى بكل شيء في سبيل خلاص البشرية" (٣٨). والموارنة والكاثوليك عامةً يعتبرون "أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، وهو مساوٍ للآب في الجوهر"، وليس من الآب فقط، على حد قول الارثوذكس، هذا الى جانب توقيت عيد الفصح، وغيرها من الامور الطقسية الثانوية المختلف عليها وفي النتيجة يبقى الخلاف في ظاهره دينياً، لكنه في جوهره خلاف حضاري سياسي، إذ يفضل الارثوذكسيون الانتماء الى الحضارة اليونانية واستعمال لغتها في طقوسهم، في حين انحاز الكاثوليك إلى الحضارة اللاتينية.

ولا بدّ من الإشارة الى دور البطريرك الدويهي في إقناع البطريرك كيرلس الخامس باعتناق المذهب الكاثوليكي والانضمام الى الكرسي الرسولي، حسب تأكيد أكثر من باحث ومؤرخ، وبينهم المؤرخ بيار غبريال في تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" (٣٩). وهذا ما جعل البطريرك المذكور يفرّ من سوريا إلى لبنان، ويقيم في حمى البطريرك يعقوب عواد في دير قزحيا القريب من دير قنّوبين، حيث يقيم البطريرك الماروني. وأصبح الموارنة يعتبرون انهم والروم الكاثوليك او الملكيين، طائفة واحدة، مع ما جرّ هذا الموقف على البطريركين من تعديات عثمانية.

وفي رسالة من البطريرك كيرلس المذكور إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، كتب غبطته يقول: "بكر سلاطين المسيحيين، وبشرى الاتفاق مع الكنيسة الرسولية الكاثوليكية في جميع المصالح والامور" (٤). وقد توخى من هذه الرسالة أن ينضمّ الى الحماية الفرنسية التي أعلنها هذا الملك، وقبله الملك لويس التاسع

لموارنة لبنان.

وقد جعل بطاركة الروم الكاثوليك مقرهم الرئيسي في دير المخلص شرقي صيدا، بالاضافة الى مركز آخر لهم في دمشق حيث يتنقل بطريركهم الحالي مكسيموس الخامس حكيم بين هذين المقرين دورياً للاشراف على طائفته الموزعة في لبنان وسوريا. وهو يحمل لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية". وأكثرية أبناء هذه الطائفة يتواجدون في جهات دمشق وصافيتا ومعلولي وصيدنايا، من سوريا، وفي جهات زحلة ومنطقة صيدا، ومرجعيون والجنوب، من لبنان، بالاضافة الى مهاجرين في بعض الدول العربية وبلدان الاغتراب مثل كندا والولايات المتحدة والبرازيل. وتضم الطائفية الملكية الكاثوليكية ثلاث جمعيات رهبانية للرجال، وخمس للنساء، أبرزها الرهبانيات الحلبية، والباسيلية المخلصية، والشويرية.

ويصنف الارثوذكسيون في الكورة وطرابلس، هؤلاء المنشقين عنهم، في مقدمة اعدائهم. لذلك كانوا وراء الوشاية بهم، عندما لجأوا الى دير قزحيا، فقام بمداومتهم والي طرابلس بتحريض من روم ولايته الارثوذكسيين، فاضطروا لمغادرة الوادي المقدس الى كسروان، رغم انتقال غبطة البطريرك الماروني الى ديرهم والاقامة فيه لحماية من تبقى منهم هناك. وقد نزلوا في كسروان بحماية وضيافة الشيخ عبد الله الخازن، صديق والي طرابلس، الذي اكرم وفادتهم، وقدم لهم كل عون. وقد أصبح عددهم اليوم، في غياب الاحصاءات الدقيقة، بحدود الـ ٢٠٠ ألف مواطن موزعين على أربع عشرة رعية او اسقفية، ويحمل بطريركهم مكسيموس الخامس حكيم لقب "بطريرك إنطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق".

٦. كنيسة الروم الارثوذكس

لا حاجة للعودة من جديد الى الانشقاق الذي حصل داخل الطائفة الارثوذكسية، وأسفر عن انفصال الكاثوليك عن الطائفة الارثوذكسية التي كانت قائمة في بداية الانتشار المسيحي، وقيام المسيحية في إنطاكية وفي العالم. وقد أتينا على ذكره بإسهاب في حديثنا عن طائفة الروم الكاثوليك او الملكيين. ونشير فقط الى أن الارثوذكسيين الجدد كانوا قد حضروا المجامع المسكونية السبعة الاولى. وبعد الخلاف الذي نشب بينهم، وبين الكرسي الرسولي، حول أحقية البطريرك فوتيوس في استلام الكرسي البطريركي عام ٨٦٤، على الرغم من رفض الاعتراف به من قبل قداسة البابا نيقولاوس، وإطلاق تسمية 'البطريرك المسكوني' على نفسه، ليساوي الحبر الاعظم في شمولية رئاسته، مع أن الامبراطور البيزنطي لاون الحكيم هو الآخر رفض التسليم بهذا الاغتصاب للكرسي الانطاكي، فقامت الكنيسة الارثوذكسية الجديدة، المستقلة، ذات الطابع الشرقي البيزنطي، اليوناني الحضارة واللغة.

وطائفة الروم الارثوذكس هي اقل عددًا من طائفة الروم الكاثوليك في لبنان. ويذكر القنصل الفرنسي هنري غيز أنهم كانوا يقطنون في مناطق الشويفات، وحدث بيروت وبسكنتا والكورة، وذلك في اواسط القرن الماضي، وينعمون بحماية روسيا التي كانت تروج بينهم أن ممثلي ملك فرنسا يدافعون في الاساكل (البلدات) اللبنانية عن مصالح الكاثوليك^(١١). كما أشار السائح بوجولا الى أديرتهم، وعدد منها: دير مار يعقوب، ودير النورية، ودير الناطور، ودير البلمند...^(١٢)، وكلها في الشمال بين الكورة والقويطع وحامات في بلاد البترون. وبالإضافة الى المناطق التي ذكرها القنصل غيز، توزع الارثوذكسيون في مرجعيون وأشرفية بيروت، والمتن،

والكورة وطرابلس وعكار، وبلدات كبا، حمامات، وجه الحجر ودوما من بلاد البترون. كما فات السائحون المذكورين الكثير من الاديرة التي لم يذكروها. اما المقر اللبناني للبطريرك الارثوذكسي الحالي هزيم، فهو في دير البلمند الذي تحول الى جامعة لها شأنها تدرّس فيها معظم الاختصاصات، باستثناء الطبية منها حتى الآن. كما أنه يتنقل بين هذا المقر ومقر في سوريا حيث أن هناك عدد أتباعه أكبر من عددهم في لبنان، والبالغ نحو مئتي ألف نفس تقريباً، والرقم حسب تقديراتنا الشخصية في غياب الاحصاءات الدقيقة، بعيد عن الدقة، لأن الارثوذكس في العالم لا يقارن عددهم بعدد الروم الذي لا يقل عن مئة مليون نفس تتواجد أكثريتهم في روسيا واليونان وقبرص.

وقد أدّى دخول الارساليات الأجنبية الى لبنان في منتصف القرن الماضي، الى نشوء تنافس سياسي نتيجة لتعاطي هذه الارساليات بالامر السياسي والديني التبشيري معاً، مما حمل الاوروبيين والاميركيين على احتضان الطوائف اللبنانية، وجعلها أداة طيعة في خدمة أغراضهم السياسية. وكان الارثوذكسيون من نصيب الدولة الروسية، والموارنة دعمهم الفرنسيون، والانكليز دعموا الدروز. لكن سقط الدعم الروسي للارثوذكس بسقوط روسيا وقيصرتها بيد الحزب الشيوعي في العام ١٩١٧.

وقد حاول الصليبيون المنتمون الى الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية القضاء على هذه الكنيسة الارثوذكسية التي ضمت قبيل الفتح العربي، وقبل الانقسام داخل كنيستها، أربعماية اسقف، فاعتنق بعض أتباعها الاسلام، رافضين الانصياع للصليبيين، والانتماء الى الكرسي الرسولي. وبسبب انفتاح هذه الطائفة على كل ما هو غير كاثوليكي، قلّما نجد ملة او بدعة او مذهباً، من البروتستانت، الى شهود يهوى، الى السبتيين، الى الماسونيين، وغيرهم، إلا في عدادها ارثوذكسيون قدماء وجدّد.

والكنيسة الارثوذكسية متمسكة جداً بحضارتها اليونانية ولغتها السريانية. ومؤخراً، ابتداءً من القرن الثاني عشر، أخذت تعرب طقوسها، خاصة بعد خروج الفريق الكاثوليكي منها في العام ١٧٢٤. وحتى العام ١٨٩٩ كان بطاركتها

وأساقفتها من اليونان، وبعد ذلك تولّى كرسيها بطاركة وأساقفة عرب. ويعود ذلك الى كون كرسيها استمرّ في القسطنطينية عدة قرون.

وتستقي هذه الكنيسة تعاليمها، من المبادئ التي نادى بها القديس يوحنا الذهبي، والقديس رومانوس، والقديس يوحنا الدمشقي، والقديس مكسيموس. وقد تخطّى مبشروها وقادتها الروحيون حدود لبنان وسوريا، وقامت بعثاتهم بالتبشير في مصر والسودان، وبعض البلدان الافريقية، وحيث يتواجد مهاجرون من أبنائها في انحاء العالم. وهي تتألف اليوم من أربعة عشر أسقفية، وأتباعها في الشرق الاوسط وبلدان الاغتراب نحو مليوني نسمة. ولقّما وقف الارثوذكسيون الى جانب القضايا التي تزعمها الموارنة، ولو أن شخصيات كبيرة منهم كالصحافي غسان تويني، والدكتور شارل مالك الذي ترأس هيئة الأمم المتحدة وكان من أركان الجبهة اللبنانية إبّان الاحداث الأخيرة، قد وقفا إلى جانب الرئيس كميل شمعون الذي كانا ينتميان إلى مؤيديه. كما أن الوزير فؤاد بطرس، والاداري في الخارجية سهيل شماس، والوزير ميشال المرّ، وغيرهم من الشخصيات الارثوذكسية البارزة كأل غصن، وبولس، وسالم، وسواهم، قد لعبوا ادواراً بارزة في السياسة اللبنانية.

وفي حين تابع الموارنة تحصيلهم العلمي في مدارس الارساليات اليسوعية ذات النهج الفرنسي، تخرّج الارثوذكسيون من المدارس والجامعات الاميركية ذات الحضارة الانكليزية، متابعين العلاقة التي قامت بينهم والانكليز منذ اواسط القرن التاسع عشر ورغم هذا التباين في الخط السياسي، قد انضمّ البطريرك الارثوذكسي الحالي هزيم الى مجلس البطاركة الكاثوليك لتدبير الشأن المسيحي في لبنان والشرق وقامت لجنة للعلاقات الخارجية سنة ١٩٨٢، من المطران الارثوذكسي العلامة جورج خضر، والاسقف الماروني يوسف الخوري رئيس اللجنة المارونية. وعقد المجلس المذكور اجتماعاً ثانياً في نيقوسيا في شباط سنة ١٩٨٤ تقرر فيه متابعة الحوار للاتفاق على المقومات الرعائية للشركة في المحبة. كما ساهم هؤلاء في أعمال السينودس من أجل لبنان الذي دعا إليه الكرسي الرسولي.

٧. الكنيسة الكلدانية

تأسست الكنيسة الكلدانية في بلاد ما بين النهرين. وقد بشر بها المجوس. وهي قسمان: نسطورية لا تعترف بالكرسي الرسولي، وكاثوليكية خاضعة لها. ورغم صدور قرارات المجمع الخليقدوني سنة ٤٥١، الداعية للاعتراف بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، وتراجع نسطور نفسه عن هذا الاعتقاد في المجمع المسكوني المذكور، إلا أن الطائفة الكلدانية استمرت على نسطوريتها تؤمن بطبيعة المسيح الالهية الواحدة. وقد لاقت في ايران وبلاد ما بين النهرين اضطهادات عنيفة من قبل أتباع زرادشت "المزدكية". وفي العام ١٤٠٥ نالت ضربة كبيرة من تيمورلنك، بعد إحراق بغداد، فتفرق من نجا من أتباع هذه الكنيسة، في ايران والعراق وسوريا ولبنان. وفي العام ١٥٥٢ مشى البطريرك الكلداني سولار، من دير القديس هورميسداس قرب الموصل، الى روما، ليقدم خضوعه الكامل للبابا، فسامه بطريركاً على الكلدان الكاثوليك عام ١٥٥٣. ثم تبعه عدد كبير من الكلدان الذين انشقوا عن الكنيسة الكلدانية النسطورية (١٢).

وقد دخلت الطائفة الكلدانية إلى لبنان في اواخر القرن التاسع عشر، في العام ١٨٩٥، على أثر مذابح قام بها الاكراد والأتراك للمسيحيين في تركيا، فانضم هؤلاء النازحون إلى جاليات منهم كانت تعيش في لبنان منذ أعصر قديمة، وتخلت عن نسطوريتها لتلحق بالطوائف المسيحية الأخرى. ولما قامت بعثة بابوية من روما إلى الشرق، رافقها بعض الكلدان الكاثوليك المقيمين فيها، لزيارة العراق. وقد أهتم هؤلاء بتحويل الاقباط العراقيين إلى الكثلكة. ولما نشبت الحرب العالمية الاولى، فرّ قسم كبير منهم إلى لبنان هرباً من المذابح التي استهدفتهم مع الأرمن على يد الأتراك.

والطائفة الكلدانية بفرعيها الارثوذكس والكاثوليك، تعدّ اليوم في لبنان، نحو عشرة آلاف نفس، يقيم معظمهم في بيروت وضواحيها، وطرابلس، وزحلة وكسارة. وغالبيتهم، إن لم يكن كلّهم يحملون الجنسية اللبنانية. أول بطاركتهم هو عبد يشوع الخامس، أما بطريركهم الحالي روفائيل بيداويد، فكان يشغل منصب أسقف بيروت منذ العام ١٩٦٦. وقد سيّم بطريركاً في أواخر الثمانينات.

وقد أطلق بعض المؤرخين على الطائفة الاشورية تسمية "الكلدان"، باعتبار أن منشأهم واحد، وهو العراق، وظروف مغادرتهم تلك الارض بسبب الاضطهاد الديني، هي واحدة أيضاً، والشعب الذي تتألف منه هذه الطوائف هو واحد أيضاً، جذوره سريانية. ولكن هذه التسمية ليست دقيقة باعتبار أن هناك كنيسة اشورية مستقلة ومعروفة باسم "كنيسة الشرق" كما سنشرح ذلك في الصفحات التالية.

٨ . الكنيسة الاشورية او "كنيسة الشرق" الكاثوليكية

تأسست الكنيسة الاشورية في القرن الميلادي الاول، في بلاد ما بين النهرين، وهي اقدم الطوائف المسيحية الشرقية. بشر بها الرسل الاوائل، امثال توما، وماراداي، ومارمازين، وغيرهم. وقد سُميت "كنيسة الشرق". وهي تؤمن حسب زعم افرادها، خلافاً للنساطرة، بأن مريم العذراء هي أم الله، والطبيعة البشرية، والمسيح إله من أبيه، وإنساناً من أمه. كما تؤمن أيضاً بالثالوث الاقدس.

والمكتشف البحار ماركو بولو، صاحب الاكتشافات البحرية العظيمة في القارة الاميركية والهند، قال فيها: "ليس العجب أن تعلم إلى أين ذهب رسل "كنيسة الشرق"، بل العجب من أين لم يذهبوا". والرسول توما، أحد مؤسسي هذه الطائفة، سافر الى الهند، حيث بشر بتعاليم الكنيسة الاشورية خريجي المدارس كما بشر أيضاً في الصين، ومنشوريا، ومنغوليا، وكوريا، وتايوان، وسيبيريا، وسيلان، ومعظم دول الشرق الاقصى واسيا الوسطى.

وبعدما هدم تيمورلنك المغولي، عند احتلاله بغداد، كنائس الاشوريين، قتل الكثير من أتباعهم، ففرّ من فرّ، وبقي في العراق قسم منهم استخدمتهم بريطانيا لأغراضها السياسية، وتخلّت عنهم سنة ١٩١٨ ليساموا أقسى العذابات من قبل الاتراك والاكراذ بين الاعوام ١٩١٥ و ١٩٣٣، فساغستيل بطريركهم الملقب بالكاثولييكوس. ولم ينجُ منهم سوى خمسين ألفاً، غادروا بغداد هرباً من البطش بعدما اختاروا بطريركاً جديداً، وأقاموا في قبرص سنة ١٩٣٣، ومنها انتقل البطريرك الى شيكاغو، يرافقه نحو خمسة عشر ألفاً منهم، والباقيون عادوا الى

العراق، وتوزَّعوا في إيران وسوريا ولبنان والولايات المتحدة وكندا وأستراليا وأسوج.

وفي العام ١٧٨٨ خضع الآشوريون لسلطة البابا، وأصبح إسمهم "الكلدان الكاثوليك"، ولقَّب بطريركهم ببطريك بابل. وكانت أكثر تجمَّعاتهم كثافةً في اودية شمال العراق.

أما عددهم اليوم في العالم، فنحو مليونين ومئة ألف نسمة. ويترأسهم البطريك مار دنخا الرابع، وهو الكاثوليكيوس أو البطريك المئة والعشرون على كرسي ساليق وقطسيفون، أي بابل.

أما في لبنان فيعدّون نحو عشرين ألف نسمة، مركز قيادتهم في سدّ البوشرية. يتوزَّعون بين بيروت والمثز ويعبدا. وقد حصل ثلاثة الاف منهم على الجنسية اللبنانية بناءً لطلبهم، هذا مع العلم، ونقولها مجدداً، ان اللوائح الإسمية بالجنس في العام ١٩٩٥، لم تظهر بعد لتحديد العدد الصحيح الذي يُقال أنه بحدود الـ ٣٠٠ ألف مجنّس، معظمهم مسلمون من غير لبنان.

٩. الكنيسة القبطية بفرعها النسطوري والكاثوليكي

الطائفة، أو الكنيسة القبطية تشكّل في مصر نحو خمس السكان البالغ عددهم خمسة وستين مليوناً. أما في لبنان، فلا يمكن الحديث عن كنيسة قبطية، إذ لا هيكلية اكليريكية لهذه الطائفة عندنا. بل هناك أقباط يحملون جنسية قيد الدرس، غير معروف في العدد، وربما جُنّسوا اليوم. وكانوا يعيشون قبل الاحداث الأخيرة في اكواخ الكرنطينا، وبعض أحياء بيروت الأخرى، وبعض المدن الساحلية. ومعظمهم يعمل في البلديات او على المرافئ بصورة بدائية، وتحت ظروف معيشية صعبة. وبعد الاحداث توزّعوا في أمكنة أخرى من بيروت وبقية المدن اللبنانية وغير اللبنانية.

والاقباط في الأساس من القائلين بطبيعة المسيح الالهية الواحدة، على غرار كل الطوائف النسطورية وقد انشطروا الى كنيستين إحداهما يعقوبية نسطورية الجذور، والثانية كاثوليكية ترتبط بالكرسي الرسولي. أما الفئة النسطورية منهم، فكانت تشكّل معظم نصارى الجزيرة العربية عند الفتح العربي. وقد أسلم العدد الأكبر منهم. ومن بقي مسيحياً توزّع بين مصر ولبنان وسوريا وتركيا والعراق والهند والحبشة. ويحمل بطريركهم المقيم في القاهرة لقب البابا او الانباشنوده. وقد زار لبنان أكثر من مرّة لتفقد رعاياه، وللاتّصال بالبطريرك الماروني للتنسيق وتوحيد الصف المسيحي الشرقي، ولجاملة المسؤولين اللبنانيين، وطلب دعمهم لحماية أقباط مصر الذين كثيراً ما تعرّضوا للاضطهاد من الاصوليين الاسلاميين، وبعض أتباعهم من رجال السلطة

وفي طليعة اللبنانيين الذين حاولوا تحويل الأقباط الى الكنيسة الكاثوليكية، الاسقفان المارونيان: جبرائيل حوّا الحلبي، مؤسس الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية، واسطفان عواد^(٤٤). اما عددهم في لبنان، فهو غير معروف لأن معظمهم كان يحمل هوية قيد الدرس. وفي أي حال لا يتجاوزون العشرة الاف نفس.

١٠. الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية

طائفة اللاتين قديمة العهد في الشرق. ففي إنطاكية، منذ بداية الانتشار المسيحي، وقيام البطريركية الانطاكية، كانت تعيش جاليات لاتينية في أحياء المدينة. وكان أساقفتها وبطاركتها بمثابة قصّاد رسولين في تلك البلاد، وكذلك في اورشليم إبّان الفتح الصليبي. وبسبب وجودها في هذه المناطق التي احتلّها العرب، فقد نال أفرادها التهجير والاضطهاد، ليس من العرب وحدهم، بل من الروم البيزنطيين الذين على عداء كبير والكرسي الرسولي، لا سيما بين العامين ٩٦٩ و١٠٩٨. وكان من نتائج تلك الاحداث والصراعات المذهبية أن أقفلت كنائسهم وأديارهم في القسطنطينية. والبطريركية اللاتينية التي أقامها الصليبيون في إنطاكية، بعد دخولهم إليها وإلى الشرق في العام ١١٠٠، لعبت دوراً هاماً في تسوية المشاكل داخل الطوائف الكاثوليكية الشرقية، لا سيما بين الموارنة الذين مرّقت صفوفهم الخلافات اليعقوبية - المارونية في العام ١١٢٠. وكان للكردينال اللاتيني غويليموس^(٤٥)، كما أشار المؤرّخ الصليبي غليوم الصوري (Guillaume de Tyr)، اليد الطولى في تصحيحها وتصفية ذيلها، وإعادة الوحدة الى الصف الماروني من خلال التأكيد على استقامة الايمان الماروني وارتباطه بالكرسي الرسولي الكاثوليكي ولم يكتف بذلك، بل نجح بإعادة بعض الارثوذكسين إلى الكتلة، وجدّد بطريرك الموارنة وأساقفته، وأعيان ملّته طاعتهم للحبر الروماني، على حدّ تعبير الاسقف يوسف الدبس نقلاً عن ابن القلاعي، بحضرة الكردينال المذكور في مدينة طرابلس^(٤٦) وقد ألغيت البطريركية اللاتينية في انطاكية بعد احتلالها من المماليك سنة ١٢٤٦. هرب الصليبيون منها وهم من اللاتين إلى لبنان حيث احتضنهم البطريرك الماروني شمعون أو سمعان الذي تلقّى رسالة شكر من

قداسة البابا اسكندر الرابع على عمله هذا، يوصيه فيها باعتبارهم ضيوفاً على بطريركهم باعتباره "بطريرك انطاكية وسائر المشرق". كما وجه الملك لويس التاسع رسالة شكر من جهته، وتعهّد بحماية الموارنة من قبل ملوك فرنسا، على حدّ ما ذكر المطران مراد الجزيني^(٤٧).

وكان همّ هذه البطريركية اللاتينية، وجهودها المتواصلة منصّبة على جميع المسيحيين في الشرق، لتوحيدهم في كنيسة كاثوليكية واحدة تخضع للكرسي الرسولي. وجميع الذين استوطنوا لبنان منهم، بعد خروج الصليبيين سنة ١٢٩٢، انضمّوا الى الطائفة المارونية.

والضلال الذي تحدّث عنه، وضخّمه الاسقف الصليبي غوليلموس الصوري، نقلاً عن سعيد بن البطريق اليعقوبي المعادي للموارنة، استمرّ من العام ١١٣٠ إلى العام ١١٨٢، وذلك بسبب أغواء اسقف كفرطاب المدعو توما اليعقوبي، البطريرك الماروني، ويُعتقد أنه كان يدعى لوقا النبهрани، او نوح البقوفاني. ومهما يكن من أمر، فقد هبّ الموارنة وأساقفتهم بالاجماع، لرفض هذا الانحراف، وحطّوا البطريرك المنحرف، وأقاموا بطريركاً مستقيماً الايمان بعده. وقد أشار المؤرخ لكويان إلى أن قلّة من الموارنة صار أغواؤهم بأقوال توما المذكور، وعادوا عن غيهم سنة ١١٨٢.

ولم يكن هدف البطارقة اللاتين وحدهم، شدّ المسيحيين الى جانب الكرسي الرسولي، بل قامت الارساليات الغربية اللاتينية التي دخلت لبنان بعد احتلال الممالك إنطاكية، وإبان الحكم العثماني منذ بداية القرن السابع عشر، لتحقيق نفس الأهداف، بالاضافة الى هدف سياسي آخر، كثيراً ما قدّم على الأهداف التبشيرية والدينية، وهو ربط بلدان هذه المنطقة بدولهم في الغرب وفي مقدّمة هذه الارساليات، جمعية الآباء اليسوعيين، واللعازاريون، والكبوشيون، وغيرهم كما أخذت قوافل التجار الغربيين تفرّج الى لبنان، وبلدان الشرق، وتقيم في المدن الساحلية كبيروت وصيدا وطرابلس، مما استوجب إقامة أساقفة لاتين لخدمة هذه الرعايا اللاتينية وأبرز هؤلاء القادة الروحيون اللاتين في لبنان، كان الكردينال تبّوني الذي يعتبر أول من حمل لقب الكردينالية في الشرق. ولم تلبث مدارس

الاخوة المريميين، والجمعيات اللاتينية الاخرى، كالقلب الاقدس، والآباء البيض، والاخوة الاصاغر، والريد مبتوريسست، والسالزيان، والفرنسيسكان، والدومينيكان، وراهبات القلبين الاقدسين اليسوعيات، وراهبات الصليب، وسيدات الكرمل، والراعي الصالح... وغيرها من الجمعيات اللاتينية، لم تلبث أن أخذت على عاتقها الدور الثقيفي الاكبر، وتحت ستار الثقافة والرسالة الدينية، العمل على ربط البلاد بدول الغرب. وهذا ما أدّى الى صراع بين الفئات اللاتينية الآتية من دول اوروبا الغربية، ولا سيما فرنسا وايطاليا، والدول الاميركية، ودولة بريطانيا التي روجت نهجاً معاكساً يدعو للكنيسة الانجيلية البروتستانتية، او للكنيسة الانغليكانية والنهج الانكلوسكسوني المناهض للنهج الفرنكوفوني واللاتيني، وذلك عن طريق التعليم الجامعي بالاضافة الى التعليم الابتدائي والثانوي الذي قامت به الجمعيات المذكورة. فقامت الجمعيات اليسوعية بإقامة جامعة القديس يوسف ومطبعة ومستشفى، كما قام الاميركيون بالمقابل بإنشاء جامعة اميركية ومطبعة ومستشفى أيضاً، فنتج عن النهجين اللاتيني الفرنكفوني، والانجيلي ذي المنحى الاميركي، صراعٌ فكري وسياسي، كان من آثاره السياسية السلبية على المواطنين، تقسيم الكلمة في البلاد، والنهج والتطلّعات الوطنية، واحداث الشرخ المذهبي والاجتماعي والسياسي ومع هذا لا يمكن إغفال الآثار الايجابية لهذا الصراع المزدوج الاهداف، على الصعيد الحضاري، إذ أنه ترك بصمات واضحة في مجال التربية، والثقيف، وبعث النهضة في مختلف المجالات الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، في كافة أرجاء الوطن اللبناني الذي وصلت إليه هذه الارساليات والجمعيات ومدارسها وهذا ما جعل لبنان مرجعاً في الشرق للتحصيل العلمي، والتأليف والنشر، والطبابة، وتخريج القيادات السياسية في لبنان وبلدان الشرق، وكافة دول المنطقة، إذ قلّما تجد سياسياً بارزاً، او كاتباً مشهوراً، او طبيباً لامعاً، او أستاذاً كبيراً، إلاّ وهو خريج إحدى دور العلم اللبنانية التي تشرف عليها هذه الارساليات الأجنبية اللاتينية في معظمها. ومع هذا لم تكرر أيام هذه الجمعيات كلها مشرقة، وعامرة بالجاح، إذ نالها ما نال حلفاءها المسيحيين والموارنة، من القنكيل والاستشهاد والتحريب ففي طرابلس وحدها سنة ١٩٧٦ هدمت القذائف مدرسة، واستشهد

أكثر من عشرين أبٍ وأختٍ من معلميها اللاتين، عدا الضحايا التي وقعت في الجبل وبيروت والجنوب والبقاع، وفي مناسبات مختلفة، من أحداث العام ١٨٦٠ إلى أحداث العام ١٩٧٥.

أما اليوم، فقد تلبنت، وتمورنت، معظم هذه الجمعيات، وصار أفرادها بغالبيتهم الساحقة، وقياداتهم، ورئاستهم العامة ومدبريهم، من اللبنانيين الموارنة أو الكاثوليك. ولا يمكن تحديد من بقي منهم محافظاً على ارتباطه بالكنيسة اللاتينية، إذ اقتصر هؤلاء على موظفي وأعضاء بعض السفارات الأجنبية، والجاليات الغربية المقيمة بصورة مؤقتة في لبنان، إمّا للتدريس في بعض المعاهد، أو في مناصب دبلوماسية وهذه الأعداد تدنّت كثيراً بعد أحداث العام ١٩٧٥، إذ حذر الغربيون، وفي طليعتهم الدولة الأميركية، على رعاياهم من البقاء في لبنان، ولا يزال يحظر على حاملي الجنسية الأميركية حتى اليوم، ولو من أصل لبناني، الدخول إلى لبنان.

١١. الكنيسة الانجيلية اللبنانية ومتفرعاتها

اما الطائفة او الكنيسة الانجيلية اللبنانية، والمعروفة بالكنيسة البروتستانتية اللبنانية، فقد تم تأسيسها على ايدي علمانيين غربيين، إنكليز واميركيين، وفق المبادئ اللوثرية الاصلاحية التي حركت موجة من الصراعات العنيفة بين مبدعيها وقادتها وفي طليعتهم لوثر، والكنيسة الكاثوليكية الممثلة بالكرسي الرسولي، لا سيما بعد قرار الكرسي الرسولي بيع الغفرانات من قبل كهنة الكنيسة الكاثوليكية لبناء كاتدرائية القديس بطرس العظمى في روما. وتحولت معظم الاموال المجدبة لهذا الغرض الى جيوب الكهنة والاساقفة، ورؤسائهم. وقد توصل بعض هؤلاء الكهنة الى عرض هذه الغفرانات للبيع في المحلات التجارية. واستغل المعارضون، والمناهضون للكرسي الرسولي، هذا التدبير الذي ابتعد عن اهدافه المرسومة له عند تطبيقه، للمطالبة بالاصلاح الشامل، وتغيير النهج الكاثوليكي. ولما لم يرضخ الكرسي الرسولي لهذه الضغوط، مع انه اوقف العمل ببيع الغفرانات، قامت عليه ضجة اخرى بسبب تقديس وتزييح الايقونات. وانتهت حرب الغفرانات والايقونات، بنشوء كنيسة جديدة مناهضة للكنيسة الكاثوليكية، ومغايرة في مبادئها ايضاً للكنيسة الارثوذكسية، لها انظمتها وتطلعاتها واهدافها الدينية والسياسية معاً، لجهة وضع حد للسلطة البابوية، بعدما عمّت اوربا وكافة انحاء العالم، وبات بابوات روما اعظم سلطاناً من ملوك اوربا، ورؤساء اميركا، وكافة الدول الاخرى، فادّى ذلك الى حرب الثلاثين عاماً بين روما وعواصم الغرب. ثم اخذت المبادئ الانجيلية تنتشر في بعض البلدان، ولا سيما الخاضعة منها للنفوذ الاميركي، فيما روج الانكليز لكنيسة خاصة بهم هي الكنيسة الانكليكانية. ومع هذا لم تستطع لا

هذه ولا تلك، حتى في دولها وقف الانتساب الى الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها خلقت تياراً عالمياً، لا بأس به، لا يعترف بسلطة الكرسي الرسولي.

وفي لبنان، حلّ الانجيليون في العاصمة بيروت، وخاصة في رأس بيروت، ومنها توزّعوا في بعض المناطق اللبنانية، وانضوى اليهم بعض افراد من الاسر القطاعية المعروفة، ورجال الفكر البارزين، وفي مقدّمهم المعلم بطرس البستاني الذي أسّس أول كنيسة إنجيلية على النظام الجمهوري البروتستانتي سنة ١٨٤٨. وكانت أولى ثمار هذه الكنيسة إنشاء "الكلية الانجيلية السورية" سنة ١٨٦٦ في بيروت، والتي تحوّلت بعد سنوات معدودة الى "الجامعة الاميركية" بفضل بعثة اميركية بروتستانتية من عدادها المستر بلس، يؤازرهم اخرون مثل المستشرق الاميركي فاندريك الذي ترجم الانجيل المقدس بالتعاون والمعلم بطرس البستاني، وهذب لغته الشيخ ناصيف اليازجي حتى أصبح أداة تبشير سهلة في ايدي الانجيليين، ساعدت على جذب بعض أبناء الطوائف الأخرى إلى صفوفهم، ولا سيما أبناء الطائفة الارثوذكسية التي لا يؤمن أبناؤها أساساً بسلطان البابا، والكرسي الرسولي. كما انضمّ الى صفوف هذه الجماعة، بعض المفكرين والكتاب اللبنانيين، وفي طليعتهم: الدكتور يعقوب صرّوف الأديب الكبير واستاذ الجامعة الاميركية الشهير، والأديب والصحافي فارس نمر، وميخائيل مشاقه، وأسعد داغر، وأنيس المقدسي، وأنيس فريحة، والدكتور جبرائيل جبّور، وسواهم من العاملين في الوسط الأدبي.

وبفضل الدعم السياسي الذي لاقاه اتباع هذه الطائفة، لا سيما في عهد المتصرف رستم باشا، توصّل بعضهم إلى احتلال أعلى المراكز في الدولة. وفي طليعة الانجيليين السياسيين رئيس جمهورية لبنان في عهد الانتداب ايوب ثابت، والنائب والوزير رامز خليل سرّكيس. وبعد الاستقلال، خُصّص لهذه الطائفة، والاقليات المسيحية، مقعدان نيابيان، تولّاهما كل من شارل سعد، وسامير اسحق، وانترانيك مانوكيان بصفتهم من البروتستانت.

وقد انتشر المذهب الانجيلي او البروتستانتي في بيروت، وصيدا، وصور، ومرجعيون، وحاصبيا، وعين زحلّتا، وعين داره، وعجلتون، وعاليه، وسوق الغرب،

وعبيه، وكفرشيمما والحدث، والمنصورية، وبرمّانا، وبكفيا، وضهور الشوير، وزحله،
وقب الياس، وعنجر، ورياق، وبعليك، وطرابلس... وغيرها. ولولا وقوف البطريك
الماروني الياس الحويك في وجه المتصرفية، وبين اوساط الشعب، لكانت هذه
الطائفة هي الاولى في لبنان اليوم. إذ تبادر الى ذهن اصحابها أن البطريك
العجوز، لن يصمد طويلاً بوجه الأقوياء من رجال الفكر القائمين بها، وأن انتهاء
المارونية وحلول البروتستانتية مكانها بات وشيكاً. لكن غبطته هبّ بسرعة للوقوف
بوجه المتصرف المذكور، والمروجين لها، فعقد مؤتمراً في بركي دعا إليه اقطاب
البلاد من رجال دين ودينيا، ووضعهم في صورة الخطر الداهم، وراح ينشر
البيانات، ويصدر المناشير المناهضة، مهدداً بالحرم كل من يساهم في الترويج لهذه
الطائفة. وفي النهاية نجح البطريك في حصرها في اضيق نطاق ممكن، فعجزت
عن بلوغ مآربها إلا بشكل محدود جداً.

وأكثرية الذين انتموا إلى الطائفة الانجيلية، كانوا ارثوذكسين سابقين، وربما
سبب رواجها في اوساطهم عدا تشابه النظرة إلى الكرسي الرسولي، هو فتح
المدارس الانجيلية في اوساطهم حيث لا معارضة شديدة لحضورهم، لا بل كان
هناك تنافس وتجادب. ومن أبرز هذه المدارس الانجيلية التي كان لها الدور الفاعل
في ترويج المبادئ البروتستانتية مدرسة بيروت الانجيلية للبنات، والكلية الانجيلية
السورية التي تحولت إلى جامعة اميركية مدعومة بقوة وزاهرة، فاستقطبت الكثير
من القادة اللبنانيين والعرب إلى مقاعدها، حيث مهّرتهم بطابعها الديني والثقافي
والسياسي معاً، ولا سيما بعدما أخذت مطبعتها تروج المبادئ، وتنشر الانتاج
السياسي والمذهبي الاميركي والانجيلي وكان الهدف الذي أعلنه منشئوها من
دخولها الى هذه المنطقة "هداية اليهود الى الايمان الحق، والاحتكاك بالمسلمين،
والتبشير بينهم" (٤٨). وفي رأس مبادئها الكنسية الايمانية: "أن الكنيسة هي جسد
الرب، وليس من الممكن أن يكون لرب أكثر من جسد واحد". والكنيسة الانجيلية
ايضاً، تفاخر بأنها من مؤسسي "مجلس الكنائس في الشرق الاوسط"، ومجلس
الكنائس العالمي.

ورغم النزعة الثائرة على التقاليد وعلى الكرسي الرسولي، حافظت الكنيسة

الانجيلية على علاقاتها بالكنائس الشرقية الأخرى، وانفتحت عليها جميعاً، محاولة إصطياد المؤمنين بتعاليمها من بين صفوفها. وقد زاد عدد المنتمين الى الكنيسة الانجيلية في لبنان، بعد اضطرار الفلسطينيين إلى ترك بلادهم (في العام ١٩٤٨، والعام ١٩٦٧)، واللجوء إليه، وهي المعترف بها عالمياً، كأحدى الملل الرسمية في لبنان، وفي أي مكان تواجدت فيه هذه الكنيسة^(٤٩).

وفي العام ١٨٥٠ اعترفت السلطات العثمانية بها، واعطتها فرماناً بممارسة نشاطها في هذه البلاد، وهو فرمان الذي كان يلزم كل الطوائف وقياداتها عند تجديد انتخابات قياداتها، ما عدا الموارنة الذين يلتزمون فرمان أو براءة تثبيت بطريركهم من الكرسي الرسولي. وقد حاول الاتراك التراجع عن إعطاء الموارنة هذا الحق عند انتخاب البطريرك دانيال الحديشي، وجبرائيل حجولا، فرفض الموارنة هذا الأمر، وتوسطوا ملوك فرنسا للضغط على الدولة العثمانية، فنجحت الوساطة وحافظوا على هذا الامتياز. كما حاول الحاكم العسكري جمال باشا العودة لفرض طلب فرمان على الموارنة في عهد البطريرك الحويك، فنجح البطريرك في تجنب هذه الكأس المرة، بعد مداخلات من روما وباريس لدى الأستانة.

ونعتذر مرةً جديدة عن عدم قدرتنا على إعطاء إحصاء دقيق حول عدد افراد هذه الكنيسة في لبنان، بسبب غياب الاحصاءات الرسمية، ونعتقد ولا نؤكد ان المنتمين إليها يشكلون أكثرية المنتمين الى طوائف الاقليات المسيحية، من آشوريين، وكلدان، وأقباط، ولاتين، بما يوازي مجموع عددهم، أي نحو خمسين ألف نفس.

والى جانب الكنيسة الانجيلية، هناك كنائس أخرى مسيحية تدور في فلكها، وبعضها ينتمي الى المرجعيات نفسها، وهي منتشرة، ولو بصوة أقل أهمية في لبنان ودول المشرق ومنها: السبتيون، شهود يهوى، والمنظمة الماسونية العالمية التي ينضوي اليها منتسبون من مختلف الطوائف الأخرى، إذ هي منظمة سياسية ذات منحى ديني اجتماعي، وتضم كبار رجالات الدين والدنيا، بينهم الكثير من القادة والحكام، ويحملون أرقاماً تسلسلية تعود إلى تاريخ انقسابهم، ودورهم فيها. ولا مجال لذكرهم، لأن مثل هذا الخبر يثير الحساسيات لدى الكثير منهم، ومن اتباعهم، ومواطني بلدانهم. ونذكر أننا كنا نشاهد مثل هذه المحافل التي كانوا

يعقدونها في فرن الشباك مثلاً، حيث يتسلّل كبار رجالات البلاد، من عسكريين، ومدنيين، وأجانب، لتبادل الرأي والتشاور في الساعات الأخيرة من الليل، حتى ساعات الصباح الاولى. وقد ساعد اساتذة الجامعة الاميركية، والممثلون والدبلوماسيون الأجانب، وبعض المهاجرين العائدين من الخارج، لا سيما في اميركا وبريطانيا، على ترويج مثل هذه البدع والتجمّعات ذات الصفات المزدوجة، من دينية وسياسية معاً. وإلى جانب هذه الفئات يمكن وضع المنظمات الصهيونية العالمية التي لها دور كبير في دعم مثل هذه التيارات المناهضة للكنيسة الرومانية المقدسة، والطوائف الكاثوليكية والاسلامية، التي ينتمي إليها أكثرية سكان لبنان، والمشرق، والدول العربية. وعن طريق هذه التنظيمات العالمية المجهولة المبادئ والاهداف، والمعروفة الأغراض، والعاملة في كل البلدان، يتوخّى القيمون عليها تحريك بعض الأدوات التابعة لهم، لخدمة مآرب دولية سياسية، تختلف باختلاف الظرف والزمن والدولة المساندة.

وتبقى المنظّمة الماسونية، والمنظمات اليهودية، بين هذه الجمعيات المتعدّدة الاهداف، هي الأكثر قوة وتمثيلاً، والأبرز من خلال ما تضمّه كل منهما في عدادها من قادة ورجال مال وفكر، وبمقدورها التخطيط بحركات تقوم هنا وهناك في بلدان متنوعة وظروف مختلفة، خدمة لأرباب الدول العظمى التي ترعاها، وتصبّ أهدافها في خدمة القيادات الامنية الموجهة لسياسة هذه الدول، وتعمل الى جانبها، بشكل سرّي جداً لتمويل الحركات العالمية، وتكتل المؤيدين والانصار، والتأثير على الرأي العام المحلي والدولي، وتوجيهه، لما يخدم مصالح الدول الكبرى المعنية بشؤون هذه المنظّمات العالمية التي يتقاضى افرادها، وقياداتها خاصة أجوراً ضخمة لتنفيذ المخططات المرسومة لهم.

وهناك طوائف اخرى إسلامية وغير إسلامية بالاضافة الى الطوائف المسيحية التي ذكرنا وهي أقل أهمية من حيث العدد والدور الوطني بعد الطوائف الاسلامية الثلاث الكبرى السنية، والشيوعية والدرزية، كالطائفة العلوية والطائفة الاسماعيلية، والطائفة اليهودية. اما طوائف الاقليات غير المعترف بها فهي طائفة الهنود السيخ، والاكراد، وشهود يهوه، والهندوراس والاقباط، والعرب الرحّل،

والبدو، والبيتاتية، والبهائية، وعرب المسلخ، وبعض الشيع الماسونية البروتستانتية الصغيرة، وبعض الذين لا طائفة لهم، والذين تخلّوا عن طوائفهم الاساسية ولم يختاروا بديلاً لها.

وهذا ما يثبت لنا مرةً أخرى أن لبنان هو "موئل الحريات"، حتى الدينية والمذهبية والسياسية منها، إذ الحرية فيه لا حدود لها، ولا حواجز تقف في طريقها. ولا عجب إذا اجتمعت في لبنان دون سواه من دول العالم "سبع عشرة" طائفة مختلفة، وتعايشت فيما بينها، وراح كل منها يمارس طقوسه، ويروج مبادئه، بكل حرية واطمئنان. ولولا استثنائنا مجازر عام ١٨٦٠ واحداث الاعوام ١٩٧٥-١٩٨٩، المدبرة من هذه المنظّمات العالمية والدول العظمى التي اشرنا إليها، لحقّ لنا أن نفاخر بأن الساحة اللبنانية هي الميدان العالمي الوحيد الذي تتصارع فيه الافكار والمبادئ والعقائد، ولا تتواجه، بل تمارس نشاطها بوعي وديمقراطية لم يعرفهما أي مجتمع متمدّن في العالم فما من بلد يستطيع فيه جماعة العمل جهراً، بمعزل عن إرادة القادة والحكام، وأحياناً كثيرة بما يناقض أهداف ومصالح هؤلاء، دون أن تتعرض هذه الجماعة للملاحقة والتعديات والخطر، إلا في لبنان.

إتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان

سبع عشرة طائفة، واليوم ترتفع أصوات مطالبة بإحداث طائفة ثامنة عشر، وهي طائفة الملحدّين الذين لا دين لهم، من أجل أن تكتمل حلقات الديمقراطية والحرية في هذا البلد الذي يقدّس الحريات ويؤلّه الديمقراطية والقانون اللبناني قد شرّع وجود هذه الطوائف كلّها، وأعطاهما كافة الحقوق للتبشير بمبادئها، وممارسة طقوسها، وإقامة كنائسها، وتنظيم امورها، حتى أنها شكّلت مؤخراً اتحاداً يُعرف باسم اتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان في ١/٩/١٩٨٤ هدفه الدفاع عن قضايا أعضائه الحيوية، والاقرار بحقّهم في المساهمة مع سائر الطوائف اللبنانية، في وضع الأطر الدستورية والقانونية، لتحديد صيغة جديدة للحياة السياسية والعامّة في لبنان. واعتماد التعدّدية الدينية والحضارية، كركيزة أساسية لتكوين المجتمع اللبناني، وتقوية الشخصية المعنوية لكل من المجموعات الدينية، وتمثيلها تمثيلاً مستقلاً وعادلاً في كافة الميادين. وذلك من ضمن مفهوم التوجّه المسيحي

وقد جاء في الفقرة الثالثة من نظام هذا الاتحاد، أنه يعتمد "من أجل تحقيق أهدافه الوسائل الديمقراطية دون سواها في إطار احترام القوانين والانظمة النافذة...". وموقع لبنان الفريد المحاصر باليهودية من جهة، وبالإسلام من الجهة الثانية، وكون المسيحية في الشرق بسبب هذا الحصار معرضة للانقراض والتهجير، لذلك كان عليها أن تتحد وتتوحد بدل أن تتجزأ إلى كنائس وطوائف ومذاهب. وهنا تظهر بصمات الجهات المحاصرة، والدول العظمى، ذات المصلحة في هذا التشرد، لتطبيق نظرية "فرق تسد"، كلما دعت الضرورة ومصالح الأقوياء. وعلى هذا الأساس يجب إعادة النظر، ووعي المخططات، في هذا التوزع والتعدد المفرط، المتيح للاحتضان والتوجيه وفتح البؤر والصراعات حسب رغبات ومصالح المخططين للتلاعب بمصير الدول والشعوب المستضعفة. ويجري تركيز هؤلاء المخططين، والقول للاستاذ راجي عشقوتي "على الكنيسة الارثوذكسية القوية، يُعدونها لدور الاسفين الحاسم في شق المسيحيين في لبنان، وتحقيق مطامع ومصالح... وتبدو لهم أن المواسم دانية، ويانعة، ولكن سرعان ما يستفيق وعي مسكوني"، وتكون اليقظة المنقذة، حتى لا يسقط البيت اللبناني المسيحي على الجميع ويكون سقوطه عظيماً" (٥١). وفي هذا المجال نوه بطريرك الروم الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم، في لقاء مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك المنعقد برئاسة بطريرك الموارنة نصر الله صفير في ١٩/٢/٩١ بالقول: "لا خوف على المسيحيين في هذا الشرق، لأن المسيحيين قبل المسلمين فيه.. إنما الخطر المحدق بنا، هو الخلافات القائمة بيننا كلبنانيين، وكمسيحيين.... وهذه النقطة أثارها البطريرك الماروني في عظة الاحد الماضي، وأعدنا دراستها اليوم في اجتماعنا". ثم أضاف غبطته: "إننا كطائفة روم كاثوليك في لبنان، يجب أن يكون لنا رأي موحد، وتوحيد التفكير العام في المصلحة العامة، فلا يكون لكل فرد رأي خاص، بل العمل على إقناع الجميع برأي واحد".

أي لبنان نريد؟

ترى هل نصل يوماً، كمسيحيين، هم من أقليات هذا الشرق، إلى هذا "الرأي الواحد" المطلوب، ولو على الصعيد المسيحي فقط؟ كي لا نطمع باكثر من ذلك ونقول كلبنانيين، وكعرب؟ وهل سيظلّ ينظر واحدنا إلى الآخر كأنه يرى فيه العدو والمنافس والطامع معاً؟

هل يا ترى يقوم لبنان، ويزدهر، ويعيش إنسانه يوماً ما، بطمأنينة وسلام، في حال لم يكن "الرأي" واحداً، و"الهدف" واحداً، و"الولاء" واحداً، للوطن "اللبناني" النهائي الواحد؟ والهوية اللبنانية الواحدة؟

نتجراً ونقول، رداً على هذه الأسئلة: نعم وبالتأكيد، في حال عرفنا أيّ لبنان نريد. هل نريد لبنان "الشركة المساهمة" التي تتقاسم فيه، كما يجري حالياً، طوائفه السبع عشرة والثماني عشرة، الحكم والغنم والأرباح، المشروعة وغير المشروعة، بدون تقاسم الواجبات والتضحيات والاعباء والجهد المطلوب لإنماء الوطن ودفعه إلى الأمام؟ وهل ثمة من يلتفت إلى الامام وليس إلى الورا؟

أم نريد "الوطن الواحد الحضاري" الذي يعيش فيه الجميع سواسية، مواطنين مخلصين لتراثهم الاصيل، ثابتين في إيمانهم بوطنهم العريق، طاردين من هيكله المقدس كلّ متسلّل للتفرقة ونشر البغضاء والتقاتل، وحاضنين كل حاج للصلاة والتبرك والتسبيح للخالق الواحد الأحد، خالق هذه الأرض وأنسانها وطيباتها على صورته الفريدة ومثاله؟

هذا الوطن اجتمع فيه شعبه من كل بقاع الارض، وإتنيات الشرق، "هرباً من الظلم"، ونُشداناً "للحرية والامن والسلام"، فهل لا زال إنسانه متمسكاً بهذه القيم والمقدّسات؟ الكل من حوله، من بعيد ومن قريب، يسعى لضرب مميزات هذا الوطن، ودكّ هذا الحصن الشرقيّ الفريد، والوحيد، فهل نفتح له باباً ونمدّ يداً، لنشهر وإياه خنجراً نطعن به أخاً لنا، وجاراً، ورفيق صباً، وشريك جهاد؟

الجو مكفهر، والغيوم متلبدة سوداء، لكن ثقوا أنه مهما طاللت العتمة في بلد النور والإشعاع، فسيوقد دم الشهداء من جديد، مشاعل الايمان، والثقة بالذات، وبالقيم، ليولد الوطن الجديد من رحم الألم والاستشهاد والنضال. ومهما يشح زيت الايمان في الذات اللبنانية، ستؤجج الرياح العاصفة من الشرق ومن الغرب، النور الساطع، فتحرق كل الاصابع اللاعبة بنار هذا الزيت المقدس في "جبل النساك"، وارض القديسين، ومعقل الطرداء، وموئل الحريات. هذه هي هوية لبنان، وغيرها لن يحمل مواطنوه الأحرار مهما سعى المتآمرون والناهبون هويات وتراث الامم الصغيرة المستضعفة، وذخائرها المقدسة.

الايمان بلبنان الوطن الأزلي، النهائي، كياناً، وأرضاً، وهويةً، وتاريخاً وجغرافيةً، هو جزء لا يتجزأ من الايمان بالله، وبالمقدسات. وهل لبناني، من لا يعترف بتراثه، وكيان بلاده، ومقدساته؟ وهويته؟ والكيثونة، والديمومة، والوجود، والخلود، كلها سمات هذا الوطن التاريخية الممتدة عبر الاجيال حتى قيام الإنسان الاول الذي رأى في حرمون وأرز الرب "جنات عدن" الموعودة. ومن خلال اكتشافه الخلود، والقيامة من الموت، وإيل "رب الأرباب"، انتدبه الله ليعلم البشرية الحرف، ويهديها الى الايمان الصحيح، ويوزع عليها التسميات والهويات... أفيبحث اللبناني، بعد كل هذا، عن هوية لنفسه، وهو المانع الانسانية دستور "حقوقها"، والامم نظام "مؤسساتها"؟

وهل نُسأل بعد هذا: أي وطن نريد؟ وأية هوية نحمل؟ فالهوية والاطوان، روح وجسد، لا يتجزأان، وكل تلف يصيب أحدهما، يقضي على الآخر. فإما أن يكون لبنان وطناً لأبنائه، وفيه، وبه يؤمنون، وبكل ما يمثل من تراث وفكر وقيم، إما فلا وطن لهم يدوم، ولا هم به قائمون...! فكفى بعد اليوم تساؤلاً وانسئالاً أي وطن نريد؟ وأية هوية نحمل. فقد ترسم الموائيق دروب المستقبل، ولكنها لا ولن تستطيع أن تمحو الماضي وتجسّس المولود... فإما أن نؤمن بما نحن ومن نحن؟ أو نرحل إلى حيث لنا في بطاح الأرض صلةً رحم ونسب. والباقيون هنا في "معقل الاقداس"، و"موئل الاحرار"، وحدهم الجديرون بحمل هوية الوطن... وابناؤه يدعون....

الهوامش

الفصل الاول

١. تاريخ الحياة النسكية والرهبانية في لبنان

(١) تاودوريوس - Theodores "Historia Religiosa" Mayne. P.G.82. 1283
1493. Paris 1959.

(٢) فستجيير Festugière "Antioche Païenne et chrétienne" P.315.

(٣) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢ - صفحة ٤٩ نقلًا عن الأب
دوران

(٤) ثاوفانوس "أعمال الآباء البولنديين" Théophanes "Chronographie" Ed. Mayne.
vol. 3

(٥) بياجيسوس ترسي "تاريخ سوريا" مجلد ٣ جزء ٢ حول القديس بطرس.

(٦) ثاوفانوس مرجع سابق مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥.

(٧) ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" بعدد سنة ١٩٠٦. مجلد ٢ -
صفحة ٨٨.

(٨) اميليان في كتابه الثالث والعشرين - الفصل الثاني.

- (٩) محمد كرد علي "خطط الشام" مكتبة النوري دمشق سنة ١٩٨٣ جزء أول صفحة ٦٨.
- (١٠) تاودوريثس. Théodoret de cyr "Histoire Religieuse" Liv. 5.P.354.
- (١١) يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلدات ١٧١٩ - ١٧٢٨ - المطران دريان البراهين الراهنة سنة ١٩٨٤ ص ١٧٨.
- (١٢) الأب لامنس "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد سنة ١٩٨٢ صفحة ١٠٩.
- (١٣) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ ص ٢٢.
- (١٤) رفيق باسيل "قرية حردين" مقال في مجلة "شربل" عنأيا سنة ١٩٩٠ عدد كانون الأول.
- (١٥) تاوفانوس - مرجع سابق - شهر حزيران.
- (١٦) كرم البستاني "اميرات لبنان" دار عبود سنة ١٩٧٩ صفحة ١٥٠.
- (١٧) الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" دار عبود سنة ١٩٨٦ - المخطوط السابق في مكتبة اليسوعية رقم ٢٣٨٩
- (١٨) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ - صفحة ٥٠ جزء اول نقلاً عن تشالنكو G. Tchalenko "villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris 1953. T.1. P.147.
- (١٩) مرجع سابق صفحة ٤٩.
- (٢٠) بطر. الأب ضو - مرجع سابق صفحة ٢٢٥ نقلاً عن P. - 1920 - Butler "Pacs" 203.
- (٢١) الأب ضو صفحة ٢٥٢ - مرجع سابق نقلاً عن الأب مارتان.
- (٢٢) ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ - مطبعة السعادة مصر سنة ١٩٠٦ صفحة ٢٥٢
- (٢٣) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصل في تاريخ لبنان المؤصل" مجلد ٩ - من "تاريخ

سوريا الدينيّ الصادر سنة ١٨٩٢ - ١٩٠٥ - المطبعة العمومية بيروت - صفحة ١١.

(٢٤) الأب ضو - مرجع سابق صفحة ١٢٨.

٢ - الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار واستصلاح الاراضي

(١) الأب لامنس "تسريح الأبصار..." صفحة ١٠١ - ١٠٩

(٢) مرجع سابق.

(٣) من مذكرات المطران عبد الله قرالي المخطوطة صفحة ١٩ في "بدايات الرهبانية اللبنانية الكسليك سنة ١٩٨٨ - مجلة المنارة العدد ٢ و٣ صفحة ١٧٨.

(٤) الدكتورة سعاد سليم "المشرق" دار المشرق سنة ١٩٩١ - العدد الاول والثاني صفحة ١٩٨.

(٥) اندره لاترون "الحياة الريفية في سوريا ولبنان" صفحة ٦٥ - ٧٧

(٦) دومينيك شيفليه "المجتمع في جبل لبنان خلال الثورة الصناعية في اوروبا" صفحة ١٢٧ - ١٢٨.

(٧) الدكتورة سعاد سليم - مرجع سابق صفحة ٢١١ - ٢١٣ نقلاً عن القنصل هنري غيز في H. Guys "Beyrouth et le Liban" 1850. P. 144 - 146.

(٨) الأب لويس بلبيل "تاريخ الرهبانية اللبنانية - المارونية طبعة مصر سنة ١٩٢٤ جزء اول صفحة ٤٠٢ والجزء الثاني طبعة ١٩٢٥ صفحة ٢١١

(٩) الأب مارون كرم "آثار الرهبانية المارونية" مجلد اول صفحة ٢٠٨ وقصة الملكية الرهبانية

(١٠) مارون عبود "فارس آغا" - دار عبود - صفحة ٢٠٢ - ٢٠٤

(١١) مخايل عون "تاريخ ملكية الأرض في لبنان" دار المصير سنة ١٩٨٢ - صفحة ١٠٦ - ١٠٧

(١٢) الدكتور احمد طربين "لبنان منذ عهد المتصرفية" صفحة ٣٥٨.

- (١٢) - الأب لويس بليبيل - مرجع سابق - صفحة ٨ - جزء اول.
- (١٤) - مرجع سابق صفحة ١٢ نقلاً عن اوراق دير ميفوق.
- (١٥) بليبيل - جزء ٢ - صفحة ١٥٤.
- (١٦) ليون دي لايبورد "رحلة الى سوريا" باريس سنة ١٨٢٧.
- (١٧) الدكتورة سعاد سليم - مرجع سابق صفحة ٢١٢.
- (١٨) جاك وليرس: Jacques Welleress "Paysans de la Syrie et du Moyen Orient" P. 203.
- (١٩) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" شباط ١٩٥٦ صفحة ٧٢ - ٧٨.
- (٢٠) الخوري منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود ١٩٧٨ صفحة ١٨٢.
- (٢١) الأب مارون كرم "قصة الملكية في الرهبانية" صفحة ٢٣.
- (٢٢) روفائيل كرامه "مصادر تاريخية في حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠" نشرة باسيليوس قطّان صفحة ١١٢.
- (٢٣) القنصل هنري غيز "المشرق" مرجع سابق صفحة ٢٥٥.
- (٢٤) فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٢.
- (٢٥) لامارتين. Lamartine "Voyage en Orient" V.1.P. 455.
- (٢٦) الأرد. Allard "Souvenirs d'Orient" P. 88- 89. Paris 1864.
- (٢٧) بوراس. Bourasse "La Terre Sainte" P. 461.
- (٢٨) الأب لويس بليبيل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" جزء ثالث سنة ١٩٥٩ صفحة ٢٠٦.
- (٢٩) المطران اثناسيوس الحاج "الرهبنة الباسيلية في تاريخ الكنيسة والبلاد" صفحة ٦٥ - ٦٨.
- (٣٠) الارشمندريت صاروفيم قصبجي الرئيس العام للرهبانية الباسيلية "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد

٢ و٣ صفحة ٣٠٩.

(٣١) الخوراسقف يوسف داغر "بطارقة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨ صفحة ٢٧.

الفصل الثاني

أ. الرهبانية (الكلبية) اللبنانية المارونية

- (١) المطران عبد الله قرألي - المخطوطة صفحة ١٩ - في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ - مجلة المنارة - العدد ٢ و ٣ للعام ١٩٨٨ صفحة ١٧٨.
- (٢) الأب لويس بلبيل "تاريخ الرهبانية المارونية" مصر سنة ١٩٢٤ مجلد اول صفحة ٢١
- (٣) الأب جوزف قزّي "المنارة" عدد ٣٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٧٩ - ١٨٠.
- (٤) المطران جرمانوس فرحات "تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية" مراجعة الآباء قزّي وبدوي وعبيد - المنارة - سنة ١٩٨٣ صفحة ١٢٠.
- (٥) المطران بطرس شبلي في ترجمته حول "البطريرك اسطفان الدويهي" مصر سنة ١٩٢٤ صفحة ٦٧ و ١٨٥.
- (٦) الأب بطرس ساره اللبناني نقلاً عن الارادة الرسولية قانون ١٢ بند ٣ - مقدّمة "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" - تأليف لويس بلبيل - المجلد الثالث بيروت سنة ١٩٥٩ صفحة ٣.
- (٧) مرجع سابق صفحة ٦
- (٨) مجموعة اللّبودي - رهبانيات رقم ٢ - الكسليك سنة ١٩٨٨ رسالة عدد ٤٠.

- (٩) مجموعة اللّبودي - مرجع سابق - رسالة عدد ١١١ .
- (١٠) مرجع سابق - رسالة ١٧٣٧/٥/٢٧ .
- (١١) الأب جوزف قزّي "المنارة" مرجع سابق صفحة ١٨٨ .
- (١٢) الأب قزّي "المنارة" عدد ٢ و ٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٩٥
- (١٣) الأب قزّي - مرجع سابق - صفحة ١٩٦ .
- (١٤) الأب مارون كرم "رهبان ضيعتنا" - الكسليك سنة ١٩٧٥ صفحة ٢٠١ . حاشية ٢ .
- (١٥) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٢ - جزء ٢ صفحة ٥٥٤ ، نقلاً عن
مخطوطة الخوري بولس روحانا - مسرح . راجع كتابنا "جبيل والبترون في التاريخ" سنة
١٩٨٧ صفحة ٢٨٧ لمزيد من المعلومات
- (١٦) الأب مارون كرم - مرجع سابق صفحة ١٤
- (١٧) لدينا وثيقة بخط يده الى جدنا تعلمه بانتهاء تجليد كتبه
- (١٨) الاباتي عمانوئيل خوري "مجلة رابطة البترون الانمائية والثقافية" العدد الاول - كانون الاول
سنة ١٩٩٠
- (١٩) من دراسة لطلاب دير كفيفان بإشراف المدرّس الأب بولس ملحم سنة ١٩٩٢ بناءً لطلبنا
- (٢٠) يشمل هذا التاريخ في المرحلة الأخيرة لقيام الرهبان اللبنانيين المواردة فيه وتعميره وليس
التاريخ الفعلي لتأسيسه الذي يعود الى القرون الاولى المسيحية
- (٢١) وهناك دير الكوزبند وغيره من الأديار المارونية في قبرص العائدة للقرن الحادي والثاني
عشر ولكننا لم نذكرها للسبب الآنف ذكره.
- (٢٢) لمزيد من المعلومات حول هذا الدير - راجع دراسة الأب بطرس ساره البتروني "لمحة تاريخية
في دير سيدة المعونات - او البنات" - المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧
- (٢٣) هنا نلاحظ انه تمّ بناء ثلاثة اديار في سنة واحدة.

(٢٤) لمزيد من المعلومات حول هذه الأديار يمكن مراجعة كتيب الأب يوسف محفوظ كيف اتصلت الاملاك إلى اديار الراهبات اللبنانية المارونيات الصادر سنة ١٩٧٠.

(٢٥) نقلاً عن الأب لويس بليبيل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" جزء ٢ صفحة ٣١٨ - ٣٢٠ حتى العام ١٩٥٦، وبعد ذلك من مصادر أخرى.

(٢٦) يبدأ من هنا الرجوع الى الأب جوزف قزّي في تعيين الرؤساء العاميين وولاياتهم نقلاً عن المنارة في العدد ٢ و٢ سنة ١٩٨٨، حتى نهاية العام ١٩٩٥.

(٢٧) هذه الاحصائية مأخوذة عن الدكتور جان صقر في "دليل الكنائس الشرقية" الصادر سنة ١٩٨٥.

(٢٨) مرجع سابق.

(٢٩) نشرة القديس فرنسيس الأسيزي بمناسبة اليوبيل الثوي لمولده، صفحة ٨، للاديب وجدي يونس.

(٣٠) Annales - في "أخبار الأيام" - مرجع سابق صفحة ١١.

(٣١) مرجع سابق صفحة ١٥

ب. الرهبانية المريمية المارونية

(١) مذكرات عبد الله قرألي - صفحة ٢٢٥ - ٢٢٦

(٢) مذكرات عبد الله قرألي - صفحة ٢٢٦ - ٢٢٨

(٣) المطران جرمانوس مركات تاريخ الرهبانية اللبنانية الجزء الاول جونه سنة ١٩٦٢ صفحة ٥٤

(٤) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الأساقفة من أجل لبنان" - سنة ١٩٩٥ صفحة ٨٠.

(٥) مرجع سابق.

(٦) مذكرات قرالي - صفحة ٢٣٠ - ٢٣١.

(٧) الأب جوزف قزّي "المنارة" عدد ٢ و ٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٨٢.

(٨) الأب بيطرس فهد "المنارة" مرجع سابق صفحة ٢١٤ و L. Sfeir "L'ordre Libanais Maronite" Rome. 1974. P. 126 et suiv.

(٩) القس بطرس الخوري "تاريخ الرسالة المارونية في مصر" الأب بيطرس فهد - مرجع سابق صفحة ٢١٧.

(١٠) مرجع سابق.

(١١) الأب بيطرس فهد - مرجع سابق صفحة ٢١٨.

(١٢) الخوري جرجس منش "المستطرفات" المطبعة الكاثوليكية - بيروت سنة ١٩٠٢ - والأب بيطرس فهد "العلامة المطران جرمانوس فرحات" المنارة - سنة ١٩٨٣ - صفحة ٤٤٣ - ٤٦٠.

(١٣) نعتذر عن تكرار الاسماء الواردة في لائحة الرؤساء العامين للرهبانية اللبنانية المارونية لأنها هي نفسها قبل انقسام الرهبانية الى رهبانيتين حلبية ولبنانية، او مريمية ولبنانية

ج. الرهبانية الانطونية المارونية

(١) الأب بيطرس عمانوئيل بعبداتي تاريخ الرهبنة الانطونية جونية سنة ١٨٩٦ - مخطوط - والأب بيطرس فهد حول البطريرك جبرائيل البلوزاني المنارة بنية ٢ و ٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ٢٢٦

(٢) الأب بيطرس فهد - المنارة - مرجع سابق

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) الأب بيطرس فهد "تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني" جونية سنة ١٩٦٣ - جزء اول صفحة ٧٤ - ٧٥

(٥) الخوراسقف اسطفان البشعلاني "تاريخ بشعله وصليما" بيروت سنة ١٩٤٨ صفحة ٢٦٩ مع بعض التصرف لجهة تصحيح القواعد.

(٦) الأباتي فهد - المنارة - مرجع سابق - صفحة ٢٢٠.

(٧) ارشيف الرهبانية الانطونية - سجل الموتى والاحياء صفحة ٢٠١.

(٨) مذكرات الأب عبد الله قرالي حول احداث سنة ١٧٠٥.

(٩) الأباتي فهد - مرجع سابق.

(١٠) ارشيف الرهبانية الانطونية - مقدّمة القانون القديم - نقلاً عن تقرير السمعاني.

(١١) الأباتي فهد - المنارة - صفحة ٢٢٤ - ٢٣٥ - مرجع سابق.

(١٢) مرجع سابق صفحة ٢٣٦ - ٢٣٧.

د . جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة

(١) سفر العبور (عبر ١١ ٢٦)

(٢) الأب فيليب الحاج صغيبي المرسل اللبناني المنارة عدد ٢ - ٢ - ١٩٨٨ صفحة ٢٣٩ - ٢٤٠

(٣) مرجع سابق.

(٤) الأب فيليب الحاج صغيبي - المرسل اللبناني المنارة مرجع سابق، - صفحة ٢٤٥.

(٥) المنارة - مرجع سابق - صفحة ٢٤٥

(٦) المنارة - مرجع سابق صفحة ٢٥٩ حول الرؤساء ومعظم معلوماً عن هذه الجمعية

(٧) المنارة - مرجع سابق - عدد ٢ و ٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ٢٥٩.

الفصل الثالث

١. الأساقفة الموارنة

(١) الأب بطرس فهد بطاركة لبنان وأساقفته دار خاطر سنة ١٩٨٥ حول أساقفة القرن التاسع عشر مجلد ٥.

(٢) لم نعثر في سلسلة أساقفة الأباتي فهد في كتابه "بطاركة وأساقفة الموارنة" على ذكر لثلاثة من أساقفة بلاد البترون وهم: بولس بصبوص، والياس شديد، وبيطرس الفغالي، هذا عدا غيرهم من الأساقفة فحاولنا قدر المستطاع تجنب السهو، لكن عملنا هو الآخر لا يزال ناقصاً ويحتاج الى مراجع اخرى ليأتي دقيقاً وكاملاً.

(٣) نقلاً عن نشرة خاصة صادرة عن اصدقائه بمناسبة سيامته سنة ١٩٩٠.

(٤) الأب بولس صفير بكركي في محطاتها التاريخية الكسليك سنة ١٩٩٠ صفحة ٢٢٩. والجدير ذكره أن التعيينات الاسقفية بعد استلام البطريرك صفير مهامه وتثبيتته من قبل روما في ٢٢ حزيران سنة ١٩٨٦ أصبحت تتم باقتراح منه وغالباً من مجلس البطاركة، وبموافقة من الكرسي الرسولي، وبحضور الاساقفة الموارنة.

٢. جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها

- (١) الدكتور أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان"، منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩ صفحة ٢٢٨ نقلاً عن مذكرة صادرة عن مؤتمر البحوث اللبنانية، الكسليك حول "أربع صيغ لبناء لبنان الجديد" تشرين الأول سنة ١٩٧٦ . صفحة ٧.
- (٢) مرجع سابق صفحة ٤٤٠.

٣. مجلس البطارقة والأساقفة الكاثوليك

- (١) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" صفحة ١١٧.
- (٢) نص مرسوم التأسيس من خلال نشرة الرابطة المتضمنة القانون الاساسي والنظام الداخلي.
- (٣) مرجع سابق.
- (٤) نقلاً عن النظام الداخلي بنصه العربي - وضع المطران نصر الله صفيير.

٤. المجامع المارونية عبر العصور

- (١) خريستموس بابادوبولس "تاريخ كنيسة انطاكية" تعريب الاسقف استفانوس حداد - مكتبة النور سنة ١٩٨٤ صفحة ١.
- (٢) الاباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ" سنة ١٩٧٥ صفحة ٢٨٥.
- (٣) الاباتي فهد "الكنائس الشرقية عبر التاريخ" جونية سنة ١٩٧٢ . صفحة ٥ - ١٠.

(٤) السفير هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" سنة ١٩٧٧ - صفحة ٨٨.

(٥) اوسابيوس "حياة فلسطين" صفحة ٢ - ٥. مجلة "الوحدة" سنة ١٩٦٨ صفحة ١٥٢ - ١٥٤.

(٦) المجمع اللبناني باب رابع صفحة ٢٥١ - والسمعاني "المكتبة الشرقية" مجلد ٣ - جزء ٢. صفحة ٦١٦.

(٧) De La Roque "Voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722. T.2. P.232.

(٨) المطران بشارة الراعي عند وضعه "مسودة العمل لتحضير السينودس" في ربيع سنة ١٩٩٢.

(٩) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الأزمنة" نشرة نوفل سنة ١٩٥٠ - المطبعة الكاثوليكية. صفحة ٢٦٠ و"تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ صفحة ١٦٦.

(١٠) الأبائي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ" ١٩٧٥ صفحة ٣٢.

(١١) الأبائي فهد "علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي" ١٩٦١ صفحة ١٢٨.

(١٢) الأبائي فهد - مرجع سابق - صفحة ٢٤.

(١٣) الخوري جرجس منش "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" - مطبعة الارز سنة ١٩٠٤. صفحة ١١.

(١٤) فهد - صفحة ٩.

(١٥) د. رباط في: "Documents pour servir à L'Histoire du christianisme en

"Du pracu- Orient" Paris et Londres 1905. والاب توماس الكرمل في.

rande omnium gentiumy" Belgique 1613.

(١٦) المطران الدبس "تاريخ سوريا" مجلد ٩.

(١٧) الأبائي فهد - مرجع سابق صفحة ٦٩ - ٧٠.

(١٨) الاب جرجس منش - مرجع سابق صفحة ٤١.

- (١٩) المنارة عدد ١ - عام ١٩٨٢ - صفحة ٥٢.
- (٢٠) المعلم رشيد الشرتوني "المجامع المارونية" بيروت سنة ١٩٠٤ صفحة ٤ - ٨ والأب منش - مرجع سابق صفحة ١٣.
- (٢١) المنارة - مرجع سابق صفحة ٦١.
- (٢٢) المنارة - صفحة ٦٤. مرجع سابق.
- (٢٣) البطريرك بولس مسعد "الدر المنظوم" طاميش سنة ١٨٦٢ صفحة ١٦٠.
- (٢٤) الخوري منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" دار عبود سنة ١٩٨٧ - صفحة ٨١ و ٤٢٩.
- (٢٥) المونسنيور جوزف فغالي "Mgr Joseph Féghali "Histoire de l'église Maronite" Tome 1. Paris 1962. P. 271 et suiv.
- (٢٦) الخوري جرجس منش "الحق القانوني عند الموارنة" صفحة ٤٣.
- (٢٧) الدبس - مرجع سابق - صفحة ٣٠٩ - ٣١٠.
- (٢٨) الأبائي فهد - صفحة ٩١.
- (٢٩) الدبس مرجع سابق صفحة ٤٠١.
- (٣٠) الأب بولس قرالي "اللآلئ" جزء ٢ صفحة ٤٧٥.
- (٣١) الأب فيليب السمراني "الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني" صفحة ٥٠٤.
- (٣٢) الدبس - مرجع سابق - صفحة ٤٩٥.
- (٣٣) الأبائي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية" صفحة ١١٤.
- (٣٤) فهد - مرجع سابق صفحة ١٥.
- (٣٥) الأب الدكتور بولس صفيير "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢ - صفحة ٤٨.
- (٣٦) مرجع سابق صفحة ٨٥.

- (٣٧) مرجع سابق - حاشية.
- (٣٨) الأبائي فهد مرجع سابق - صفحة ١٢٠ - ١٢١ نقلاً عن الأب بولس عبود "بصائر الزمان" صفحة ١٣٤ - ١٥١.
- (٣٩) الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٤٨٥ - ٤٨٧.
- (٤٠) الأب الدكتور بولس صفيير - مرجع سابق - صفحة ١٠٦.
- (٤١) بيار روفائيل "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠ - مترجم صفحة ٣٦.
- (٤٢) الأبائي فهد "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢ صفحة ١٠٩.
- (٤٣) الأبائي فهد "المنارة" مرجع سابق صفحة ١١٤.
- (٤٤) الخوري جرجس منش - مرجع سابق - صفحة ٥٥ - ٧٧ نقلاً عن ارشيف بكركي - جارود البطريرك عواد.
- (٤٥) ارشيف بكركي - جارود البطريرك طوبيا الخازن رقم ١٥٧، والأب عبود في "بصائر الزمان" صفحة ٩ - ٢٠. والأب اغناطيوس سعادة "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢ صفحة ١٢١ - ١٢٢.
- (٤٦) الخوري جرجس منش "ثلاثة مجامع مارونية" جونه سنة ١٩٠٤.
- (٤٧) الأب اغناطيوس سعادة "المنارة" سنة ١٩٨٢ عدد اول مرجع سابق صفحة ١٢٦.
- (٤٨) الأب بولس عبود "الاصول المحجوبة" مطبعة التوفيق - بيروت سنة ١٩٠٩.
- (٤٩) الأب ابراهيم حرفوش "مجمع دير حراش والجامع المارونية" المشرق سنة ١٩٠٣ صفحة ٨٩١.
- (٥٠) الأب اصاف "الارث الماروني والجامع الاهلية" سنة ١٩٤٣ صفحة ٢٤٦ "المنارة".
- (٥١) ابراهيم حرفوش - المنارة - مرجع سابق صفحة ١٤٧ وما بعدها.
- (٥٢) الأب فيليب السمراني "المنارة" ١٩٨٢ عدد اول - صفحة ١٤٦.

- (٥٣) الأب فيليب السمراني - مرجع سابق صفحة ١٢٨.
- (٥٤) الأب بولس عبود "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان" صفحة ١٢ والأصول المحجوبة جزء ٢ مطبعة التوفيق بيروت سنة ١٩٠٩ صفحة ٢٨٢ و ٣٥١.
- (٥٥) حسبما جاء في شكوى المطران ارسانيوس شكري مطران حلب الى مجمع الكرادلة في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩ - الاب فهد "تاريخ الرهبنة اللبنانية" جزء ٥ صفحة ٢٦٢.
- (٥٦) الأباتي فهد - مرجع سابق - صفحة ١٧.
- (٥٧) الأب حروفش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المنارة سنة ١٩٠٢ - صفحة ٨٩١.
- (٥٨) عن محضر اجتماعات وطا الجوز - الجلسة الاولى في ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ - المنارة - صفحة ١٦٧ - مرجع سابق.
- (٥٩) المنارة - مرجع سابق - صفحة ١٦٧.
- (٦٠) مرجع سابق صفحة ١٦٨.
- (٦١) المنارة - مرجع سابق - صفحة ١٧٦.
- (٦٢) الأباتي فهد "التاريخ الرهباني" مجلد ٨ - صفحة ٥٥٣.
- (٦٣) الدكتور نعيم بارود "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢ - صفحة ٢٠٤. وقد ذكر في نهاية الصفحة، في الحاشية رقم ٢٢، أنه يلاحظ عدم وجود إسم البطريرك التيان بين موقعي أعمال هذا المجمع في حين أن الدبس يذكر إسمه صراحةً في "الجامع المفصل..." صفحة ٥٦٥.
- (٦٤) الأباتي فهد "مجموعة الجامع..." صفحة ٢٦٥.
- (٦٥) الدبس مرجع سابق صفحة ٣٧٣.
- (٦٦) الأب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" - السنة التاسعة عشرة - العدد الاول شباط سنة ١٩٨٩ صفحة ٥٥ وما بعدها.
- (٦٧) المحامي هيام ملاط اعتبره آخر مجمع للطائفة المارونية بحيث لم يتم عقد أي مجمع آخر منذ ذلك الحين. وذلك في مجلة "المنارة" - العدد الأول صفحة ٢٠٥.

- (٦٨) الأب بولس مسعد "المجمع البلدي" سنة ١٩٥٥ صفحة ١٠.
- (٦٩) المطران أوغسطين البستاني "المنارة المحجوبة" سنة ١٩٢٧ صفحة ٧٩٢ - والمشرق سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٢٥.
- (٧٠) الخوري جرجس منش "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" جونية - مطبعة الارز سنة ١٩٠٤ صفحة ١١.
- (٧١) الأبائي فهد "مجموعة المراجع.." صفحة ٢٨٠ - ٢٨١ نقلاً عن شارل دي كلارك "تاريخ المراجع" باريس سنة ١٩٤٩ مجلد ١١ صفحة ٤٧٩ - ٤٨٣.
- (٧٢) الأبائي فهد - مرجع سابق صفحة ١٨ - ١٩.
- (٧٣) الأبائي فهد في كتابه حول "سيرة البطريرك الدويهي" مجلد اول حاشية رقم ٤ صفحة ١٥٧ - ١٦٧ والمجلد الثاني صفحة ٢٤٤.
- (٧٤) الخوري منير خيرالله - مرجع سابق "المجلة الكهنوتية" صفحة ٥٥ وما بعدها.
- (٧٥) الخوري منير خير الله "مجلة رابطة قدامى الكليركية المارونية" - العدد السادس سنة ١٩٨٦ صفحة ٧ - ٢١.
- (٧٦) الخوري منير خير الله "المنارة" ١٩٨٥ عدد ٣ صفحة ١٢٤ - ٤٤٦.
- (٧٧) ارشيف بكركي - جارور البطريرك عريضة - سجل الموارنة - صفحة ٨٣ عدد ٢٨٧ - الأب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" صفحة ٦٠.
- (٧٨) كل المعلومات العائدة لهذه المراجع مأخوذة عن مجلة "تقويم الرعية الصادرة حول المؤسسات الكاثوليكية" بدون تاريخ صدور في مجلة الرعية عن مطرانية بيروت.
- (٧٩) أعمال مجلس "مجمع الأساقفة من أجل لبنان" للأب انطوان ضو سنة ١٩٩٥ دار مختارات.

٥. السينودس من أجل لبنان

(١) البابا يوحنا بولس الثاني كلمة في المقابلة العامة في ١٩٩١/٦/٢ - الاويسرفاتوري رومانو في ١٩٩١/٦/١٣.

(٢) مرجع سابق.

(٣) يوحنا بولس الثاني في رسالة متلفزة الى البطاركة الكاثوليك المجتمعين في بركي في ١٩٩٠/٥/٢٥.

(٤) حسبما ورد في سينودس الاساقفة من خطوطه العريضة صفحة ٨ و ١٢ والدستور اللبناني في المقدمة ج.

(٥) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ١٢٠.

(٦) مرجع سابق صفحة ١٧٣.

(٧) مرجع سابق صفحة ١٢١.

(٨) مرجع سابق صفحة ١٣٤.

(٩) مرجع سابق صفحة ١٤٣.

(١٠) مرجع سابق صفحة ١٤٢.

(١١) مرجع سابق - صفحة ٦١.

(١٢) نقلاً عن الأب انطوان ضو في "مجمع الاساقفة من أجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ٢٢٩.

٢٥٥

الفصل الرابع

١. الطوائف المسيحية الشرقية في لبنان

- (١) السفير هنري أبو خاطر "من وحي الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ٨٨.
- (٢) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ١٢٣ - ١٢٤.
نقلًا عن المطران الماروني جول الجميل.
- (٣) مرجع سابق صفحة ١٢٦، نقلًا عن البطريرك كسباريان.
- (٤) مرجع سابق، نقلًا عن البطريرك كسباريان
- (٥) مرجع سابق.
- (٦) عن مجلة "الرعية" صفحة ١١٢ - ١١٤.
- (٧) سفر التكوين صفحة ٢٠ - ٢٦.
- (٨) النبي هوت - .
- (٩) الأب مارتان اليسوعي "تاريخ لبنان" ترجمة الشرثوني - دار نظير عبود سنة ١٩٨٦ صفحة ٣٦٤
نقلًا عن سنكن يتن فقرة ١: ٧ و٨ نشرة فيلون الجبيلي.

- (١٠) مرجع سابق صفحة ٣٦٥ - ٣٦٦.
- (١١) المطران الدبس "تاريخ سوريا الديني" مجلد اول فصل ٣ عدد ٩ من التوراة صفحة ١٩ - نقلًا عن نسخة الآباء اليسوعيين - بيروت.
- (١٢) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١ - صفحة ٨٠.
- (١٣) الاباتي بولس نعمان في "محاضرة" في جامعة الروح القدس الكسليك سنة ١٩٧٤.
- (١٤) مرجع سابق.
- (١٥) الدكتور جان صقر "دليل الكنائس الشرقية" الصادر سنة ١٩٨٥ صفحة ٢٥٥. وقد أخذنا الكثير عنه، وعن كتاب السفير هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" وغيرهما من المراجع، لكتابة هذا الباب.
- (١٦) الدكتور جان سليمان راهب كرملي "حاليات" السنة التاسعة صيف ١٩٨٥ صفحة ٦٢.
- (١٧) دي مرسيلوس. De Marcellus "souvenirs de l'Orient" Paris 1849. V.1.P.385.
- (١٨) دي غيرين. De. Guerin "La Terre Sainte" Paris 1884 - V2. P.P. 49-50.
- (١٩) الأب انترانك غرانيان "المثارة" العدد الاول والثاني سنة ١٩٨٦ صفحة ٧١ وما بعدها.
- (٢٠) لمزيد من المعلومات راجع مجموعتنا التاريخية "تاريخ لبنان عبر الاجيال" الصادرة سنة ١٩٩٠ - مجلد ٣ صفحة ٣٢.
- (٢١) هنري ابو خاطر - مرجع سابق صفحة ٥ - ٨.
- (٢٢) اسماعيل حقي بك لبنان. مباحث علمية واجتماعية المطبعة الادبية - بيروت سنة ١٩١٨ - ومطبعة لبنان بعدا ١٣٢٤ هـ.
- (٢٣) الدكتور الاب جان سليمان الكرملي "حاليات" سنة ١٩٨٥ صفحة ٦٦.
- (٢٤) مرجع سابق.

- (٢٥) المطران صليباً "مجلة الرعية" كانون الأول سنة ١٩٨٤ صفحة ٢٥.
- (٢٦) المطران السرياني الكاثوليكي رابولا "المنارة" رقم ١٨٢ السنة ٢٧ - صفحة ١٣٥.
- (٢٧) الدكتور جان صقر - مرجع سابق - صفحة ١٨٤ وما بعدها.
- (٢٨) المطران ثافليوس جورج صليباً مطران جبل لبنان للسريان "المنارة" سنة ٢٧ رقم ١٨٢
صفحة ١٤١.
- (٢٩) مرجع سابق صفحة ١٥٦.
- (٣٠) راجي عشقوتي - مرجع سابق - صفحة ٨٨.
- (٣١) الأسقف السرياني الارثوذكسي الشمعوني في حديث لإذاعة لبنان في ١٩/٦/١٩٩٠.
- (٣٢) المطران السرياني الكاثوليكي نقاشي "هداية السريان" نقلاً عن بيار روفائل "معهد روما
الماروني" صفحة ١٤٩.
- (٣٣) مجموعة الأب مانسي (Mansi) "مجموعة الجامع اللاتينية" - تعريب المطران يوسف
دريان صفحة ٢٤ - والأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ مجلد اول
صفحة ١٦٥ - والأباتي فهد - مجلد اول صفحة ١٦.
- (٣٤) مجلة "المنارة" العدد الأول سنة ١٩٨٦ والثاني صفحة ٨٨.
- (٣٥) لقنصل هنري غيز. H. Guys "Beyrouth et le Liban" Paris 1850 - P48-49.
- (٣٦) الدكتورة اميرة جبر "الرحالة الفرنسيون في موطن الارز" سنة ١٩٩٣ صفحة ١٩٥ نقلاً عن
V. Guerin "La Terre Sainte" Paris 1884 - V.2.P233. مع الإشارة إلى
ان بلاد سوريا انذاك كانت تشمل لبنان ايضاً.
- (٣٧) هنري ابي خاطر - مرجع سابق صفحة ٨٨.
- (٣٨) حسب رسالة القديس بولس الى اهل فيليببي (٦.١١)
- (٣٩) بيار غبريال "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" جزء ٢ صفحة ٥١.

- (٤٠) رِبَاطٌ وثائق الشرق المسيحي في القرنين ١٦ و ١٧ - باريس سنة ١٩١٠ صفحة ١٠٦.
- (٤١) القنصل الفرنسي في بيروت هنري غيز - H. Guys "Beyrouth et le Liban" - Paris 1850. P. 49 - 50.
- (٤٢) بوجولا. Pojoulat et Michaud "Correspondance d'Orient" Bruxelles. 1841. V.6. P. 421.
- (٤٣) هنري ابو خاطر - مرجع سابق - صفحة ٨٦.
- (٤٤) هنري ابو خاطر - مرجع سابق - صفحة ٨٧ نقلاً عن بيار روفيل في "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠.
- (٤٥) يذكر بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨٢ وعنه نقل الدبس - مرجع سابق صفحة ٢٠٧ أن البطريك ايميريكس وليس الكردينال غوليلموس، بطريك انطاكية اللاتيني هو الذي ردّ الموارنة عن ضلالهم نقلاً عن سعيد بن البطريق اليعقوبي المعادي للموارنة. اما غوليلموس المذكور فهو قاصد رسولي كان يقيم بصفته بطريكاً لاتينياً في القدس.
- (٤٦) المطران يوسف الدبس - الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل - صفحة ١٥٣ نقلاً عن الاسقف جبرائيل ابن القلاعي في رسالته سنة ١٤٩٤ الى البطريك سمعان الحدي. وقد ذكر ذلك ايضاً البطريك الدويهي في كتابه حول "الاحتجاج عن الموارنة". والمؤرخ الصليبي غوليلموس الصوري في "تاريخ الصليبيين".
- (٤٧) الخوراسقف داغر "تاريخ الموارنة" صفحة ٣٢، نقلاً عن المطران مراد الجزيني.
- (٤٨) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" طبعة سنة ١٩٩١ صفحة ٩١.
- (٤٩) مرجع سابق - صفحة ٩٢.
- (٥٠) الفقرة الثانية من نظام "اتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان" في ١٩٨٤/٩/١.
- (٥١) راجي عشقوتي - مرجع سابق - صفحة ١٩٣.

المراجع باللغة العربية

- ١ - البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" وتسلسلة البطارقة طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ - "تاريخ الأزمنة" الأب فهد طبعة دار خاطر سنة ١٩٨٣.
- ٢ - اندره لاترون "الحياة الريفية في سوريا ولبنان".
- ٣ - الدكتور احمد طربين "لبنان منذ عهد المتصرفية".
- ٤ - المطران اثناسيوس الحاج "الرهبة الباسيلية في تاريخ الكنيسة والبلاد".
- ٥ - أنال "أخبار الأيام". وأوسابيوس "حياة فلسطين".
- ٦ - الخوري اسطفان البشعلاني "تاريخ بشعله وصليما" بيروت سنة ١٩٤٨.
- ٧ - ارشيف الرهبانيات المارونية والانطونية والحلبية والمرسلين وبكركي والفاتكيان.
- ٨ - الدكتور أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩.
- ٩ - الأب اغناطيوس سعادة "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ - الاب انطوان ضو "أعمال مجمع الأساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥.
- ١٠ - ابراهيم حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المشرق سنة ١٩٣٠.
- ١١ - الأب أصاف "الإرث الماروني والمجامع الاهلية" سنة ١٩٤٣.
- ١٢ - المطران ارسانيوس شكري مطران حلب في مجمع الكرادلة في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩.

- ١٣ - المطران اوغسطين البستاني "المنارة المحجوبة" سنة ١٩٣٧ - "والمشرق" سنة ١٩٣٠.
- ١٤ - الأب انترانيك غرانيان "المنارة" العدد الاول والثاني سنة ١٩٨٦.
- ١٥ - اسماعيل حقي بك "لبنان: مباحث علمية واجتماعية" مطبعة لبنان - بعدا سنة ١٩١٨.
- ١٦ - الدكتورة أميرة جبر "الرحالة الفرنسيون في موطن الارز" سنة ١٩٩٣.
- ١٧ - بياجيوس ترسي "تاريخ سوريا المقدسة" مجلد ٣ حول القديس بطرس.
- ١٨ - الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧.
- ١٩ - المطران بطرس شبلي في ترجمة حول "البطريق اسطفان الدويهي" مصر سنة ١٩٢٤.
- ٢٠ - الأب بطرس ساره اللبناني عن "الارادة الرسولية" قانون ١٣ بند ٣ - مقدمة "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" الأب لويس بليبل - مجلد ٢ - بيروت سنة ١٩٥٩.
- ٢١ - الأب بولس ملحم في دراسة حول قديسي الرهبانية اللبنانية سنة ١٩٩٢.
- ٢٢ - الاباتي بطرس فهد "المنارة" و"بطاركة الموارنة واساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٥ و"المجامع الطائفية المارونية" سنة ١٩٧٥ و"الكنائس الشرقية عبر التاريخ" سنة ١٩٧٧.
- ٢٣ - القس بطرس الخوري "تاريخ الرسالة المارونية في مصر".
- ٢٤ - الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠ و"البطريق الخامس والسبعون".
- ٢٥ - المطران بشارة الراعي "مسودة العمل لتحضير السينودس" ربيع سنة ١٩٩٢.
- ٢٦ - البطريق بولس مسعد "الدر المنظوم" مطبعة طاميش سنة ١٨٦٣ - و"المجمع

البلدي" سنة ١٩٥٥

- ٢٧ - الأب بولس قرألي "اللآلئ".
- ٢٨ - بيار روفال "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠.
- ٢٩ - الأب بولس عبود "الاصول المحجوبة" مطبعة التوفيق بيروت سنة ١٩٠٩.
- ٣٠ - الأباتي بولس نعمان "محاضرات الكسليك" سنة ١٩٧٤.
- ٣١ - بيانات الاحزاب اللبنانية والسياسيين.
- ٣٢ - بيار غبريال "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية".
- ٣٣ - ثاوفانوس "أعمال الآباء البولنديين" - نشرة الأب ماين.
- ٣٤ - الأب توما الكرمللي "وثائق تاريخ المسيحية في الشرق" بلجيكا سنة ١٦١٣ باللاتيني.
- ٣٥ - المطران تافيلوس جورج صليبا مطران جبل لبنان للسريان "المنارة" سنة ٢٧ رقم ١٨٢.
- ٣٦ - الأب جوزف قزّي "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٣٢.
- ٣٧ - المطران جرمانوس فرحات "تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية" - المنارة - سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٨٢.
- ٣٨ - الدكتور جان صقر "دليل الكنائس الشرقية" سنة ١٩٨٥.
- ٣٩ - الخوري جرجس منش "المستطرفات" المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٢ و"الحق القانوني".
- ٤٠ - المطران جورج اسكندر في احدى عظاته.
- ٤١ - المونسنيور جوزف فغالي "تاريخ الكنيسة المارونية" باريس سنة ١٩٦٢ بالفرنسية

- ٤٢ - الدكتور جان سليمان الكرملّي "حاليات" سنة ٩ - صيف سنة ١٩٨٥.
- ٤٣ - خريستيموس بابادولوس "تاريخ كنيسة إنطاكية" تعريب اسقف استيفانس حداد، مكتبة النور سنة ١٩٨٤.
- ٤٤ - دومينيك شفالیه "المجتمع في جبل لبنان خلال الثورة الصناعية في أوروبا".
- ٤٥ - رفيق باسيل قرية "حردين" مجلة "شربل" عناية سنة ١٩٩٠.
- ٤٦ - روفائيل كرامه "مصادر تاريخية في حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠" نشرة باسيلوس قطّان.
- ٤٧ - المعلم رشيد الشرتوني "المجامع المارونية في بيروت" سنة ١٩٠٤.
- ٤٨ - راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١.
- ٤٩ - المطران السرياني الكاثوليكي رابولا "المنارة" رقم ١٨٢ سنة ٢٧.
- ٥٠ - د. انطوان رباط "وثائق الشرق المسيحي في القرنين ١٦ و ١٧" باريس سنة ١٩١٠.
- ٥١ - الدكتورة سعاد سليم "المشرق" - دار المشرق سنة ١٩٩١ العدد ٢٠١.
- ٥٢ - سنكن يتن فقرة ١:٧ و ٨ نشرة فيلون الجبيلي.
- ٥٣ - شارل دي كلارك "تاريخ المجامع" باريس سنة ١٩٤٩.
- ٥٤ - الارشمندريت صاروفيم قصبجي - رئيس عام الرهبانية الباسيلية "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٢٠٢.
- ٥٥ - المطران عبد الله قرألي "مذكرات" مخطوطة ١٩ في "بدايات الرهبانية اللبنانية الكسليك" سنة ١٩٨٨ و"المنارة" عدد ٢٠٢ سنة ١٩٨٨.
- ٥٦ - الأباتي عمانوئيل خوري في "مجلة رابطة البترون الانمائية والثقافية" عدد اول - كانون الاول سنة ١٩٩٠.

٥٧ - الأبائي عمانوئيل البعبداتي "تاريخ الرهبنة اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني" جونية سنة ١٩٦٣.

٥٨ - عبد الله أبي عبد الله "موسوعة تاريخ لبنان عبر الاجيال" دار نوبيليس سنة ١٩٩٠ و"جيل والبترون في التاريخ" سنة ١٩٨٧.

٥٩ - فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٦٠ - نشرة القديس فرنسيس الاسيزي بمناسبة اليوبيل المئوي للأديب وجدي يونس.

٦١ - الأب فيليب الحاج صعيبي المرسل اللبناني "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٢ و٣.

٦٢ - الأب فيليب السمراني "الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني".

٦٣ - كرم البستاني "اميرات لبنان" دار عبود سنة ١٩٧٩.

٦٤ - الأب لامنس اليسوعي "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد سنة ١٩٨٢.

٦٥ - الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" مصر ١٩٢٤ - ١٩٢٥.

٦٦ - مجموعة اللبودي "رهبانيات" رقم ٢ - الكسليك سنة ١٩٨٨.

٦٧ - محمد كرد علي "خطط الشام" مكتبة النوري - دمشق سنة ١٩٨٣.

٦٨ - الأب ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" بعدا سنة ١٩٠٦.

٦٩ - الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" دار عبود سنة ١٩٨٦ (مخطوط رقم ٢٣٨٩ اليسوعية) "ضيعتنا" الكسليك سنة ١٩٧٥.

٧١ - مخايل عون "تاريخ ملكية الأرض في لبنان" دار المصير سنة ١٩٨٢.

٧٢ - الخوري منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود

سنة ١٩٧٨.

٧٣ - مؤتمر البحوث اللبنانية - الكسليك حول "أربع صيغ لبناء لبنان الجديد" تشرين الاول سنة ١٩٧٦.

٧٤ - "المجمع اللبناني" للعام سنة ١٧٣٦.

٧٥ - الاب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" السنة التاسعة - العدد الاول سنة ١٩٨٩ شباط - ومجلة "رابطة قدامى الاكليريكية المارونية" العدد السادس سنة ١٩٨٦ و"المنارة" سنة ١٩٨٥ عدد ٣.

٧٦ - مجموعة الاب مانسي "مجموعة المجمع" تعريب المطران دريان.

٧٧ - د. نعيم بارود "المنارة" سنة ١٩٨٣ عدد اول وحاشية رقم ٢٢.

٧٨ - المحامي هيام ملأط "المنارة" العدد الاول حول مجمع البطريرك مسعد سنة ١٨٥٦.

٧٩ - هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧.

٨٠ - يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢.

٨١ - يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلدات ١٧١٩ - ١٧٢٨.

٨٢ - ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ مطبعة السعادة مصر سابقاً سنة ١٩٠٦.

٨٣ - المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" بما فيه "الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل" المطبعة العمومية بيروت سنة ١٨٩٣.

٨٤ - يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٨٥ - الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨.

٨٦ - الاب يوسف محفوظ "كيف اتصلت الاملاك إلى اديار الراهبات المارونيات اللبنانية" سنة ١٩٧٠.

٨٧ - ارشيف بكركي والفاتيكان ووزارة الخارجية الفرنسية وبعض الاديار اللبنانية.

٨٨ - وثائق - مخطوطات قديمة - تقاليد متداولة - ومعاينات شخصية ومجلات
وصحف يومية واذاعات وندوات.

المراجع باللغة الاجنبية

- 1 - Allard C. "Souvenirs d'Orient" Paris 1864.
- 2 - Butler "PACS" 1920.
- 3 - Bourasse "la Terre Sainte".
- 4 - De la Roque "voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722.
- 5 - De Guerin "les terres saintes" Paris 1884.
- 6 - Guys (Henry) "Beyrouth et le Liban" Paris 1850.
- 7 - De Layord (Léon) "Voyage en syrie" Paris 1837.
- 8 - De Marcellus "Souvenirs de l'Orient" Paris 1839.
- 9 - Mg^r J. Féghali "Histoire de l'Eglise Maronite" Paris 1962.
- 10 - Festugière "Anticohe Païenne et Chrétienne".
- 11 - Lamartine "Voyage d'Orient", et "Voyage au liban" Paris 1849.
- 12 - Pojoulat et Michaud "correspondance d'Orient" Bruxelles 1841.
- 13 - Sfeir L. "L'ordre Libanais Maronite" Rome 1971.
- 14 - Tchalen Ko. G "Villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris

1953.

15 - Théodores "Historia Religiosæ" 1283 - 14 Ed. Mayne Paris 1959.

16 - Théophanes "Chronographie" Ed. Mayne.

17 - Welleress "Paysans de la Syrie et du moyen Orient".



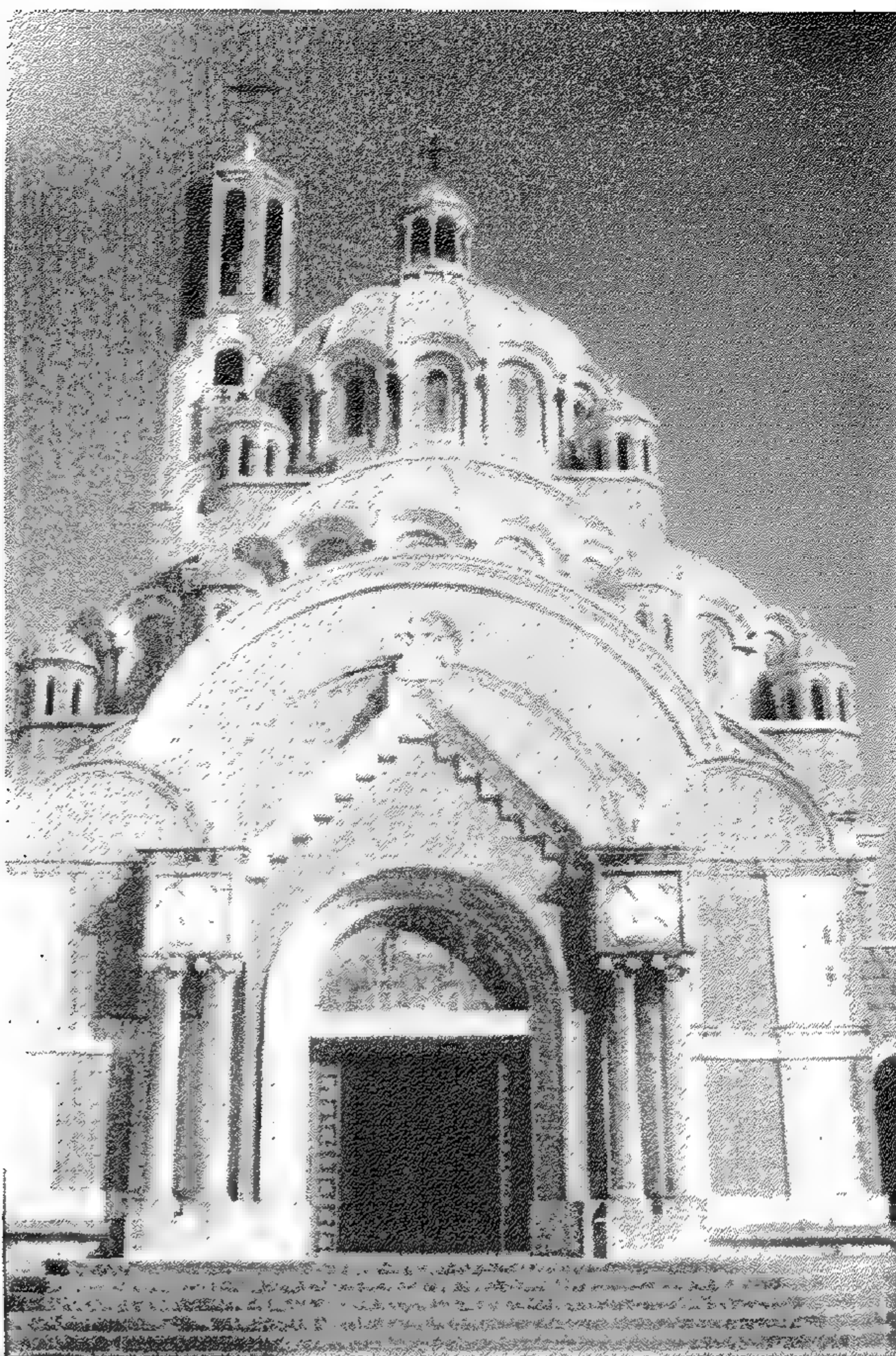
صورة طفولة يسوع من القرن ١٢ في دير القليبة كاترينا بحبل سينا

دير وحاسة الروح القدس الكليلك



الصروح الطبريكي الماروني في مكركي





كنيسة البولسية - حريصا
من الخارج.



كنيسة البولسية - حريصا
من الداخل.



قبة الكنيسة في دير البلمند.



أحد أروقة دير البلمند من الداخل.

النشر والتوزيع: دار ملفات ش.م.م.

فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر

ت: ٩٤٢٣١٦/٩ - ٠٥٠٦٠٠٣/٣.

